قصة عن رحالة

أبديون

في عوالم من الأفكار المنسية

"واحد اثنان ثلاثة أربعة خمسة ستة سبعة ثمانية تسعة عشرة" بينما كانت تضغط بأيديها على أذنيها بقوة ومغلقة عينيها بإحكام بأعصاب مشدودة لدرجة التي برزت بها عروق وجهها. فتحت أعينها باضطراب بعد أن انتهت من العد، وجدت نفسها داخل غابة تكسوها الظلام مستوحشة بأشجار بالغة الطول، التفتت وأخذت تبحث حولها وكأنها تنتظر قدوم شخص ما لن يأتي، فزاد غيظها حينما لم تجد أحد، أغلقت عينيها تارة أخرى بينما كانت تجلس على ركبتيها بظهر منحن ترتجف وتبكي عاودت العد " واحد. اثنان. ثلاثة. أربعة. خمسة. ستة. سبعة. ثمانية. تسعة. عشرة!!!" فتحت أعينها مرة أخرى، كانت بداخل مكان لم تستطع رؤية شيء به سوى السواد، لم تكن الأرضية واضحة ولا حتى الجدران، ازدادت دقات قلبها اضطرابا كما ازداد انزعاجها عندما لم تجد أحدا حولها، كان صوت تنفسها مرتفعا للغاية، أعادت العد مرة أخرى مغلقة عينيها وها هي مرة أخرى عندما فتحت أعينها تجد نفسها بمكان يختلف عن سابقه، هذه المرة وجدت نفسها جالسة على أرض اسمنتية لشارع عريض يهيمن عليه الضباب، تمتد البنيان على طرفيه، خالي من أي حياة أو وجود للبشر. عندما يئست وشعرت أنه لا يوجد بصيص أمل، استسلمت للبكاء بصوت مرتفع بينما كان بصرها مركز على ركبتيها، وظهرها يحاكي الألم التي تشعر به بتحركه بنمط ثابت بخفة للأمام والخلف، أخذت تذرف الدمع بأعصاب منهارة تماما. وبلحظة خاطفة، امتدت يد من الخلف وأمسكت ذراعها اليسرى بقوة، تلك القبضة القوية أدارت بجسدها الهش إلى الخلف لتجد شابا يجلس على ركبتيه يضع فيما بعد يديه على كلتا كتفيها بإصرار وعزيمة يقول بينما ينظر بعينيها بكل وضوح

" أنا هنا معك "

ألين

مر وقت طويل منذ أخر مرة شاهدت فيها أحلاما، وها أنا اليوم أرى حلما، لا أتذكر شيئا عن الأحلام التي كانت تراودني منذ أشهر ولكنني أذكر بأنها لم تكن شيئا عاديا، كانت شيئا خارج عن المألوف، مثير للرهبة ومريب، كنت أرى أشياء من المستحيل أن تحدث في حياتنا الواقعية. فقررت أن أسلك طريقا مظلما للتوقف عن الحلم، أشرب كل يوم، أعلم، إنه ليس بالشيء الذي أفخر به، ولكنها الطريقة الوحيدة التي تضمن لي بأنني لن أحلم مجددا، أنا فعلا لا أذكر شيئا عن حياتي قبل أن أصبح فتاة ثملة على الدوام. ربما لأنني لم أثمل في الليلة الماضية هو ما جعلني أحلم مجددا.

في حلمي كنت أجد نفسي في أماكن مختلفة بطرفة عين، شعرت بضيق فظيع وكنت منزعجة لأبعد الحدود. خائفة وتائهة، أنتظر قدوم أحد، أستطاع إيجادي في آخر المنام. استيقظت والخوف مازال يتملكني.
في ذلك الصباح تذكرت فور استيقاظي بأن النبيذ قد نفذ مني، فارتديت معطفي وخرجت لشراء البعض.

شقتي التي تخلفت عن سداد إيجارها ربما منذ ثلاثة شهور، تقع بمبنى شاهق يطل على شارع عريض مكتظ في طرفيه بالمشاة على الدوام، حيث يكون الشارع هو الخط الفاصل بين صفين من البنيان الشاهقة، علي أن أعبر الشارع ثم أمشي لنهاية صف الأبنية حيث يوجد سوبرماركت صغير على المفرق.

كانت الرياح تعصف بشدة، تبشر بقدوم منخفض جوي هائل، اليوم هو الواحد من ديسمبر، شهر بارد ولكن هذه المرة بدون ثلج، لففت ذراعي حول وسطي بشدة ووضعت طاقية المعطف وتحركت بسرعة في تلك العاصفة، أدركت بأنها مضت أسابيع على مغادرتي للمنزل. وبطريقي إلى المتجر، حيث كنت أمشي بأعين خاوية لا تنبض بالحياة.
وبينما كنت شاردة الذهن أسير بين الزحام، أصبح الوضع ساكنا جدا والمريب بأن بعض الأشياء الصغيرة كالنفايات بدت تطفو ببطء ونعومة وكأن الجاذبية الأرضية قد انعدمت للتو، في تلك اللحظة تابعت السير بغير اكتراث، فلم ينتابني الخوف حيث شعرت حينها بأنني خضت تجربة مماثلة من قبل، اعتدت رؤية شيئا لا يراه أحدا سوائي.

عندما تابعت المشي بخطى متسارعة وكأنني دخلت إلى منطقة عدمت الجاذبية بداخلها نظرت إلى الأعلى، فوجدت بعض ذرات الثلج الناعمة كانت تطفو في الهواء أيضا. مشيت ببطء. أشعرني المكان بالدفء والسلام، ولكن انتابني حنين مؤلم لا أعلم لماذا، شعرت بالحنين لأيام مضت منذ سنين طويلة لا أذكر منها شيئا، تجاهلت الغصة التي اقتحمت قلبي. وأنا وأسير حيث الزمن بدا متوقفا.
مر شابا كان يمشي بعكس اتجاهي، اقتحم عيناي بزرقة عيناه، اللذان يتشابه

لونهما للون المحيط الأزرق. سودة شعره الكثيف العشوائي ولحيته ، شعرت بأنني رأيته من قبل. بياض بشرته ، ، تلك الأشياء جعلتني أتذكر الشياطين، المستذئبين، ربما تذكرت برودة القطب الشمالي المتجمد، النظر صوبه جعلني أشعر ، بالخوف، لحظة ، أين رأيت هذه الملامح؟ أين. لقد أيقظ بداخلي مشاعر لم تنتابني منذ فترة طويلة جدا، مشاعر اشتقت لوجودها بداخلي، وهي التوق لشيء ما. تذكرت! لقد رأيته في رؤياي أثناء نومي اليوم.

خرجت من تلك المنطقة التي بدت لمعزولة، ابطئت من حركتي و التفتت للوراء لعلي أراه، ولكن سرعان ما تلاشى بين الزحام واختفى، من يكون؟ نظراته الحادة جعلتني أشك بأنه يعرفني جيدا.

عدت أمشي بين نسمات الهواء البارد وصفير الريح الذي يخترق أذناي، ظلت صورته معلقة في ذهني، لقد أخافني عدم اكتراثي بالشيء الذي عبرت خلاله للتو مما جعلتي أتوق لشراء المزيد من النبيذ، علمت أن تلك علامة سيئة تشير بأنني سأرى المزيد من الرؤى ، ولجت أخيرا إلى سوبر ماركت صغير.

عندما دخلت إلى المتجر، ألقى موظف الصندوق التحية علي، إنه رجل مسن أسمر يملك فك غليظ. كالعادة بدا مشغولا بالتحدث لزبائنه، سمعتهم يتحدون عن تنبؤ بحدوث زلزال بعد بضعة أيام. ولجت إلى قسم المشروبات وبدأت أنظر بإمعان إلى القوارير لأختار نوعا جيدا.

تذبذبت إضاءة المتجر وسرعان ما عادت، لم أولي انتباها، وفجاءة ، بدأت القوارير التي امامي تهتز كما هو حال الأرضية ، شعرت بأن كارثة حقيقية على وشك أن تحدث، لذا تحركت على الفور، أخذت التفت يمينا ويسارا أثناء سيري بسرعة نحو المخرج ، ولكن جميع الأشخاص في المتجر اختفوا.
فجأة، أردف صوت امرأة مكتوم

" هذا ليس عدلا "

كان صوت امرأة تكرر وتقول " هذا ليس عدلا!! " اتخذت قرارا سريعا وذهبت أبحث عن الصوت في حين بدأ كل شيء يتداعى، المواد الغذائية تتساقط من الرفوف، بعض قطع الحائط أخذت تتشقق وتسقط، و في الممر ما قبل الأخير رأيتها تقف في أخره ، امرأة أربعينية تمسك بأقصى قواها عربة التسوق ، كانت تذرف الدمع بأعصاب منهارة تماما ،

" أنا لا أستحق هذا، لا يمكنه سلبها مني" مشيت بسرعة صوبها وأخذت أحادثها " سيدتي! هل أنت بخير؟" ولكنها لم تعطي أي ردة فعل وكأنني لست موجودة، "سيدتي ارجوك اهدئي" ، وفي لحظة قطعة كبيرة من السقف سقطت بالقرب منا وأصدرت ضجيجا مهولا، ولكن الامرأة لم تتزحزح. كدت أفقد الأمل من أن تستجيب لي، فقد ظلت على حالتها غير مصغية لأي شيء أقوله.

حتى ومن بعيد، توقفت أمامنا عند أول الممر، فتاة صغيرة في الخامسة من عمرها ، قالت

" ماما، أيمكنني أن أشتري المثلجات؟"
عندها فقط، أشاحت الامرأة بنظرها أخيرا عن العربة ونظرت بعينيها اللتان يفيضان دمعا بحنية صوب الفتاة، كررت الفتاة " أيمكنني شراء المثلجات؟" عندها أفقت أنا.

وجدت نفسي أقف عند موظف الصندوق واضعة عشرة قوارير من النبيذ، وينتظرني الكثير من الناس بنفاذ الصبر، " سيدتي إن كنت لا تستطيعين سداد ثمنها دعي الزبون الذي بعدك يحاسب عن مقتنياته" قال موظف الصندوق.
وفي تلك الثانية تماما أردف صوت الطفلة مجددا " ماما ، أيمكنني أن أشتري المثلجات؟"
ما الذي يحصل؟ أين الهزة الأرضية والحطام اختفوا؟ أيعقل بأنني فقدت صوابي؟ نظرت إلى الفتاة الصغيرة، كانت ذاتها التي رايتها منذ قليل، ربما لو مشيت في ذلك الممر لوجدت الامرأة التعيسة ذاتها،

"سيدتي أرجوك! توقفي عن العبث!" لم الموظف غاضبا هكذا، و كيف وصلت إلى هنا؟ اخترت نبيذين بشكل عشوائي " أعتذر بشدة " أردفت. عقلي ما زال يقف بجانب تلك الامرأة، لذا أعطيت موظف الصندوق النقود وتوجهت نحو الممر ذاته فرأيتها تبتسم لطفلتها، ماذا يحصل؟ بدت المرأة منهارة تماما، ولكن الان تبدو طبيعية. أردت سؤالها بشدة إذا كانت قد شاهدت ما رأيته للتو، ولكن سأبدو فتاة غريبة وحسب. نظرت صوبها وكانت أخر مرة سأراها فيها ، وخرجت من المتجر.

.....

نظرت إلى النبيذ بتردد، أخذت أفكر، أعطيت نفسي بضعة دقائق، بأنه لعلي أسترجع بعض الذكريات إذا توقفت عن الشرب. ولكن في المقابل، ستطاردني تلك الرؤى المزعجة. لعل ذكرى قديمة تعيد الحياة إلى كياني،

هبت رياح شمالية باردة، قلبي يعزيني على الشبح الذي أصبحت عليه الأن، مشيت بين زحام ، كل شيء حولي يخلو من أي معنى ، منذ أن استيقظت اليوم، والاشتياق يلازمني، أفتقد لشخص ما، شيء ما ، لا أذكره حقا، عدت إلى المنزل رميت بنفسي على السرير وغطيت بنوم عميق. عندها رأيت حلما.

.....

" لن يعلم العالم بأمرك عندما تموتين ، أتعلمين ذلك؟ "
أردف صوتا ذكوري.

ها أنا أقف فوق أرض مغطاة بالثلج الأبيض الاملس، التفت ورائي حيثما جاء مصدر الصوت، ولكن لم يكن يوجد غيري أقف بين أشجار الشتاء في عتمة الليل ، بينما كان الهدوء يهيمن على المكان، و ذرات الثلج الناعمة تتساقط بهدوء.

" أهلا بعودتك " أمعنت النظر بين الأشجار التي أمامي فرأيت أحدا يقف خلف جذع شجرة ليست ببعيدة عني، لا يظهر من جسده المختبئ سوى كتفه، مشيت بترقب وحذر بخطى بطيئة صوب ذلك الشبح، كان بوسعي سماع صوت خطى أقدامي فوق الثلج من شدة الهدوء. وعندما شارفت على الوصول وأصبحت الشجرة أمامي توقفت وقلت " أظهر نفسك ".

"حسنا " أردف.

مشي خطوتين يسار الشجرة ونظر نحوي وهو متكتف الأيدي. إنه الشاب ذاته الذي رأيته في حلمي!

تلك المشاعر، تنتابني مجددا، عيناه ليستا خاويتين أبدا، عيناه ممتلئتان تنبضان بالحياة، تتحدثان إلي. قلت:

"هل نعرف بعضنا؟"

سكت وأشاح بنظره إلى يمينه، نظر بين الأشجار بجمود، والحنين إلى شيء ما استوطن عيناه، كأنه يتذكر شيء ما، نظر إليَ وقال

" ليس تماما "

أخذ ينظر حوله ثم قال " لما كل هذا الهدوء " نظر إلي وقال

" آنت خائفة مني؟ "

"لا، ربما. أنت تشعرني وكأنك ذكرى قديمة لمدينة ألعاب اعتدت زيارتها بطفولتي، ولكن سيبدو الوضع كئيبا ربما مخيفا إذا قمت بزيارتها من جديد"

"أنت خائفة من استرجاع ذكرياتك، أليس كذلك؟"

"وما الذي تعرفه بهذا الشأن؟" ولكنه لم يقل شيئا.

سألني بعدها " ما اسمك؟"

"إذا أنت لا تعرفني" قال مبتسما " ليس تماما."
"أنا أدعى ألين"
"وأنا آدم، لنمشي قليلا"

ظللنا نمشي ببطء لعدة دقائق، كنت أسير بدوري بحذر بالغ، ساكتين تماما، حتى اردف أخيرا
"حسنا يا ألين ، أنا لا أرغب بالتدخل بشؤونك الخاصة ولكن إنه أمر مهم وخطير بنظري " سكت ثم قال بنبرة تشير إلى تخوفه

" أنا أعلم بشأن الحبوب التي تتناولينها"
" حقا؟ "توقفت عن السير،
" وماذا تعلم أيضا؟ من انت؟"
توقف بعد عدة خطوات ثم استدار وقال
" إذا أردت متابعتنا للحديث عليك ألا تطرحي هذه الأسئلة ، أيمكنك اعتباري مجرد شبح؟"

"أنت بالفعل شبحا بالنسبة لي"
أشحت بنظري بعيدا ومشيت بعصبية ، أمسك ذراعي بقوة وشدني إليه، قال "توقفي" نظر بثبات إلى عيناي وقال ببرود" هل أنت خائفة الآن ؟ " أخذت نبضات قلبي تتسارع، تجمدت قدماي

قال " أومضي بكلتا عينيك"

قلت " ماذا؟" الآن يتصرف بغرابة بالغة.
"افعلي وحسب" ، ما أن طرفت عيناي لثانية واحدة حتى عاودت فتحهما، وهنا ، وجدت نفسي في مكان مختلف تماما.

حسنا، الآن أنا أقف وسط غرفة ذو جدران بالية ومتسخة، تبدو غرفة نوم و معيشة في آن واحد، تفتقد تماما للاهتمام ، وضع أمامي السرير وبجانبه مكتب وبراد، وعلى يساري وجدت نافذة عملاقة تغطي الحائط بأكمله، وتطل على الشارع يخلو من الحياة، كتب مبعثرة في كل مكان، والغريب أنه حبات الثلج الناعمة مازالت تتساقط بداخل تلك الغرفة الكئيبة التي تملؤها الفوضى.

أفلت ذراعي ثم قال " كلما اضطربت مشاعرك أكثر، ستجدين نفسك في أماكن أخرى بشكل أسرع، لذا حاولي أن تكوني هادئة"

نظرت من حولي ثم أخبرني "أهذه مدينة الألعاب التي تخشين زيارتها؟"
نظرت صوبه وقلت "ماذا تريد مني؟"
"أريدك أن تتوقفي عن الشرب وتناول تلك الحبوب"
"ولماذا عليَ الاستماع إليك؟"

أمسك كتفاي ونظر إلي بتركيز وقال "ألين، خارج الغرفة التي تحبسين نفسك بها، ينتظرك العالم، و قريبا جدا، ستأتيك فرصة للخروج من قوقعتك، وسوف تضطرين إلى اتخاذ القرار" تنهد ثم قال " أرجوك عندما تتسنح لك الفرصة لرؤية العالم، لا ترفضي تلك المغامرة. أرجوك "

سكتت قليلا ثم قلت
" أنت لا تفهم، أنت لا تعلم شيئا، أنا خائفة جدا من عودة ذكريات قديمة إلي، لا بد من أنها كانت سيئة لدرجة أنها جعلتي أتناول الحبوب لنسيانها أتفهم؟ أنا خائفة من استرجاع ما حدث لي"

"وعندما يحدث ذلك، أنا أعدك..." سكتت قليلا وكأنه شعر بأن ليس لديه الحق في إكمال جملته، أزاحني لنجلس على السرير، وعندما جلسنا حرر كتفاي ثم أكمل وقال " عندها كل ما ستحتاجين إليه هو العد إلى العشرة، وأنا أعدك بأنني سأكون بجوارك، لن تضطرين لمواجهة خوفك لوحدك "

فكرت " لما يخبرني بكل هذا؟ " قلت له " أنت مجرد شبح"
"أنا ربما شبحا، ولكن يمكنني تقديم الكثير"
نظرت للأسفل، أخذت أنصت إلى الهدوء وإلى الكآبة في داخلي، أخذت أتأمل حبات الثلج الخفيفة وهي تنهمل بنعومة على راحة يدي، وعندما رفعت رأسي ونظرت إلى سقف الغرفة. وبينما انظر إلى حبات الثلج، فجاءة دخلت حبة ثلج في عيني أرعبتني وجعلتني استيقظت على الفور.

أنتوني

ليلة أمس تلقيت مكالمة تلفونية من نورسين، وهي صديقتي منذ الطفولة. كانت تتحدث بسرعة بالغة كعادتها، أخبرتني بأن آدم تحدث معها، وهو صديق قديم لنا، قال لها بأنه مهتم جدا للعمل معنا وأنه يملك فكرة رائعة لذلك، لم أتوقع من آدم أن يحدثنا بعد أيام الكلية، فقد اختفى فجاءة ولم نعد نسمع منه شيئا.

أخبرتني أيضا أنه طلب منا خدمة، أرادنا أن نذهب مساء اليوم إلى الجانب الحديث من المدينة ونباشر العزف على بعد شارعين من هناك، إن كنت تتساءل فأنا أجيد العزف.
قال إنه سيوافينا هناك ولكنه لم يحدد أين تماما. أخذت تحدثني نورسين بحماس بالغ عن فتاة تدعى "ألين" يرغب آدم في مقابلتنا لها وكيف يريد الأمر أن يبدو كمحض صدفة. وقد شرح لنورسين ذلك العمل الرائع الذي يود أن نقوم به كفريق، وقد أثار ذلك العمل إعجابي حقا. فوافقت.

.....

مررت بشقة نورسين أولا ثم بعدها انطلقنا، استغرق الطريق ساعة حتى وصلنا إلى شارع المنشود، وكالعادة، لم تتوقف نورسين عن التحدث طوال الطريق، تحدثت عن كل شيء تقريبا بدئا من ذكرياتنا منذ أيام الطفولة، عبرت

مرات عدة عن مدى افتقادها للأيام الخوالي. كانت تنتقل من موضوع لآخر بسرعة كدت انساها.
"ظننتك ستبيع تلك الخردة عند أول فرصة ستتسنح لك" قالت نورسين فور نزولها من حافلتي الصغيرة التي اتخذت شكل منزلا أيضا من الداخل، اعتدنا التنقل عبرها سابقا في الرحلات الطويلة، حتى أننا قمنا بطلائها باللونين الأزرق والأخضر، كانت فكرة نورسين بالطبع، أذكر أيضا أننا قمنا بالكتابة عليها بواسطة بخاخ الألوان كلمات مثل "لا تقترب" ولكن وبفعل الطقس ظلت بعض الحروف فقط. حافلتي تبدو مسروقة تماما من شركة إعادة تدوير السيارات.

"لم تتغيري أبدا"، فعلا، نورسين ظلت كما أعهدها تماما، شعر بثلاثة ألوان يشير إلى شخصيتها المتهورة المرحة، وقصة شعر عشوائية، دائما ما كانت ترتدي ملابس غير مرتبة بتاتا ولا تليق ببعضها البعض، وألوان في غاية التناقض. ولكن اليوم اكتفت بجاكيت جلد أسود وسروال جينز مشقق، وكنزة تحمل وجها مخيفا لمصاص دماء. بدا لبسها طبيعيا مقارنة بذوقها الذي اعتدته.

وصلنا عند غروب الشمس، كان الشارع
مليئا بالمشاة، على طرفيه يوجد عدد لا بأس به من الخانات، ومحلات الملابس والهدايا، ومطاعم أيضا. اكتسبت الأرض المتحجرة لمعة زيتية تعكس إنارة المتاجر. كان شارعا حيويا بالفعل. قلت:
"من الواضح أنه تم إيقاف حركة السيارات من أجل المشاة، رغم أنه هناك متسعا للسيارات والمشاة معا "

"لا أفهم ذلك إنه شارع عريض على أي حال" ردت نورسين، اخترنا بقعة للعزف عليها بجانب عامود الانارة. حيث وضعت البيانو الالكتروني الخاص بي. قالت نورسين "تظنه سيأتي؟"
قلت " بكل تأكيد"

شارفت العزف متمنيا أن لا يمر أي عازف محترف و يلاحظ عشرات الأخطاء في عزفي. نورسين لم تفعل شيئا سوى الجلوس بجانبي على الكرسي وحمل صندوق صغير ليضع العابرين النقود. على الرغم عدم من عدم اهتمامنا بالنقود.

لم نكن فقد ننتظر آدم، بل الفتاة التي حدثنا عنها أيضا، تابعت العزف لساعة، وساعتين بدون توقف، غالبا ماكنت أعزف مقطوعات " لبيتهوفن". بدأت أعزف "الحديقة السرية"، حينما عزفت شعرت وكأنني أول مرة أعزفها، ما شعرت به عندما عزفتها لأول مرة لم يتغير. لا يمكن أبدا معرفة ما يشعره العازف سوى عازف مثله.

عندما انتهيت، رفعت نظري إلى الأعلى، فرأيت فتاة تقف أمامي عاقدة حاجبيها شاردة الذهن، تملك شعرا بندقيا يصل لكتفيها وعينان كلون شعرها تمام. شعرها وعيناها البنيتان أعطيا سحرا لبشرتها البيضاء وخديها البارزين ووجها البيضاوي ذو الدقن المحبب والملامح الدافئة. وعندما لاحظت بأنني أنظر صوبها ابتسمت بزيف وبريق استحوذ عينيها بينما ملامح القلق ما زالت تعلو وجهها، ثم رحلت مسرعة.

نادت نورسين بصوت مرتفع "ألين!" ، توقفت ثم التفتت ، أتساءل كيف تمكنت من التعرف عليها، ربما بعث لها آدم برسالة. قالت
"هل تعرفينني؟"

قالت نورسين مترددة " ليس تماما، ولك ن كنا نقصد الكلية ذاتها"، حقا؟ كذبة تقليدية؟ مشت ألين بخطى بطيئة نحونا، بدت حائرة ومشوشة.
قالت نورسين
"انه من جيد رؤيتك مجددا". ابتسمت ألين وقالت "أعتذر حقا،"
لأنني لم أتذكرك. كيف حالك على أي حال؟" بدت فتاة بغاية الرقة والهشاشة.
إن أمعنت النظر فيها، حتما ستلاحظ بأن بداخلها حزنا دفينا يثقل كاهليها.
"رائعة! بل أفضل من رائعة"

عندها، وصلتني رسالة على الفور من آدم تقول "تعالا إلى السطح" وأرسل الموقع عبر الهاتف. كان عليَ التصرف بسرعة للذهاب إلى الموقع المحدد، لذلك اتخذت قرارا سريعا ثم قلت:

- " أتساءل كيف يبدو منظر المدينة من طائرة أو مبنى مرتفع"
- "حسنا، لا يمكنني شراء طائرة أنا آسفة " قالت نورسين
- "لحظة، مكان مرتفع في هذا الوقت؟ والهواء باردا وجنوني! " كنت أعشق الأماكن المرتفعة وكانت حجة جيدة بنظري، ضحكت ثم أخذت أجري بعيدا، صحت:

" سأعثر على مبنى جيد!"
ضحكت ألين بخفة.
"إنه مهووس بالأماكن المرتفعة" أردفت نورسين
"أستطيع رؤية ذلك"

على بعد عشرة أمتار، وصلت إلى المبنى المعطى إحداثياته. صحت مرة أخرى "لقد وجدته! تعالوا إلى هنا"
مشوا بخطى سريعة، وحينما وصلوا إليَ، دخلنا نحن الثلاثة. كان المبنى مظلما من الداخل ويبدو قديما مزريا بعض الشيء. ولسوء الحظ، كان المصعد معطلا، يبدو بأن سكان المبنى قد تخلوا عنه منذ زمن. لذا اضطررنا أن نصعد الدرج.

انقطعت أنفاسنا أثناء صعودنا، على الاعتراف بأن أرجلي آلمتني كثيرا فأنا رجل لم يمارس الرياضة منذ المدرسة حسبما أذكر. قلت بأنفاس متقطعة "سأدمرك يا آدم". لاحظت ألين ما قلته ولكنها تجاهلته. كانت هادئة جدا.

قالت نورسين "هه! دائما ما أخبرك بان تمشي نصف ساعة يوميا على الأقل ولكنك لا تستمع أبدا، تحمل النتيجة".
"رائعة جدا، تجعلين الأمور في صفك دائما" قلت.
"اصمت أيها الأشقر الدموي" صدق أو لا تصدق، نعم إنها تناديني ذلك. حسنا، إنني أملك شعرا أشقرا طويلا يغطي رقبتي أقوم بربطه دائما، ولكن كلمة "دموي" اختلقتها لتجعلني أشعر وكأنني عضو في عبدة الشياطين، نظرنا أنا

ونورسين إلى ألين ، انجرفنا في الحديث ونسينا وجودها معنا ، كانت تقف عند الحافة تتأمل المنظر.

وفي تلك اللحظة جاء آدم،

- "أعتذر على التأخير"

التفتت ألين فعقدت حاجبيها فور رؤيتها له، قالت حائرة

- "أنت!"
- "ماذا هناك؟" رد آدم

ظلت ساكتة ومرتبكة، وكأنها كانت على وشك قول شيء ما وتراجعت عنه.

كان آدم ينظر صوبها ببرود تام.

قالت لنا نورسين " حسنا، ألين. نريدك أن تنضمي للعمل معنا بالفريق".

- "ماذا؟ من أنتم على أي حال؟ أتعمدتم إحضاري إلى هنا " قالت ألين
- " نعم تعمدنا ذلك أنا آسفة، سأخبرك بكل شيء . تعالي " قالت نورسين وقد مشت نحو الحافة.

نظرت إلينا ألين بتردد، أخفضت رأسي ومددت يدي مشيرا بأن تتفضل وتذهب للتحدث مع نورسين. كان يمكنني سماع حديثهما من هنا. بدأت نورسين بالحديث:

"منظر جميل أليس كذلك؟"

"نعم، جميل جدا"

تملك السكون المكان قليلا ثم قالت نورسين:

"سأتحدث أولا عن شيء يدعى (الشبكة الحامية)، إنه الشيء الذي يحميك من رؤية الخواطر العابرة أو أي فكرة تلتصق بك، متأكدة بأنك كنت تشاهدي رؤى فجائية من قبل، وهذا" أمسكت العقد التي ترتديه ألين " يجذب الكثير من الأفكار" كانت ترتدي عقدا ذو حجر فيروزي كروي مضيء.

"لا، لا يمكنني نزعه."

"لماذا؟"

"لا أعلم السبب، ولكن لن أنزعه أبدا"

"لا بأس. يوجد طريقة أخرى لإصلاح شبكتك"، قالت ذلك وقد نظرت نظرة خاطفة صوب آدم.

تملك الفضول والقلق على أعين ألين الواسعة بينما طرحت السؤال "ماذا تعنين بأفكار عابرة؟"

قالت نورسين " ألا ترين رؤى في نومك أو حتى في الوقت الذي تكونين به مستيقظة؟"

"نعم"

"حسنا، إنها ليست رؤى، إنها أفكار لأشخاص لا نعرفهم، أحيانا تكون أحلاما وأماني، أو مجرد أفكارهم العميقة" ، " توقفت ثم أكملت

"عملنا الذي أود أن نعرضه عليك هو و ما يطلقون علينا به (رحالة فكريون)"

"رحالة فكريون؟"

"نعم، عملنا هو الأهم في نظري على هذا الكوكب"

انظري هناك، نحو النوافذ المضيئة في عتمة الليل، جميعهم يسهرون، يفكرون بأمر أو بأمرين، نحن البشر سنعيش ثمانون سنة على هذه الأرض، بمشاعرنا وأحلامنا وأفكارنا العميقة التي لا نقدر إخبارها لمخلوق، بجميع انفعالاتنا، ضحكاتنا وخوفنا، اضطراباتنا وبكائنا، روح الجنس البشري هي مجموعة تلك الصراعات والتي تحدد وجودنا، أشياء تحصل والوقت يمضي، وكل إنسان يشعر بأنه الأهم في هذا الكوكب. أخبريني، الكثير من الأشخاص الذين يعيشون داخل تلك النوافذ التي تضئ بعتمة الليل، يحملون مشاعرا لم تصل يوما لمكانها الصحيح، لأم، لصديقة، لحبيب، لأخت، لابن. جميعهم يحلمون ويفكرون، ويرددون "هل من سيصغي إليَ يوما؟"، كل تلك الأحلام الممزقة، والأماني العميقة التي يرمى بها بعيدا بسبب فقدان الأمل بأن تتحول إلى حقيقة يوما ما. نحن هنا لنصغي ونستمع ، لآلاف تلك القصص التي تدور بخواطر البشر، نحن هنا لإيصال تلك الأفكار إلى مكانها الصحيح، نحن رحالة فكريون ، نسافر في فضاء عالم لا يستطيع رؤيته أحد سوانا، فضاء من الأفكار التي أرسلت إلى الكون، فضاء الأفكار المنسية، رحلتنا تستنفذ قوانا في كل مرة، ولكن علينا الاستمرار، طالما يمكننا المساعدة، تلك الهبة، هي مسؤوليتنا وواجبنا، نحن كالفنانون ، عملنا يسبب لنا الكثير من الألم الداخلي، يجعلنا نشعر زيادة عن الحد، ولكن رغم ذلك، علينا أن ننقذ أرواحا قد يئست يوما من أن يصل صوت صرختها إلى المكان الصحيح، علينا دائما زرع الأمل في فكر أولئك الناس، مهما حدث علينا المتابعة. هذا واجبنا الذي علينا تأديته ما حيينا."

لمعت أعين ألين بحديث نورسين الذي سرق قلبها بعيدا، ظلا يتأملان بصمت منظر المدينة الساكنة، بينما كانت بعض نسمات الهواء تغطي المكان، وبعد ما يقارب الدقيقة قالت ألين بعزيمة

- نورسين
- نعم؟
- أريد الانضمام للعمل معكم.

(حياة أخرى)

جوليان

جلسنا ننتظر أنا وأخي (أعني بأخي هنا صديقي المقرب) بصباح يوم جميل ومشمس وصول بضاعة من بعض التجار، لنقوم فيما بعد ببيعها لتجار أخرين. كانت هذه الطريقة التي نكسب بها أنا وأخي ثروتنا، لم تكن أعمالنا بشرعية، فقد كنا نقوم بمتاجرة المخدرات.

لست نادما على قول ذلك، فنحن مجرد شابان عشرينان متلهفان للحصول على المال بوقت قصير. حيث نملك الآن منزلا بطابقيين حديث البناء، بني بمنطقة جبيلة مرتفعة هادئة يمكن رؤية البحر منها، بالإضافة إلى حمام سباحة متواضع يطل على ذلك البحر. من في عمرنا الآن يملك ما نملكه حقا؟

بينما كنا نجلس أسفل المظلة نحتسي شرابا، جاء أحد حراسنا الشخصيين وقال "لقد وصلوا".

"حسنا أدخلهم" قال أخي.

دخل إلينا ثلاثة شباب اثنان منهم يحملون الأسلحة، وسيدة، لم يخبرونا أبدا بقدوم سيدة معهم.

"ماهي الأخبار؟" قال الرجل الذي لا يحمل أسلحة.

"على ما يرام، ضح البضاعة هنا" رد أخي

مشت تلك السيدة بخطى واثقة وهي تحمل صندوقا أسودا بحجم حقيبة سفر قديمة، ووضعته أمامنا على الطاولة.

أتعلم ذلك الشعور عندما ترى شخصا وتظن بانك رأيته من قبل في مكان ما؟ هذا ما حدث حينما رأيت تلك السيدة، ونظرت إلى عينيها، كانت ترتدي شورت جينز قصير وكنزة قصيرة بيضاء تغطي الذراعين ولكن تكشف عن الكتفين والعظمتين اللتين في أعلى الصدر. بينما أحدق بشعرها البندقي الطويل المموج والذي تحول للأشقر أسفل أشعة الشمس قلت لها " ما اسمك؟"

"ماري ". لم أتوقف عن التحديق ببشرتها البيضاء المكتسبة حمرة بسيطة وبعض النمش وعيناها العسليتان الفاتحتين. لم أكن أشعر بالندم كذلك لتحديقي بها بهذه الطريقة الفظة.

"من هي؟" سأل أخي الرجال. فأجاب أحدهم

"إنها فرد جديد بأسرتنا"

ابتسمت ابتسامة متكلفة خفيفة.

"امرأة وثلاثة رجال. هل تقوم بإعداد الطعام لكم وإرضاء رغباتكم؟" قلت ذلك فقد لأغيظ الجميع.

ابتسم أخي بتكلف ثم قال "أعتذر نيابة عنه يكون فظا بكثير من الأوقات".

اقتربت ماري مني وأحنت ظهرها باتجاهي وقالت بصوت ناعم وعدوانية " إذا كنت فضوليا جدا بشأن مهمتي، فأقول لك بأن مهمتي الأساسية هنا هي تربية الرجال أمثالك سيد جوليان"

أعترف بأنني استحققت ذلك، توقفت من الكرسي وشربت كأسا جرعة واحدة، شعرت بأنه لا بأس ببعض العبث طالما تتظاهر بأنها تحب ذلك. قلت " الفتاة ستبقى هنا حتى نتأكد من البضاعة ونجد موزع جيد" كنت أريد أن أفزعها وحسب.

"لم يكن ذلك باتفاقيتنا" قال الرجل الذي لا يحمل أسلحة، أشعر بالسوء لأنني لا أتذكر اسمه إلى الآن.
"والآن أصبح كذلك" قلت.
سكتوا قليلا ثم قال الرجل الغير مسلح " لك ذلك ". نظرت ماري صوب الثلاثة رجال بأعين قطة خائفة، ولكنهم لم ينظروا إليها حتى. قال أخي بصوت هامس " ماذا تفعل؟".
"أحاول تهذيب بعض الأشخاص هنا". أمسكت ظرفا وضع على الطاولة والذي كان بداخله المال، ذهبت وأعطيته للمتحدث عن الرجلين. " انتهينا هنا؟"
تفحص الظرف ثم قال راضيا "نعم"
"سررت بالتعرف إليكم حقا. احضروا لنا في المرة القادمة المزيد من النساء رجاء!" قلت.

صوب الرجلين نحوي أسلحتهم، يبدو بأنني تجاوزت حدودي، ولكن رجالي قاموا بتوجيه الأسلحة صوبهم على الفور. قال أخي " مهلا فلنهدأ قليلا هنا " اقترب منا ثم قال "انسوا ما قاله هذا الأبله وسأزيد الربح اثنان بالمائة، رجاء". وبعد ثواني اخفضوا أسلحتهم ثم قال أحد الرجلين المسلحين " احتفظ بها لتربية هذا اللعين" كان غاضبا فعلا، مما جعلني أحظى بمزيد من الوقت الممتع..

ابتسمت ابتسامة عريضة ثم مشيت نحو ماري. بينما رحل الرجال المسلحون.
قال أخي "أتحاول قتل نفسك يا رجل؟"
"اتركني وشأني، اكره أولئك البغيضون"، نظرت لماري وقلت "أرأيت كيف تخلوا عنك على الفور؟ هذه هي حياة العصابات التي تطاردينها يا عزيزتي"
"ماذا تريد أيها الأحمق؟"
"لا شيء فقد أعبث معك"
"انتهيت الان؟" قالت ذلك بعصبية ثم استدارت وهمت بالرحيل.
"أردت فقط أن أريك قذارة هذا العمل"
"جيد، إنه يلائمك إذا"
لم أقل شيئا، شعرت بأن ذلك صحيحا، تمتمت بصوت منخفض "أحمق" ثم مشت بعيدا ورحلت.

بعد ذلك، بعد ذلك الصباح. ولسبب أجهله ظلت عالقة في ذهني. وصل معي التفكير بها للحد الذي جعلني أريد التعويض لما فعلته بطريقة ما. فقد أدركت كم كان أسلوبي فظا، طلبت من أحد رجالي أن يمدني بمعلومات عنها، وسرعان ما علمت بأنها خريجة لكلية الفنون الجميلة وتعمل نادلة بطعم ما، حينها قررت أن أذهب إلى مكان عملها للتحدث معها وأدعوها على العشاء كاعتذار عن تصرفي.

مساء اليوم التالي، ارتديت قميصا أنيقا وابتعت بعض الورد، كنت مترددا بشأن ذلك الورد. أخذت سيارتي وتوجهت للمطعم الذي تعمل به.
حينما وصلت، ركنت سيارتي بعيدا قليلا ففكرت بأنها لو وافقت سأكسب حينها بعض الدقائق للتحدث معها بينما نمشي باتجاه سيارتي. فكرة متواضعة بلهاء لا تمثلني أبدا.

كنت أنتظرها عند باب خروج الموظفين في تمام الساعة العاشرة مساء عند انتهاء دوامها. شعرت بأنني أبدو سخيفا مع الورد فقمت برمي الباقة بأحد النفايات الكبيرة خارج المطعم، كنت مترددا بشأن الورد على أي حال.
وحينما خرجت، تبعها موظف يعمل معها هزيل البنية، بدا يتذلل إليها بموضوع ما كان يقول
"أرجوك. فقط أعطني فرصة أخرى" كان يبدو سخيفا كليا.
"فقد أبقى بعيدا عني وعن حياتي، انسى كل شيء"
"لا يمكنك الانسحاب بهذه البساطة، أتظنين الأمر بهذه السهولة؟" كان يقترب منها بطريقة غير محببة. وكأنه على وشك لمسها، اقتربت منهما وقلت لماري
" أكل شيء على ما يرام؟"
"وما خصك أنت؟" قال الشاب البغيض
"أنصحك بأن تبتعد عنها قبل حدوث شيء غير لطيف بتاتا" قلت.
" لا تتدخل يا جوليان يمكنني التعامل معه بمفردي" قالت ماري.
قال الشاب "من هو بحق الجحيم؟ أهو صديقك الجديد؟ " بدأ يدفعها نحو الحائط بعنف " ألهذا تركتني"

ذلك التصرف الطفولي أشعل غيظي "أحدهم يريد أن يتعرض للضرب هنا" تمتمت بذلك وأزلت زري القميص في المعصمين، أبعدته بعنف عنها ثم وجهت إليه لكمة قوية على وجهه. كنت أريد الانتهاء من الأمر بسرعة.

كان ضعيفا جدا، فلم يرد لي الضربة حتى. يا للأبله. مشى بعيدا بسرعة وقال بجبن "سنتواجه فيما بعد" ثم رحل مهرولا. كان شكله يبعث على للضحك.

قالت ماري "كان بإمكاني التعامل مع الأمر"
"أستطيع رؤية ذلك"
"ما الذي تفعله هنا على أي حال؟"
"في الحقيقة فكرت مليا في الموقف الذي وضعتك به البارحة، فقررت بأن آتي إلى هنا وأعرض حياتي للخطر لأعتذر منك"
"واو. يا للأسف." كانت تبتسم ابتسامة تحمل بعض الخبث بداخلها.
"كنت أفكر بأنه يمكننا تناول العشاء ربما في مكان ما"
"ربما كنت سأقبل لو أحضرت لي الورد، تعلم لن أقبل اعتذارك بدون أي ورد"
" بعد أن خلصتك من ذلك البغيض أتوقع أننا متعادلان ولكن إن كنت تصرين على الورد" ذهبت إلى صندوق النفاية وأخرجت باقة الورد، كانت ملوثة قليلا ببعض القذارة.
تبسمت وقالت " هل فعلا اشتريت لي الورد؟" تفاجأت بها ورغم الأوساخ التي عليها. ألا أنها بدت سعيدة بها. قلت " في الحقيقة وللأسف الشديد نعم. ولكن

رميت بها فقد ظننت أن..." أخذتها مني وقاطعتني بتعجرف "حسنا، هكذا سوف اقبل عزيمتك ".

تبادلنا الابتسامة، ثم ذهبنا نمشي في الشارع المعتم الذي أُضيء بأعمدة الانارة القصيرة، متجهين نحو سيارتي كما توقعت أنه سيحصل تماما. قلة من الناس كانوا يتمشون هناك.

"إذا أخبرني، أتملك عملا أخرا؟" قالت ماري

"أتريدين حقا معرفة ذلك؟"

"نعم من فضلك"

"حسنا، أنا قاتل مأجور، بالحقيقة لقد أمرت بقتلك وعليَ تنفيذ المهمة الليلة" شعرت بأنها صدمت بم قلته.

"ولكن لسوء الحظ، شعرت بأنك فاتنة للغاية، فغيرت رأيي"

"شكرا لك! " ضحكت قليلا عندما دركت بأنني أمزح

"أنا أمزح معك" قلت

"بشأن أنك قاتل مأجور أم بأنك أمرت بقتلي؟"

"قتلك. إنها لفكرة بشعة. فقد لتوضيح الأمر، أنا اقتل رجال سيئين، مجرمون، رئيسو العصابات"

"يا لصراحتك! أهكذا تقول للفتيات عند مقابلتهم لأول مرة؟"

"لا فقد اللواتي يرغبن بالانخراط بحياة العصابات"

"ما أدراك بأنني جديدة في كل هذا على أي حال!"

"لدي نظرة".

"أثبت لي ذلك"

"حينما رأيت نظراتك صوب تلك العصابة حينما وافقوا على بقائك بمنزلي، بدوت كالقطة الصغيرة"
ضحكت وقالت "حسنا انتظر. أنت لا تعلم شيئا عني بعد لذلك احترس. "

نظرت إليَ بطرف عينها ثم قالت " لا أعتقد أنك بهذا السوء على أي حال.
"أرأيت كيف تثقين بالناس بسرعة، هذا سيء"
"أعلي ألا أثق بك؟"
"لم أقصد ذلك، أنت تعلمين ما الذي قصدته". كانت ترسم على وجهينا ابتسامة عريضة بينما كنا نتحدث.

ركبنا سيارتي وذهبنا لتناول العشاء بمطعم ما، تحدثنا كثيرا ولكن كان يغلب حديثنا الضحك، لدى ماري شخصية هادئة وفاتنة، تحمل أفكارا ثورية قد تصدمك بها، تعشق الحرية وتجعلك تطوق لرؤية العالم بعينيها العسليتان الدافئتان، أنا أعلم جيدا بأنني خلقت من جحيم أزرق، إنها تطفئ ذلك الشر المطفأ بداخلي.

عند العودة، مررنا بجسر مشاة يقبع فوق نهر ضيق يسبق شقتها بضعة أمتار. فنزلنا لنتمشى قليلا في ساعة متأخرة من الليل. لم أكن منهكا أبدا، بينما كان النعس واضحا في عينيها، قلت بينما نمشي

- لدي سؤال أريد أطرحه
- بالطبع
- من كان ذلك الرجل الذي ضربته على أي حال؟

- " إنه صديقي السابق ". قالت بينما تبتسم

توقفت أمام السور على حافة الجسر وأخذت تتأمل بعيدا. كنت أقف خلفها مباشرة، أتأمل خصل شعرها الناعم، بينما كنت أقترب منها شيئا فشيئا استدارت إليَ فأصبح يفصل بيني وبينها شعرة. قلت

" كنت أتساءل إذا كنت ستلكمينني بقوة في حال اقتربت منك كما فعل صديقك المغفل" وضعت ذراعي حول خصرها، ابتسمت ابتسامتها الماكرة وقالت "هذا يعتمد عليك" . اقتربت منها أكثر، ثم أكثر، كنت قريبا جدا. كان بوسعي سماع صوت خفقان قلبها يزداد اضطرابا، كما يحدث لي أنا الأبله كذلك. قمت بعدها بتقبيل خدها برقة، قالت "جوليان". لم أعر اهتماما بمناداتها لي. ربما كنت غارقا، قالت مرة أخرى " جوليان انظر خلفك!"

ابتعدت عنها ثم التفت للوراء. وقفت مجموعة من طيور النورس على طول السور الأخر للجسر، لكنها لم تكن طيور عادية بتاتا.

تلك الطيور تكونت من ذرات متوهجة بيضاء تجمعت لتعطي شكل طيور النورس. "انظر هنا أيضا". نظرت صوب النهر حيث كانت تنظر فمر حوتان أبيضان يتكونان من ذات النور الأبيض. شعرت بالذعر. لا لغرابة تلك الكائنات، بل كنت أحلم بها في كثير من الأحيان، ولكن ما الذي جعلها تشاهد الأمر عينه؟ السماء تلونت بالأرجواني ممزوج بلونها الكحلي الداكن وامتلأت بالنجوم. كل شيء كان غريبا ومماثلا للأشياء التي أراها حينما أنتقل لبعد أخر يختلف عن هنا.

كانت تنظر إليَ وخوف استحوذ عينيها، قلت: " اهدئي، لا تقلقي، لا تبدو تلك المخلوقات مؤذية"

"أنت بداخلي"
" ما الذي تقولينه؟"
"لا يمكنك أن تكون هنا، الأشياء التي أراها مجرد أوهام"

بدأ كل شيء يزداد ظلاما، وفجاءة، طيور النورس طارت بعيدا دفعة واحدة، وغطت هالة سوداء المكان، وفجأة، بدأت أياد دموية تظهر من أسفل السور، تتسلق الجسر، كانت تلك الكائنات التي تطاردني أحيانا حينما أكون في بعد مختلف، وبلحظة ظهرت الكائنات.
إنها لا تملك أنفا ولا عيون، صلعاء تماما تملك فما بمئة سن، كانت تشبه الأموات الأحياء بشكل يجعلك ترغب بالهرب بعيدا بدون تفكير.

المضحك بالأمر، بأنني أشاهد تلك الكائنات تلاحقني بنهاية كل حلم أشاهده، يبدو أن ماري كانت تشاهد تلك الأحلام أيضا، ولكن بنسخة جميلة، فقد هلعت وأخذت تصرخ، أمسكتها يدها بقوة وركضنا بعيدا بأسرع ما عندنا. اختبأنا وراء صندوق قمامة ضخم، قلت
"اسمعي، لدي طريقة تجعل تلك الكائنات تختفي بسرعة، لنغلق أعيننا ونحاول أن نهدأ أولا حسنا؟ سنبدأ العد للعشرة اتفقنا؟"
هزت رأسها بذعر كانت بحالة يرثى لها تماما. بدأنا نعد بعد أن هدأت قليلا " واحد
"اثنان ثلاثة أربعة خمسة ستة سبعة ثمانية تسعة عشرة "

وحينما فتحنا أعيننا، عاد كل شيء إلى وضعه الطبيعي. لون السماء عاد للونه الأسود، كنا نجلس وراء القمامة ذاتها، ولكن الشارع عاد عاديا كما كان. كما اختفت تلك الكائنات.

مشت ماري بعيدا ثم قالت بنبرة غاضبة " ابقا بعيدا عني"

"انتظري ماري لماذا؟"

"لا يهم السبب، لكن أرجوك لا تحاول التواصل معي بأي شكل من الأشكال"

"أرجوك أخبريني لنناقش الأمر معا. قضيت عمري أشاهد تلك الأشياء"

"لا أريد ذلك الآن، ولا بعد حين. إلى اللقاء جوليان". بدت مذعورة تماما. توقفت عن متابعتها، وشعرت حينها بذل الخسارة يأكلني من الداخل. ولكن احترمت قرارها على أي حال. على الرغم بأنني مقتنعا بأنني لن أدعها بشأنها بتلك السهولة.

ألين

البعد الأول

"رائع!"
صاحت نورسين من السعادة، وبدون سابق إنذار، قفز أنتوني من الخلف واحتضن كلينا وقال بصوت مرتفع "سنكون أفضل رحالة على الإطلاق!!"
حماسته بدت غريبة جدا، فنحن بالكاد نعرف بعضنا، كان الجميع سعيد وممتن، بينما أدم ظل ساكتا مبتسما. ضحكاتهم جعلتني اتبسم أيضا، جعلت السعادة تتسلل إلى قلبي مرة أخرى. كان جنونهم يحتل مكانا في قلبي.

"حسنا إذا. وكيف سنفعل ذلك؟" قلت.
قال أدم: " أولا سنقوم بالانتقال إلى الأبعاد الأخرى من الكون، الأول، ثم الثاني، وأخيرا الثالث. قد يتطلب منا الأمر بلوغ البعد الرابع، ولكن آمل ألا نضطر على ذلك. فسبيلنا سيكون حينها غير شرعيا بتاتا. فقد يحرم على أي من الأحياء بلوغ ذلك البعد.
البعد الأول هو البعد السطحي، يأتي تماما بعد بعدنا الحقيقي الذي نحن نحيا به الآن، أما الثاني، فهو أعمق من الأول، فبه يمكن رؤية الشياطين والملائكة، إنه البعد الخاص بهم.
أما البعد الثالث، فسيكون حيث نقوم بتسجيل الأفكار والاحلام التي سنلتقيها هناك. والتي لم تعالج بعد. وأخر مرحلة من رحلتنا، سنقوم بإيصال تلك الأفكار إلى داخل الأرض، إلى الحكام الأصليون"

قال أنتوني " يا اللهي! تجعل الأمر بسيطا كشرب الماء! "
"وهو كذلك سيكون، إذا تعاونا معا" رد آدم.
قال أنتوني "أيا يكن، أنا ونورسين نجيد عملنا في إدخالك أنتِ يا ألين برفقة آدم إلى البعد الأول وإخراجكم منه."
"مهمة التسجيل وحفظ تلك الأحداث والأفكار خلال تواجدك في البعد الثالث ستكون عليك يا ألين، أما أنا فسأتكفل بإيجاد مدخل إلى (من يعيشون داخل الأرض) من أجل إيصال تلك التسجيلات إلى من سيقوم بمعالجة الأمر" قال آدم

"وكيف من المفترض عليَ القيام بذلك؟" قلت
"لا عليك. ستعلمين ذلك من هنا إلى ذلك الوقت. ولكن الآن علينا ولوج البعد الأول" قال آدم، لم أفهم معظم ما قالوه لي كان ذلك يزعجني، قلت
"من هم من يعيشون داخل الأرض؟"
"حسنا، يقال إنهم يعيشون أسفل الأرض، ويقال أيضا بأنهم يعيشون وسط جزيرة في بحر مجهول، إنهما حاكمان، جل ما يسمع عنهم هي الخرافات، ندرة من يلتقي بهم فقط، وهما المسؤولان عن سير كل شيء هنا" قال آدم.
كانت مئات التساؤلات تشغلني في حين وقفت ساكنة، وكم كان ذلك مزعجا.
قالت نورسين بخبث ممزوج بالمتعة
"حسنا إذا، هل تريدون رؤية شيئا مدهشا؟"
"بالطبع، لنبدأ!" قال آدم.

أخرج أنتوني البيانو المتنقل خاصته. وضع كرسيا صغيرا وجلس عليه. أغلق عيناه بينما كان ممسكا بعقده الذي يحمل حجرا أبيضا متوهجا. وقال بصوت منخفض

"مارلين. نجمتي. أنصتي إلي".

من هي مارلين يا ترى؟ توقفت نورسين خلف أنتوني ثم وضعت إصبعي السبابة والوسطى على راحة كفها اليمنى مع إبقاء مرفقيها مرفوعتين أفقيا بمحاذاة صدرها. وكالعاصفة، أخذ أنتوني يعزف بشغف وبسرعة، مقطوعة تجعلك تشعر بالغموض، ربما التيهان، تشعرك بأنك تغرق في أعماق الظلمات. إنه مبدع جدا، كان غارقا في العزف، وكأنه يشكي، ينادي. يستنجد، ولكنه غارق لا محال.

وفجاءة. أدمعت عينيه. ولكنه ما زال مغلقهما بينما يعزف على الوتيرة نفسها، وكأنه يعزف من الألم. يعزف من المعاناة. أما نورسين، فقد أرعبني النظر إلى عينيها اللتان تحول لونهما للون السماء الفاتح أثناء وقوفها بجمود.

تجمعت فوقنا قطع مرايا مبعثرة بأحجام عشوائية أتت من العدم. أخذت تتكون كطبقة زجاجية شيئا فشيئا، حتى أحاطت بنا قبة من قطع المرايا المنكسرة التي تعكس صورتنا بشكل مخيف وغير مرتب. نزع آدم معطفه في الوقت الذي توقف فيه أنتوني عن العزف، كم أخرجت نورسين مظلة شمسية، وهنا حصلت كارثة، انفجرت القوقعة، وخرجت مني صرخة قصيرة من الفزعة. أمطر الزجاج فوقنا وقام آدم بحمياتي بمعانقتي ووضع معطفه حولي وحوله.

امتلأت الأرض بالزجاج المكسور، نظرنا صوب السماء التي كانت النجوم تملأها. والتي أخذ لونها يتحول إلى القرمزي. أضيئت السماء تماما بالنجوم واختفت أضواء نوافذ المباني. وفي تلك اللحظة بدأت تمطر بغزارة فجاءة. أخذ يضحك أنتوني بخفة ويمسح دموعه التي اختلطت مع مياه المطر، محاولا أن يخفي حزنه وتأثره الشديد بالعزف، قالت نورسين بعد أن استعادت وعيها (وهنا أقصد عينيها) بصوت مرتفع:
"أهلا بكم بفضاء الأفكار، لقد انتقلنا للتو إلى البعد الأول من العالم، فقد لتعلمي، هناك الكثير من الأبعاد والتي لم نتمكن من ولوجها إلى الآن، يمكنك انت وآدم فقد فعل ذلك"

ما زلت حينها مذهولة، وأشعر بأنني داخل حلم ما. "لننزل إلى الأسفل، إنها تمطر بشدة! " . أردف آدم
خرجنا من المبنى وبدا الآن كل شيء يبدو مختلف، لا يوجد سيارات مركونة. ولم يوجد أي إنسان. والغريب أنه يوجد بعض الذرات المضيئة، تتوهج كنجوم السماء. ولكنها أخذت تطفو ببطء حولنا. كالفراشات المضيئة. ولكن بهدوء أكثر. أمسكت نورسين بيدي وأخبرتني بأن أبقى على مقربة منها، لأتشارك معها شبكتها الحامية. والتي أخبرتني سابقا بأنها متضررة وأنه ما أن ابتعد عنها، والتصقت بي أي من تلك النجوم. والتي هي في الحقيقة أفكار البشر، فسأدخل الفكرة وأعيشها على الفور. هذا يفسر بطريقة ما، رؤية المرأة المنهارة في ذلك المتجر، فقد التصقت بي فكرة عابرة حينها.

أخرج أنتوني مظلة أيضا. احتمى بها هو وآدم، ما أن عدنا إلى ذات الشارع الذي كان مكتظ بالمشاة. حتى توقف المطر فجأة، اشتدت ظلمة الشارع، و تسلل الخوف إليَ، انطفئت أعمدة الإنارة، و ازداد الجو برودة لدرجة أن بخارا أخذ يخرج من أفواهنا خلال تنفسنا.

بدا شارع كئيب يخلو من أي حياة، عدم وجود لأي من المشاة الذين كانوا سابقا جعل الشارع أكثر عرضا وصمتا.
وعلى ارتفاع مترين من الأرض. كانت الذرات المتوهجة تطفو بكثافة عالية، وترتفع إلى السماء. مجموعات من تلك النجوم التصقت بكامل أعمدة الإنارة على طول الشارع، وأيضا على حافة الرصيف مما أضاف الجو قليلا من السحر. قلت بينما نمشي

"أنا لم أفهم وظيفة أي منا حتى الآن"
"حسنا. أولا. رسامو الخريطة. وهنا أتحدث عن أنتوني ونورسين، هم بوابتنا إلى هنا. قدرتهما تجعل الأبعاد مرئية بالنسبة لنا. أي هم من يتحكمون بنقلنا إلى الأبعاد الأخرى. ولكن وظيفتهم الرئيسية تكمن في رسم خريطة لك عندما تلجين إلى البعد الثالث (الأعمق). لتسلكي طريق أفكار معين يقودك بالنهاية إلى مخرج، " قال آدم
" وماذا يوجد في البعد الثاني والثالث؟" قلت.
"في الثاني، توجد الصراعات بين الخير والشر، أي توجد الشياطين والملائكة" قالت نورسين.
"وأنا بماذا سأقوم؟"

"سيقوم جسدك بالاحتفاظ بالرؤى التي ترينها هناك. في البعد الثالث، أي أفكار الناس العميقة وأحلامهم المنسية "

" وماذا سنفعل بها؟"

"يا اللهي، لا أعتقد بأنك ستتوقفين عن طرح الأسئلة. يوجد أمر مهم الآن علينا القيام به الآن" قال أنتوني ثم أكمل "علينا أن نستعيد شبكتك الحامية ".

توقفنا جميعا عن السير. قالت نورسين:

"الآن، مهما يحدث لا تلمسي النور أبدا" لم تكمل جملتها، حتى فجاءة بدأت صورتها تتضاءل وتبتع شيئا فشيئا، وصوتها أخذ ينخفض حتى أميال وأميال أخذت تفصلنا ولم اعد أستطع رؤيتها هي وأنتوني وحتى آدم! ازدادت البنيان طولا خلال ثواني وهيمن الظلام على المكان، وكأنني علقت فجاءة بكابوس ما. ولم أعد أشعر سوى بالذعر والرعب اللذان سيطرا على وعيي وجعلاني أتجمد.

شعرت بالأرض ترتج، وصوت وقع أقدام قادم من بعيد. وهنا هبط قلبي. قطيع غاضب من حيوانات وحيد القرن الضخمة تجري بعنف شديد، ولكن لم يكن الجلد القاسي يغطي أجسادهم، بل كانت أشباحا تجسدهم آلاف من النجوم المتوهجة بالأحمر! تجمدت مكاني واستسلمت، بدأت أقنع نفس بأنني داخل حلم وسأستيقظ على الفور، لذلك تربعت محتضنة جسدي. حشرت وجهي بين ذراعي الملفوفان حول ركبتاي. لا اريد أن أرى شيئا. كنت مذعورة، وكأن أحدهم قام بإلقاء لعنة عليَ.

بينما كنت وسط هلعي الذي منعني من التحرك، أردف صوتا:
"ما الذي تفعلينه! لنهرب!"
إنه صوت آدم!، التفتت ونظرت إليه حيث كان يقف خلفي، شد ذراعي فوقفت فورا. أمسك بيدي وأخذنا نجري بأسرع ما عندنا. وبصوت مرتفع قلت
"أنت تعلم بأنها ستسمر بملاحقتنا!"
"نعم!"
"ألديك خطة؟!!"
"لما لم تناديني!"
"إذا أنتَ تعرفني! لقد تعمدت رؤيتي في حلمي!"
أخذنا نجري لمسافة طويلة، قال "حسنا، اسمعيني جيدا، سأضع حاجزا يحمينا منهم. وقبل أن يصطدموا بثانية ستضعين كلتا راحة يديك على ذلك الحاجز.
أتفهمين؟!"
"لا أعلم، ما الحاجز؟"
"فقط افعلي ذلك"

توقف فجاءة، التفت ثم ركع على ركبته ووضع رؤوس أصابع يده اليسرى على الأرض الإسمنتية. تكون على الفور جدار من لهيب أزرق متوهج يفصلنا عنهم. " عشرة ثواني على الاصطدام ". ازداد توتري.
" خمسة، أربعة، ثلاثة، اثنان، الان! "

أغلقت عيناي بعنف بالغ من الفزعة، وبسرعة كالبرق وضعت راحة يداي باستقامة على ذلك الجدار الناري، اصطدم القطيع بالجدار وارتددت للخلف من

قوة الاصطدام ولكن في تلك اللحظة، نظرت بطرف عيني، فرأيت النيران الزرقاء قد تحولت لطبقة من نور أبيض الذي سرعان ما تلاشى. وكارثة أخرى قد حدثت، ذلك النور الأحمر أخذ يتجسد بأشكال أخرى، حتى تبين بأن القطيع قد تحول إلى جيش من الفرسان الملثمة التي تقود الأحصنة.

" لا يفترض أن يحدث هذا! لنهرب! "
قال ذلك ثم أمسك بمعصمي بكامل قوته وأخذنا نجري بأسرع ما لدينا، " وما الذي كنت تتوقع حدوثه؟! " صحت.
"أن ينتشر ذلك النور الأحمر اللعين! " أخنا نجري بين الأزقة الضيقة، " ما الذي كنت تفكرين به؟ ألم أخبرك بأن لا تجعلي من مشاعرك مضطربة!؟"
إنها تتخذ أشكالا حسب أول خاطرة قبيحة تخطر في عقلك"

وبعد الركض طويلا وجدنا أنفسنا شيئا فشيئا في ممر ضيق، ولسوء الحظ لقد حوصرنا، فمن أمامنا أخذت تجري مجموعة من الفرسان صوبنا بدأً من نهاية المرر. ومن خلفنا الجيش قادم.
توقفنا عن الجري ثم أمسك خداي بقبضتيه ونظر في عياني بوضوح، " عليك أن تفكري بشيء لطيف، شيء يهدئك". احمر وجهي وللأسف جل ما كنت أشعر به هو التوتر في تلك اللحظة لم يخطر شيئا لي سوى الرعب والهلع. وشيئا أخر، وهو كم أن عيناه يبدوان جميلين.

وبلحظة خاطفة، أحاطني بذراعيه، وضمني إلى صدره بقوة. وبدون إدراك، أغلقت عيناي مستسلمة للحنين الذي هيمن علي.

حينما ابتعد عني، وبينما كل تلك الذرات الحمراء التي حاصرتنا من جميع الاتجاهات والتي اتخذت شكل فرسان، انفجرت وأخذت تنتشر ولم تعد تجسد أي شكل. وبينما كان يطفو النور الأحمر حولنا وبعيدا عنا، وبسلاسة وهدوء تسللت أصابعه بين أصابعي بشكل مفاجئ.كنت شاردة غير واعية لما يحصل وكأنه حلم بغاية الغرابة، رفع بيدينا إلى مستوى صدرينا وكأننا سنرقص الآن. لحظة بغاية الهدوء والسكينة، وعندما أشحت بنظري بعيدا عن عينيه، فلم أقوى النظر على النظر صوبهما فترة أطول، أصبحت أحدق بيدينا المتشابكتين. حينها، ارتأت لي رؤية سريعة داخل لحظة السكون تلك. وكأن ذكرى من الماضي عادت للتو، بلحظة استيقاظ المشاعر داخلي مجددا.

.....

" في ليلة مقمرة. كنا نمشي أنا وآدم ويدينا متشابكتين على الرصيف بجانب البحر الراكن الذي تضيئه أنوارا صفراء للبنيان التي تقع في الجهة الأخرى البعيدة. وحيدان مع الرياح الباردة التي تقشعر لها الابدان، وعواميد الإنارة القصيرة، وصوت صرير الليل. كانت تعتريني مشاعر السعادة والنشوة، فأميل برأسي وأضعه على كتفه. "

ماري

في صباح البارحة، عندما ذهبت برفقة جماعتي الجديدة لمنزل جوليان، كنت أبغض جوليان للدرجة التي تمنيت فيها أن يُسحق ويختفي من على وجه الأرض، أعترف بأن نظرتي الأولى صوبه جعلتني أشعر بشيء غريب وجميل في الآن نفسه، لم يكن الأمر يتعلق بطول قامته ولا ملامح وجهه الفاتنة. لقد شعرت بأنني أعرفه، كان يوجد جاذب غريب يشدني نحوه، ربما كانت مجرد كيميا. ربما كانت شيء أعظم من ذلك بكثير.

اليوم بدا مختلفا تماما عن الشخصية التي كان يمثلها البارحة. شيئا ما بعلاقتي به يجعلني أشعر بأنني مذنبة، لا أعلم ما هو، لدى شخصيته جاذبا عجيبا، كبرياء مغر، شعرت اليوم بأنني أعرفه منذ ألف عام. كنا نكسر العديد من الحواجز بوقت قصير جدا. وحينما قبلني، وأغلقت عيني باستسلام كامل، شعرت بطاقة غريبة تتسلل إليَ، لم أرد أن تتوقف، يوجد رابط يجمع بيننا، ربما رابطا روحيا، فكريا ربما، ليس مهما.

وحينما عاودت فتح عيناي، حدث ما يحدث معي كل مرة أكون بها بغاية التركيز في عمق معين بروح جسدي، لا أعلم حقا كيف بإمكاني وصف ذلك، فعند نقطة معينة من التركيز، وبغير إرادة أو وعي مني، أجد نفسي بمكان مغاير تماما. تلك الأوهام التي ترافقني، وتجعلني أفقد الوعي فيما حولي فجاءة لأكون بمكان أخر، مكان أشبه بالحلم، وحينما أعود إلى عالمي الطبيعي، لا أكون أبدا بالمكان ذاته.

مر أسبوع لم أرى به جوليان، لم يحاول الاتصال بي حتى. لا أعلم لماذا يحمل قولي له عن الابتعاد عني هذا القدر من الجدية.

تلقيت رسالة من جون صباح اليوم (وهو من يرأس الفرقة التي انضممت إليها مؤخرا) تقول بأنهم سيأتون الليلة لإقلالي من أجل مهمة جديدة. لم يذكر أي تفاصيل، ولكن استطعت معرفة أنها كانت تتعلق بالاستيلاء لمقر عصابة وسيتواجد معنا حلفاء سيساعدوننا في ذلك. كان تبدو مهمة حساسة.

وحينما أقبل الليل وأقبلت معه وحشته، وصلا لإقلالي بسيارة سوداء كبيرة، بصوت محرك مرتفع، حينما دخلت، أردف جون والذي كان يجلس إلى جانب السائق " كيف كان يومك يا صغيرة؟"
"جيد جدا ". جلست أنا وثلاثة رجال بالإضافة إلى السائق. لحقت بنا سيارة أخرى تحمل العديد من الرجال.

"رائع" قال جون. انطلقنا بسرعة جنونية، أعطاني عندها سلاح ناري كبير. بدا ضخما حقا أمام يدي الصغيرة. رغم أنني اعتدت حمل الأسلحة، ألا وأن هذا بدا ضخما حقا. حينما وصلنا للمكان المنشود، قال جون

"حسنا إليكم الخطة، سنتظاهر أننا سنقوم بشراء الأسلحة منهم، وبينما نتحدث إليهم، سيغتنم الفرصة قناص لدى حلفاؤنا، للإيقاع برئيسهم، وعندها سنبدأ تبادل الطلق الناري، قاتلوا بدون رحمة".

"ألن يسمع أحد أصوات إطلاق النار في هذا المبنى المهجور؟" أردف أحد الرجال.
"يقام حفل صاخب في الطابق الأرضي، لذلك سيضيع صوت الطلق الناري بين ضجيج الحفل. الآن لننطلق". أخذت ضربات قلبي تتسارع، أعلم أنني أجيد الرماية، ولكن من منا لا يخاف من التعرض لإطلاق النار؟

نزلنا من السيارة ودخلنا المبنى، كانت رائحة الغبار والقذارة تغطي المبنى، مررنا بين حشد من الشبان والشابات الذين يرقصون ويصيحون بذلك الحفل بانسجام مع تلك الفرقة الغير معروفة. وبينما كنا نعبر بينهم، لمحت من بعيد شابا يغطي أنفه وفمه بعمامة سوداء، تمكنت من التعرف عليه بواسطة عينيه الزرقاوين. وشعره الأسود الداكن. إنه جوليان.
رأيت جون يوجه إليه إشارة بإصبعيه عندها حرك جوليان رأسه للأسفل ليبين أنه تلقاها، علمت حينها من هم حلفاؤنا الذين قصدهم جون، نظر إليَ جوليان وسط تلك الضجة، وجه إليَ التحية مشيرا بإصبعيه عند رأسه وكأنه جندي ثم استدار واختفى بين الحشد ولم أتمكن من رؤيته.

صعدنا عبر المصعد، وقد تعجبت بوجوده في هذا المبنى القديم، كان جميعنا يلقن أسلحته قبل وصول المصعد. وقد ازداد حماسي وتوتري. وصلنا للطابق عشرون، أعلى طابق في المبنى. شككت بأنه لابد من أن يُسمع صوت الطلق الناري من هنا. خرجنا من المصعد متأهبين، لن يوجد أي أثر لتلك الموسيقى الصاخبة، فقط الهدوء.

مشينا عبر رواق طويل تكسوه رائحة الغبرة بخطى ثابتة واثقة. حتى وصلنا لغرفة كبيرة محطمة بنافذة بوسع الحائط تطل على المدينة.

امتلأت الغرفة برائحة الدخان الكثيفة غير المحببة. وقف رجل بدين وأربعة رجال مسلحين حوله، ووضع حوالي عشرون صندوقا خشبيا، كانت تحوي الأسلحة. قال الرجل البدين وقد كان صوته ضخما مبحوحا
" هذه هي بضاعتكم، أنا لا أحب الآخذ والعطاء، لذا سلموا لي المال في الحال رجاء" بدا رجلا صعب المراس
"حسنا، لقد طرأ أمر ما حقيقة " قال جون.
"ما هو؟ آمل بأنك لا تضييع وقتي "
"لا، بالطبع لا، في الحقيقة، ينقص المبلغ عشرة آلاف"
"سيء حقا، وكيف تنوون الدفع لي؟" مرر بصره إليَ وأخذ يحدق بقذارة. لقد علم بأنني جديدة بينهم.
قال جون حينها "كنت أفكر بأن نتفاوض بالسعر إذا كان هذا ممكنا"
ازدادت نبرة الرجل غضبا "لقد اتفقنا بأن السعر غير قابل للتفاوض!"
"حسنا أخشى أنه كذلك. ولكن ربما كنت أنوي أن أدفع بقية المال بطريقة أخرى"
حينها نظر الرجل البدين إلي وابتسم بخبث وقذارة مقززة وقال "فهمت".

في تلك الثانية التي كان يتأملني بها، تملكتني رغبة بأن أوجه السلاح على وجهه وأن اضغط على الزناد، وبسرعة البرق صدر طلق ناري من مبنى قرب هذا المبنى. وأصاب جمجمة الرئيس من الخلف، فسقط على الأرض!

نظرت عبر النافذة فوجدت جوليان وقد تمكنت من التعرف عليه عن طريق العمامة التي يرتديها، كان يمسك سلاحا ضخما وطويلا يجلس كالقناصين تماما.

ارتعد الرجال في البداية ولكن سرعان ما بدأوا يطلقون النار علينا، واندلعت المعركة حينها، احتميت وراء لوح حديد على الفور، وحاولت إصابة أحد الرجال. ولكن لم أنجح، مرت دقائق ودقائق من الاشتباك، كادت بعد الطلقات النارية تصيبني لولا شدة تركيزي وسرعتي البديهية، أصيب رجلا من جماعتي ونزف الكثير من الدماء. في حين لم يصاب أحدا من تلك العصابة أي خدش. فيما عدا رئيسهم الذي سقط منذ البداية. بدا التغلب عليهم شيئا بشبه مستحيل فقد كانوا متمكنين أكثر منا بمراحل.

وفجأة، اختُرِقَت النافذة الضخمة، كُسرت وانتشر الزجاج في كل مكان، لقد كان جوليان! قفز إلى داخل المكان متأرجحا بحبل طويل يمتد من خارج النافذة، يحمل بيده الأخرى رشاشا ضخما، لم اشاهد قفزة كهذه في حياتي، بدا بارعا حقا.

أخذ يطيح بالعديد من الرجال بوقت قصير وبخفة عاليا. بدا كقاتل مأجور محترف. كما هو. وبعد أن أطاح بكثير من الرجال. عقدت حاجباي بغير إرادتي فقد كنت متوترة وسط تلك الأجواء. ركض نحو ثم أمسك بيدي عنوة وسحبني لنخرج من الغرفة.

ركضنا عبر الرواق، كنت قد بدأت أفقد احساسي بأصوات الطلق الناري. وكأن صوتها لم يعد عاليا كما كان، نزع العمامة عن وجهه فظلت معلقة حول رقبته.

اعتلت وجهه ابتسامة عريضة لطيفة للغاية وبريقا قد استحوذ عيناه.
قال " الوضع كئيب بالداخل أليس كذلك؟"
قلت له "نعم! لنخرج من هنا" لم نكن مباليين بعواقب انسحابنا المفاجئ الجنوني ذلك. تابعت وكأنني لم أقل له شيئا منذ اسبوعين عن عدم محاولة التواصل معي.

نزلنا عبر المصعد، ثم وصلنا للطابق السفلي حيث يقام الحفل. مشينا بين حشد من الناس الذين كانوا يتراقصون بانسجام في هذا الحفل الغير قانوني. بدأت أفكر في كمية السلام التي تملأ الكون بعيدا عن تبادل الطلق الناري المليء بالفوضى.

توقفنا وسط الحشد واستدار جوليان ووقف مقابلا لي. نظرت حولي وسط الظلمة، والضجيج، و الأنوار الملونة التي تظهر وتختفي باستمرار. وعندها، بدا الجميع معتما بالنسبة لي.
وشيئا واحدا ظل مضيئا بين هذا الحشد الهائل، كانا عينان جوليان اللتان تشابه زرقتهما من زرقة المحيط. زرقة الفضاء.

كان كل شيء يتحرك ويرقص، إلا نحن، وقفنا ساكنين يحدق كل منا بعيني الآخر، ظللت أحدق بعينيه رغما من أنني لم أكن اقوى على ذلك، لا أعلم إن كان يتوهج، أم أنني أتوهم ذلك، ربما كان كلينا يتوهج حينها.
أمسك خداي بقبضتيه الناعمتين، توقف قلبي لبرهة، في تلك الموسيقى التي تعزف بتناغم لتشعرنا بأنه لا حدود لنا، أنا وجوليان، كنت أغرق بداخل كل تفصيل صغير به، كانت تتسارع نبضات قلبي في كل مرة يكون بها بقربي، تظاهرت بالجمود والهدوء بينما كنت أفقد صوابي.

كنت خائفة جدا من أن يتهور ويقبلني، خائفة مما سيحدث وماذا سنرى حينها. ولكن وبينما كنت أفكر بكل ذلك، بينما كانت تطرق ألاف الأفكار على عقلي، اقترب مني، وبدون أن ينبس ببنت شفة، قبلني.
بدون أن تخرج كلمة واحدة من أفواهنا، أمسكت بعنقه. رغما من خيانة قدماي لي، كنا نشعر بالتوق لشيء أعمق من ذلك، أعلم أنه من النادر التقاء روحين منجذبين يتغلب عليهما الشغف إلى هذا الحد.

نظرت من حولي، عندها هيمن على المكان هالة شريرة، وأصبح الجو كثيفا ومظلما، غير مريح بتاتا. كنت امرر بصري للمكان حولي، بينما ظل الجميع يرقص كالسابق، وقد رأيت ما كنت أخشاه.
الكثير من الشياطين القذرة التي شاهدتها في أول لقاء لي مع جوليان عند الجسر بذلك اليوم، ستة وربما عشرة، لم أتمكن من عدها، وسرعان ما لاحظوا وجودنا أنا وجوليان ونظروا صوبنا! قال جوليان على الفور "لنخرج الآن"

أمسك يدي ثم خرجنا من المبنى بسرعة مهرولين إلى سيارة جوليان. ركبنا وانطلقنا بعيدا على الفور.

كان يقود جوليان بسرعة عالية غير متبع لأي قوانين في الشارع، قال "يوجد سلاحين بالمقعد الخلفي أحضريهما"

التفت للوراء بسرعة، وجلبت سلاحين ضخمين يملكان أكثر من أربعة مخارج للرصاصة، قلت بقلق "أسنهاجم بهم؟"

"نعم، سنقتل بعض الشياطين اللعينة" نظر إليَ بطرف عينه ورفع حاجبه الأيمن مبتسما.

"لا أعتقد بأنهم يلاحقونا الآن"

"انظري خلفنا"

نظرت عبر المرآة الجانبية للسيارة، كان يلاحقنا عشرة شياطين بسرعة جنونية مخيفة.

ولكن حينها، شيئا غريبا بدأ يحصل، شيئا لم أفكر به قط، بدأ يندمج كل خمسة منهم إلى كائن واحد!

بدآ يتحولان بطريقة مقززة ومقرفة لكلبان ضخمان بمخالب حادة وكبيرة، وفك مدبب ضخامته كفك ديناصور، كائنان يغطي جلدهما الأسود الدماء الداكن الجاف، وعيناهما بيضاوين لا حدقة بهما بتاتا. كائنات شيطانية ملعونة.

قلت بينما تملكني الذعر

" ما هذا بحق الجحيم!"

"إنها كائنات أتت من الجحيم نفسه يا عزيزتي"

"في أي بعد نحن الآن! لم لا يستطيع البشر رؤيتهم؟"
"لا أعتقد بأننا بشر عاديون، أعتذر يا عن هذه الحقيقة"

ماذا يقصد؟ ماذا نكون إذا؟ في تلك اللحظة، نظرت بمرأة السيارة مجددا، فوجدت سيارة سوداء مسرعة تلحق بنا بنفس سرعتنا الجنونية.
دققت في المرأة فوجدت رجلا وامرأة شقراوين، بينما كان الشاب يجلس على المقود، وكانت تجس الفتاة على النافذة، صحت "ما الذي تحاول فعله بحق الجحيم!".

وفي اللحظة المناسبة، حينما اقتربت تلك السيارة السوداء من الكائن الدموي، تأهبت الفتاة، ثم قفزت من النافذة، قفزة طويلة بدت لوهلة أنها محلقة بالسماء بكل ما تعنيه الكلمة، بينما تحمل بيدها سيفا حادا طويلا يلمع، وبعنف، طعنت ذلك الكائن من ظهره.

صرخ الوحش وتعثرت خطاه، تركت الفتاة السيف بداخل جسده، وقبل أن يسقط الكائن الوحشي تماما قفزت من ظهره صوب سيارتنا. بدت كالنينجا تماما.
إنها مجنونة، واعترف أن أثار ذلك إعجابي، إنها تيقظ الجنون بداخلي. قام آدم بفتح نافذة السقف، أدخلت وجهها ثم ابتسمت وقالت بسرعة "مرحبا! أنا أدعى مارلين، سررت بالتعرف إليك، الآن أيمكنك إعطائي هذا السلاح؟"

قلت "لا، أنا من سيقوم بإطلاق النار هنا"، كم أكره أن يقوم أحدهم بالعمل عني.
"جيد جدا " قالت مارلين. ابتسم إليَ جوليان بثقة بينما كنت أخرج من نافذة السقف، وفجأة، ضُربت السيارة بقوة كبيرة جعلتها تنحاز لأقصى الشمال، كان الوحش الأخر الذي مازال يجري مواتي لسرعتنا، لحسن الحظ أن جوليان سيطر على السيارة مجددا بسرعة.

كان الوحش قد اجتاز الكثير من السيارات التي لم تشكل عائقا كبيرا بالنسبة لسرعته الفائقة وقفزاته العالية. قمت بتلقيم الخرطوشة، صوبت السلاح عليه، كان من الصعب التركيز بينما نمشي بتلك السرعة الجنونية ويصفق الهواء بي بعنف كبير. وفي اللحظة المناسبة، أطلقت النار ثلاثة مرات على ذلك الكائن. كانت الطلقة الواحدة عبارة عن أكثر من أربعة طلقات، وقد كانت كافية لكي يتراجع للوراء، ولحسن حظنا أنه تعثر بشدة أيضا، ربما لم تقتله تلك الطلقات لكن بدا ذلك كافيا طالما أنه لن يستطيع اللحاق بنا بسبب إصابته البالغة.

شعرت بأن جوليان يقضي الكثير من الوقت الممتع، وجدت الأمر مثيرا، ولكن لست متأكدة بأنه ممتعا. قالت مارلين
" أحسنت التصويب! حسنا، انتهى دوري الآن! سأراكم لاحقا!" لم يتسنى لي قول شيء فقد خرجت عبر النافذة بسرعة وقفزت صوب سيارة السوداء ثم ركبت بالداخل واختفت هي وذلك الشاب بعيدا.

قلت: "من هؤلاء؟"

رد جوليان "أصدقاء قدامى، مهوسون بقتل الكائنات الشيطانية، يمكنك تسميتهم ما تشائين"

"يبدوا أن لديهم عمل ما يودون اللحاق به"

"هذا هو حالهم دائما، إنهم رحالة فكريون"

"أعتقد بأن ما يقومون به شيء رائع، هل فكرت يوما بالعمل مثلهم"

"صدقيني، إنه عملا سيء جدا"

"ولكنه مشوق"

قال جوليان بنبرة من الشكوى مازحا "أنت فتاة خطرة حقا! لا يمكننا إبقائك بالشوارع فمن شأن هذا أن يعرض حياة العديدين للخطر!". تبسمت ونظرت صوبه بسخرية.

.....

أوقف سيارته جانبا في شارع يسير به قلة من الناس فقط. قال "لنتمشى".

نزلنا من السيارة، أخيرا سنكون وحدنا مجددا، تسللت أصابعه بين يدي ممسكا بها، وأخذنا نمشي سويا في منتصف الليل.

كان الجو ضبابيا هادئا تتسلل إليه نسمات الهواء الباردة. مشينا على الرصيف من الحجارة والذي انعكس عليه بعض أضواء أعمدة الإنارة الصفراء. بتلك

اللحظة، كانت تربكني رائحة عطره الفاتنة. كانت قد أُغلقت المتاجر في هذا الوقت. تابعنا السير بصمت وهدوء آملين ألا نلتقي ببعض الشياطين. حتى قال جوليان كاسرا للصمت

"أعتقد أنه لشيء غريب ، ورائع"

"ما هو" قلت

"نحن، العالم"

نظرت إلى عينيه، وكان يحدق بعيني كذلك، شعرت أنه أصبح يتنفس بداخلي. لم تكن عيناه ميتتين، أبدا، كانتا حية تنبضان بالحياة، وكل نظرة كانت حتما تخفي ألف معنى وراءها، ابتسمت ابتسامة مائلة وقلت

"توقف!"

"عن ماذا؟"

"التحديق بي!"

قال بثقة " هذا لا يخصك". في داخلي، لم أكن أرغب بتاتا بان بشيح بنظره عني، الوقوف بجاوره وبهذه المسافة كافي لجعل جسدي تثيره حماسة ملحدة. حماسة ممزوجة مع الخوف.

ضحكت وحينها سمعنا صوت ضجيج وكأن أحدهم يقوم بالضرب بعصا حديدية باستمرار وبالوتيرة نفسها، نظرنا حولنا باحثين في كل مكان عن مصدر الصوت فقد بدا قريبا جدا حينها.

عندها وجدناه، كان الغطاء الخاص بفتحة المجاري يهتز ويتحرك وكأن أحدهم يحاول الخروج منه، إنها المزيد من الشياطين.

لم يكن الغطاء بعيدا ولا قريبا، ولكن بمجرد خروج تلك الكائنات، سيُقضى علينا بخطواتها السريعة، على الفور استعد جوليان وأخذ وضعية الهجوم، حينها فكرت بشيء ما، حلا سريعا، شيء قد يكون صحيحا. قلت

"جوليان، انظر إلي" لمست وجنته وأدرتها بلطف صوبي. تبا لجرأتي بهذا الوقت، حينها نظر إلي على الرغم من توتره بشأن تلك المخلوقات التي ستخرج للتو. مستغربا للمسي المفاجئ له.
"في المرتين اللتين قبلتني فيهما، أنت من بادرت بذلك. أتذكر؟"
لم يفهم ما الذي قصدته بذلك، وفجاءة وبدون أن ندرك قَذف غطاء المجاري بعيدا وخرجت ثلاثة شياطين دفعة واحدة من المجاري، عندها وبينما كانت تجري صوبنا بتهجم ووحشية مرعبة، قبل وصولها ببضعة ثواني فقط! أمسكت وجه جوليان، رفعت نفسي واقتربت منه أكثر، ثم قبلته.

اختفت تلك الشياطين على الفور، ولم تعد موجودة. كل شيء أصبح مختلفا تماما، كالفرق بين الجنة والجحيم.
لم يكن الليل معتما، مظلما وغير مريحا، بل كان مضيئا مبهجا، يجلب شعورا جميلا وكأننا بداخل جنة ولكن معتمة بسبب التوقيت الآن، أخذت ذرات مضيئة بيضاء تطفو من حولنا بسكينة بالغة.

قلت " أرأيت لا يوجد شياطين في عالمي".

"الآن عيانك يتوهجان" قال جوليان بابتسامة ممزوجو بنظرة غرابة، في حين أخذت يده تلامس خدي بنعومة.

"كان عيناك زرقتهما مخيفة فيما مضى"

"أحببت ذلك، أحببت عينيك العسليتان المضيئتان،" سكت ثم قال " أحببت ما فعلته سابقا كذلك " قال تلك وبمبادرة جريئة مفاجئة لامست شفتاه شفتي مجددا.

ابتسمت، ونظرت إليه وقلت بسخرية "أتحب أولئك الشياطين؟"

"لا، أنا فقد أريدك أن تعاودي فعل ذلك". على الرغم من أننا عدنا لبعده المخيف ألا وأن الشياطين لم تعد موجودة، كان يمسك خداي بيديه الناعمتين في حين كنت أمسك خديه حائرة. كنت مشوشة، كل شيء كل تفصيل به يجعلني أتوق إليه، زرقة عينيه كانت مذهلة، لا تقاوم. ابتسمت له بخبث وانسحبت ومشيت بعيدا ولكنه لحق بي وأمسكني بقوة من وسطي. وبدأ يجتذب كل واحد منا الأخر. لم تكن قبلاتنا فقط بدافع الشغف أو الشهوة وحسب، كانت أعمق من ذلك، كانت بدافع الحب، السعادة. سكنت آلاف المعاني بين قبلاتنا. شعرت بأن ركبتاي لم تعد قادرة على حملي. كنت أصاب بالجنون حتما.

عندما توقفنا قليلا، دمعت عيناي لسبب أجهله، مجموعة من المشاعر تضاربت بداخلي. ولكن ما كنت متأكدة منه أنني سعيدة للغاية. هذا ما أذكره.

حتما أنا أفقد صوابي حينما أعشق شخصا لهذا الحد وأنا بالكاد أعرفه. يا لسذاجتي وتهوري. حينها ضحك جوليان حينما رآني بتلك الحالة، واحتضنني بين أضلعه الصلبة. في حين شعرت بأنني تهت بين أضلعه ورائحته ، أنا وهو، في عتمة الليل.

"في أي عالم نحن الآن؟" تساءل جوليان مبتسما وبريقا استملك عينيه.
"لا أعلم، ربما مزيجا من عالمينا معا"
"أنا أؤمن بأن لعالمنا أبعاد عدة"
"وكيف ذلك؟"
"لا أعلم تحديدا، ولكن يوجد بعدا سطحيا، وهو الذي كنا به مسبقا، أعتقد بأننا الآن بداخل بعد مختلف تماما". أحببت طريقته في شرح ذلك، بدا هذا البعد فعلا مختلفا، فلم يعد يوجد أي أثر للأشخاص الذين كانوا يتمشون. ولم تعد أعمدة الإنارة القصيرة مضيئة كذلك. أما الذرات المضيئة، فقد اختفت تماما أيضا.

عندها، حلق أمامنا طيرا صغيرا يتوهج بالأزرق ولكن عينيه كانتا يتوهجان بالأبيض على نحو غريب، دخل ذلك الطير عبر جدار المبنى على يسارنا ثم اختفى. وكأن الجدار لم يكن موجودا بالنسبة له.

نظرنا أنا وجوليان إلى بعضنا وكان الفضول يتملكنا نحن الاثنان. أنذهب وراء ذلك الطير خلف الجدار؟ أيمكننا فعل ذلك على أي حال؟
اتخذنا قرار سريعا، وبادر جوليان بتجربة ذلك أولا، لذلك وضع يده على الجدار، فدخلت حينها! ثم أدخل ذراعه بأكملها، نظر إلي، ثم دخل، وتبعته أنا الأخرى.

.....

عندها، وجدنا أنفسنا بداخل غرفة نوم ونشهد جدال صاخب وحاد بين زوجين، ولم يرونا كليا، كانت الزوجة تصرخ وتتحدث بأعصاب مشدودة تلوح بيدها كما كان هو الأخر يتحدث بنبرة عاليا جدا غير مصغ لأي شيء تتفوه به.
لم يكنا هما الوحيدين الموجودين في الغرفة، فقد أخذ آدمي يشابه شكله لملاك هائل، متألق بجناحين كبيرين مضيئين يقاتل شيطان من النيران الملتهبة بشراسة وقوة لا مثيل لها، كانا يقاتلان بدون رحمة، يقوم الشيطان الملتهب ببعث نيران حارقة لتنهي حياة ذلك الملاك، ولكن الماك كان سريعا فتصدى لتلك النيران الهالكة وتجسد بنفس اللحظة سيف حاد وأنيق بيد الملاك ووجه على الفور ضربة قوية صوب الشيطان، فأمسك الشيطان الملتهب بكلتا يده ذلك السيف، فاحترقت يديه وإزالهما على الفور، كان يصرخ بطريقة مرعبة وسط ذلك الجدال اللامتناهي، صحت " جوليان، علينا أن نفعل شيئا"
"لا أعتقد ذلك، إنه خلافهم الخاص". لا أعرف ما الذي فكرت به حينها، لا اعلم ما الذي دفعني على التصرف حالا. مشيت وسط تلك المعركة المندلعة، وصراخ الزوجين، وسط الانعدام الكلي للسلام بتلك الغرفة التي تتداعى، عندها، وقفت أمام المرأة بدون أن تراني بينما كانت تصرخ بصوت عالي، ووضعت راحة يدي على خدها، أغلقت عيني، وهنا أحسست بأنني صدمت بصاعقة كهربائية.

كانت تلك المرأة منهارة خائفة مرتعدة، وتتألم، بداخلها الكثير من الإحباط، لا أعلم كيف شعرت به، لا أعلم كيف أحسست بوجود كل تلك الطاقة السيئة بداخلها. لذلك، توجب عليَ فعل أمر واحد فقط. وهو التفكير بالنعيم والسلام.
ما لبثت ثانيتين، حتى أبعدت يدي ومشيت بعيدا، توقفت تلك المرأة عن التحدث بينما ظل الرجل يصرخ بوجها ويقول مرارا وتكرارا "أنا أتحدث إليك! ما الذي دهاك!". عندها، مشيت صوبه أنا الأخرى، وفعلت الامر عينه بينما ظل جوليان يحدق بي متفاجئا بما يحصل. وعندما انتهيت وابتعدت عن ذلك الرجل الذي ينتفض جسده من الغضب.

فجأة، توقف الملاك ومخلوق الجحيم ذلك عن القتال لبرهة، اقترب الرجل من زوجته بخطى بطيئة، بينما هي ظلت واقفة وقد أذرفت بعض الدمع النابع من خوفها الذي كانت تخفيه منذ اندلاع ذلك الجدال.
احتضنها حينها على الفور بقوة، وأدمعت عيناه هو الآخر متألما من الحال الذي صلا إليه، ذلك الحضن كان أجمل ما رأيته قط، حضن نابع عن السلام، الحب، والتقدير. على الرغم من جميع الصراعات التي عكرت سلامهما، ألا وأن حبهما كان أكبر من ذلك، استطاعا العيش بداخل لحظة السلام تلك وكأن الزمن تجمد لبرهة. تمجيدا لتلك اللحظة المقدسة.

أما أولئك المخلوقين اللذان كانا يتصارعان، فقد انفجرا وتحولا لآلاف الذرات المضيئة بنور أبيض والأخر بنور أحمر متوهج. دارت تلك الذرات حول بعضها ثم اندمجت سويا، لتكون نسرا كبيرا، يتوهج بتألق ويرفع جناحيه الجميلين عاليا، توهج بلوني الأبيض والأحمر، حمل بطنه اللون الأحمر تتخلله

الذرات البيضاء، بينما كلتا جناحيه حملت كلا اللونين، حلق وطار وعبر الجدار الذي أمامنا.
ولجنا خلال الجدار نفسه الذي ولجه الطائر، ربما سندخل الآن بدوامة لا تنتهي من الصراعات التي يخوضها الناس الآن.

رأينا فتاة تجلس أمام حاسوبها الشخصي الذي وضع على مكتب وأمامها نافذة تطل على الشارع الموحش، كانت تكتب بلا توقف، لا أحد يعلم ماذا كان الدافع الذي جعلها تكتب وتكتب بهذه الهمجية، كانت غارقة في الكتابة وسط غرفتها الفوضوية تلك، المكتظة بالأوراق بكل زاوية.
حينها، كانت الغرفة تستنجد من كثرة الصراعات التي تحدث هناك، معارك مأساوية اندلعت هناك، حتما كانت تلك الفتاة تحدث ثورة من وراء كتاباتها تلك، كانت خمسة من الملائكة والشياطين، يقاتلون بعنف كالغرفة السابقة تماما، انعدام السلام بتلك الفتاة التي لا يعلم بشأنها أحد والذي يجعلها تكتب بوقت متأخر من الليل، هو السبب الذي يجعل الكثير من القراء يستمتع بكتاباتها المذهلة، التي كتبت وسط معاناتها الشخصية.
لم أفعل شيئا يساعد تلك الفتاة هذه المرة، حتما صراعاتها ستنتهي، حينما تنهي كتابتها لأخر صفحة. كنت متأكدة من ذلك، كنت واثقة من ذلك. لا يمكنني أن أوقف ألمها، والذي هو شغفها الوحيد للكتابة.

ولجنا الجدار الآخر من أنفسنا هذه المرة، وهنا رأينا شيئا مختلفا تماما لم نتوقع رؤيته.

شاهدنا حينها فتاة ترقص، بتناغم وتألق، على أنغام الموسيقى الراقية السعيدة والهدوء كان مسيطر على المكان، كانت راقصة باليه محترفة ترقص بنعومة وبالكاد أصابعها تلامس الأرض، وفي ذلك الحين، رأينا العديد من الأرواح المزدوجة ترقص معها على ذلك اللحن الذي ينشر السلام كريح لطيف وهادئ يعبر الكون كله. كانت كائنات تحمل شكل آدمي لا تحمل ملامح واضحة، مضيئة، بألوان عديدة، تارة يصبح لونها بنفسجي وتارة يتحول للأصفر والأبيض، كانت ألون تلك الأرواح تتغير مع انتقال الراقصة من حركة لأخرى، كانوا يحاكون حركاتها الجميلة بخطى رائعة ومثالية، وكأننا نشهد عرض مذهل يبعث السعادة والأمل في كل مكان.

فجأة، أمسك شيء ما ذراعي بقوة فالتفت ووجدت قبضة يد كبيرة وهائلة خرجت من الجدار وجذبتني إليها، صرخت مناديه لجوليان!، حاول أن يمسكني ولكن كان قد فات الأوان، انتقلت للغرفة التي خلف الجدار.

لم أستطع رؤية شيء، كانت الغرفة سوداء، مظلمة، وهادئة كذلك، فلم أسمع بداخلها سوى صوت أنفاسي المتسارعة، إلى أن أُشعلت شمعة بمنتصف الغرفة.

تلك الشمعة لم تضيء سوى الشخص الذي حملها، وقد كانت امرأة مسنة مرعبة ترتدي غطاء أسود يخفي شعرها الشائب، اقتربت صوبي

"أتعلمين من أنا؟" قالت بصوت مرتجف

بقيت ساكتة متأهبة لحدوث أي حركة مفاجئة

" أنا المستقبل"

اقتربت عدة خطوات أخرى نحوي بينما كانت تعلو وجهها ابتسامة خبيثة تكشف عن أسنانها المهترئة، قالت "جئت لأحذرك! نعم سوف أحذرك قبل أن.. قبل أن يفون الأوان! لا تلوميني حينها، لا تلوميني عند فوات الأوان!". تملكني الفضول حينها ورغبت بسماع المزيد منها، أكملت وقالت

"جوليان! نعم، احذري جوليان يا فتاتي، إنه ليس بشاب لطيف كما يبدو، إنه قاتل مأجور قتل العديد والكثير من الأشخاص، شيء أخر" سكتت ثم قالت بصوت خافت أخذ ينخفض ويختفي تدريجيا تاركا خلفه صدى بينما تتفوه به: "هل تعتقدين أنه كان يمزح حينما أخبرك بأنه قد طُلب منه قتلك؟ هل تصدقينه؟"، قالت ذلك ثم اضمحلت صورتها حتى اختفت من أمامي، حينها عادت الأنوار إلى الغرفة، وتبين لي بأنها غرفة عمل لرجل ما.

أخيرا ولج جوليان عبر الجدار ثم أمسك بيدي ونظر إليَ وقال " آنت بخير؟ أحصل مكروه لك؟"

"أنا بخير " أردفت بينما كنت متأكدة بأن الصدمة كانت تعلو وجهي. لا أعلم حقا ما الذي يفكر به وإلى أين يأخذني، كنت فقط حينها أفكر بحديث تلك العجوز الغريبة. هل ما قالته صحيحا؟ هل جوليان سيئ لهذا الحد؟

عبرنا الكثير من الجدران، الذي بدا لا نهاية لها، وأصبح يبدو الأمر مزعجا وكئيبا جدا، مررنا عبر أرامل ومطلقون، يتامى وانتحاريون. آلاف المشاكل والقصص اللامتناهية، معاناة البشرية حتما لن تنتهي. كنت فقط أريد أن أخرج من ضجة البشر التي لا بدا نهاية لألمهم، فقد كان ذلك يشعرني باليأس والعجز اللذان يقتلانني، فلن أستطيع وحدي مساعدتهم جميعا. حتى أخيرا، خرجنا من

تلك الغرف والجدران التي تتداعى من الألم والصيحات. ثم صعدنا أدراج ذلك المبنى السكني، طابق تلو طابق، حتى أوصلني جوليان أخيرا إلى السطح.

نظرنا سويا إلى السماء، أخذت نفسا عميقا أخيرا.
لقد مررت بالعديد للتو، وشعرت وأنني أختنق. ولكن حينها، شهقت من جمال المنظر الذي أمامي، همس لي جوليان "هذا ماكنت أتوقع أن نراه".

على ذلك السطح، حيث وقفنا نحدق بمئات، وربما آلاف الطيور التي حلقت بالسماء الأرجوانية، طيور متوهجة بأحجام وأنواع مختلفة تماما، توهجت بالعديد من الألوان المتموجة أيضا، كان منظرا يقطع الأنفاس، وكأن كل السلام يحلق الآن في سماء البشرية، في فضاء عالم، لا يراه سوانا، أنا وجوليان.

قلت: "جوليان"
"ماذا؟"
"أتعتقد أنه بوسعنا مساعدة ألاف الناس التي تخوض الصراعات في عالم من الأفكار المنسية؟"
"يوجد مسمى لذلك العمل بالفعل"
"وماذا يكون؟"
"رحالة فكريون".
"أيمكننا العمل كرحالة فكريون كذلك؟"

"بالطبع، يمكننا أن نكون أي شيء يا عزيزتي، أي شيء"

.....

ألين
البعد الثاني

تلاشت الذرات المتوهجة الحمراء وانتشرت في كل مكان حتى لم يعد منها شيء، أفلت يد آدم فقد كنا ما زلنا متشابكي الأيدي في الوقت الذي ارتئي لي ذلك الحلم.

مشيت بعيدا، أردت أن ألتقط أنفاسي، وضعت بيدي على جبهتي مفكرة بما رأيته. أيعقل بأنني عرفته قبل هذا؟ أيعقل بأنه ليس مجرد شبحا؟
تبين لي بأننا لسنا بالمكان عينه. كنا نقف وسط طريق جبلي عريض تحيطه الغابات من طرفيه.
كان بإمكاننا رؤية السماء فوق الأشجار الموجودة في الطرف الأيسر من الطريق، وذلك لأن الأرض كانت منخفضة بشكل مائل نحو الأسفل، وكان يمكنني رؤية منظر الغابة من هنا. وفي الجهة اليمنى، كانت الأرض ترتفع باتجاه الأعلى، وجود الأشجار في تلك الجهة يصعب علينا رؤية السماء المتموجة باللون الأرجواني والوردي والممتلئة بمئات ألاف النجوم.

كانت ألوان السماء تنعكس بطريقة غير واضحة على الطريق الإسمنتي.
" أنا آسف، لقد تجاوزت الحد "
" هل كان يوجد حل أخر على أي حال؟"
"حسنا، بدا أنه الحل الأسرع"
كنت مستديرة حيث كان يقف خلفي فقال

" بالمناسبة. لقد أحببت ذلك، أنا أجزم على ذلك" قالها بنبرة تشير للسخرية.
توردت وجنتاي والتفت للوراء قلت بغضب
"كيف تجرؤ! " كان ذلك محرجا فقد أخذ يبتسم ويضحك بخفة. قال " لا عليك لن أخبر أحدا"
"أنت بغيض للغاية !".
تبسم ثم قال "على كل، لقد نجحنا باسترجاع شبكتك الحامية، تهانينا"
"وكيف ذلك؟"
"بقتلنا لتلك المخلوقات "
التفتت حولي فلم أجد أحدا،
"أين ذهب الجميع على أي حال؟"
"لا يمكنهم ولوج هذا البعد. إنه البعد الثاني، علينا إيجاد طريقة للتواصل معهم من أجل مساعدتنا في ولوج البعد الثالث، أنا أعرف بعض الأشخاص الذي بوسعهم مساعدتنا. تعالي من هنا."

مشى صوب الغابة على يميننا ثم وضع راحة كفه على العشب الأخضر. بدأ العشب أسفل يده يتوهج باللون الأزرق، وأيضا بأماكن مختلفة داخل الغابة المظلمة. وكأنه يمثل أثر لنتبع، قال " سنلحق العشب، هيا"

كنا نمشي سويا متأهبين لخطواتنا بين الحصى والحجر على الأرض المائلة صوب الأعلى، بينما أصدرت خطواتنا صوت حفيف أثر مشينا على العشب، تابعنا السير بصمت، كان يوجد القليل من الذرات الحمراء والصفراء تطير حول بعضها وكأنها في صراع، كانت منتشرة بأماكن مختلفة بشكل عشوائي.

حينها، لاحظنا وجود نيران حمراء على بعد عدة خطوات، قال آدم " تعالي سأريك شيئا "

مشينا صوب ذلك التوهج الأحمر، وتبين لنا حين وصولنا بأنها عبارة عن عشرات وربما مئات الذرات الحمراء تتحرك بسرعة تتصارع مع عدد مساو لها من الذرات الصفراء. قال "هذا صراع يحدث الآن في مكان ما في العالم " أخذت تدور حول بعضها بسرعة جنونية لثواني معدودة ثم بدأت تتحرك ببطء شيئا فشيئا حتى اتحدت سويا مشكلة فأر الهامستر.

"رائع!" قلت. كان الهامستر نصفه الأيمن طبيعي ولكن في النصف الأخر كانت تتوهج عينيه بالأحمر وبعض أجزاء جسده بالإضافة إلى يده وقدمه اليسرى.

"كل صراع يحدث في عالم البشر. يخلق كائنا هنا، وحسب حجم الصراعات تخلق الكائنات"

"سيكون مخيفا جدا ما سيخلفه صراعا هائلا". تابعنا السير ثم قال

"نعم، في هذا البعد توجد الصراعات البشرية، سواء كان صراع نفسي لشخص واحد، عدة أشخاص، جميعها تنعكس هنا، وأيضا، يعيش هنا الشياطين والملائكة "

"أين هم؟"

"حسنا، نحن الآن في الجانب الذي يقطن به الشياطين، ووسط غابة، تعلمين، إنها غابة، لن يعيش أحدا هنا. يوجد جانب آخر يقطن به الملائكة، من النادر حصول اختلاط بينهما" تنهد ثم قال

حسنا الأشخاص الذين سنقابلهم الآن ليسوا لطيفين تماما"

" أيتوجب عليَ الحذر؟" قلت بقلق
"نعم "
توقف عن السير حينما خرجنا من الغابة أخيرا إلى منطقة مفتوحة بتوسطها مجموعة منازل رثة، وتحيط بها الأشجار من كل الاتجاهات.

نظر صوبي ثم قال " ما سنقابلهم الآن أصدقاء قدامى لي، ربما ليسوا أصدقاء بالمعنى الحقيقي، ولكن بإمكاننا جعلهم يساعدونا، إنهم" سكت قليلا ثم قال "شياطين"
" سنقابل شياطين؟ أهذا آمن؟"
"نعم، ثقي بي، ولكن إياك وأن تثقي بأحد منهم أبدا، حسنا؟"
هززت برأسي موافقة، وعندما مشينا، أمسكت بيده لا شعوريا، نظر صوبي ولكن كنت ما زلت انظر صوب عرين الشياطين ذلك، ظل ممسكا بيدي بقوة معتدلة حتى وصلنا.
كان يوجد ثلاثة بيوت خشبية قديمة، أود تسميتها أكواخ، كما وجد العديد من قطع الخردة. جلس ثلاثة رجال، وامرأة بمنتصف العمر حول طاولة وعلى جانبهم أشعلت نيران ووضعت فوقها جرة. أفلت يدي آدم وقال " ابقي هنا " ثم تقدم عدة خطوات صوبهم.

توقف رجلا في الثلاثين يملك عينين خبيثتين. ووجه حاد، وقال بينما كان يمشي نحو آدم " انظروا من عاد ". مرر نظره صوبي ثم قال " هذه هي إذن "
" أحتاجك في خدمة يا راي "
" بالتأكيد أنت بحاجة إلى خدمة، وإلا فلن تظهر هنا أبدا"

" لقد مررت بالكثير، صدقني لن تحسدني أبدا"
جاء شابا أصهب كان جالسا ثم وقف بجانب راي قال " ماذا تحاول أن تفعل آدم "
كان المكان مظلما والجميع ينظرون صوبي بنظرات مخيفة وغير مريحة بتاتا
"نحن بحاجة لمكان اتصال بالبعد الثالث" رد آدم
"لا، أقصد ما الذي تحاول فعله حقا؟ "
أردف الرجل الذي بقي جالسا " نعم، نعم، نعلم جميعنا كيف سينتهي الأمر بالنهاية "
" جئت لأطلب منكما نافذة للاتصال بالبعد الأول وليس بعد العظة منكم "
"على مهل يا صديقي" أردفت الامرأة، توقفت ومشت بهدوء بعيدا، كان واضحا من خطواها بأنها امرأة مسترجلة ذو جسد ضخم، التفتت ثم قالت:
"تعال لنتحدث على انفراد سأزودك بمعلومات عن مكان الاتصال الذي تبحث عنه "

لم أرد أن يتركني آدم مع هؤلاء الرجال المخيفون، ولكنه نظر صوبي ثم تبع تلك المرأة. وتوقفا للتحدث خلف المنزل، كان آدم مستديرا ولكن كان بإمكاني رؤية تعابير وجه الامرأة، كانت تتحدث بتهكم وتعابير التحذير تعلو وجهها لم أستطع سماع شيئا سوى أنها كانت تخبره كم هي غلطة كبيرة قدومنا إلى هنا.
أردف الرجل ذو العينين المخيفتين " اهدئي يا صغيرتي، لن نقوم بالتهامك " ثم أخذ البقية يضحك بصوت منخفض بخبث. بقيت ساكنة بينما كنت متجمدة من الخوف. أحدث راي فرقعة بأصابعه، وفجاءة، وبدون سابق إنذار، أصبحت

أسمع الأصوات من حولي كما لو أنني قمت بسد أذناي بإصبعي، بعيدة ومكتومة. تسارع نبض قلبي وتملكني الذعر، حينها، بدأت صورتهم تتشوه أمامي، ذلك الشاب الاصهب أخذت تسيل دماء من عينيه التان تحول لونهما للأحمر، والرجل الذي يدعى راي فأخذت الديدان تأكل بشرة وجهه بالكامل، والأخير كانت تراب سوداء تغطي أسنانه بينما يضحك وأخذ وجهه يذوب ويسيل. "ما الذي يرعبك يا عزيزتي؟" أردف الأصهب

ورغم من أنني تجمدت مكاني، ألا وأنني أذرفت الدمع الذي خرج غصبا عني، أغلقت عيني بيدي وصرت أقول لنفسي " هذا غير حقيقي، هذا كابوس ".
وفجأة، سمعت صوت ضربات عنيفة. وصرخات من رجال نبعت من ألم جسمي.
أمسكت ذراعي يدان بقوة وسحبتهما، قال صوت آدم! "ألين! أنت بخير؟".
كنت أبكي بينما كنت أنظر إليه مصدومة متجمدة في مكاني. وهنا بدأ وجه آدم يذوب وينصهر هو الأخر بشكل مشمئز كالشمع تماما ! كان ذلك بشعا لا يمكن تخيله صحت وابتعدت عنه ثم أخذت أهرب لست مفكرة بأي شيء أخر

تسارعت نبضات قلبي. صاح "ألين " ما زلت أسمع صوته وكأنني بداخل المياه. كان يلحق بي فأمسكني على الفور. حضنني من الخلف بعنف وقوة شلتني من الحركة وأغلق عيناي بقبضته قال في أذني "اهدأي، هذا ليس حقيقي! آمني بي" كنت أقاوم قبضته بأقوى ما عندي، لم عليَ أن أثق به هو الآن؟ كنت بداخل نوبة من الهلع.

قال "أرجوك، إنه أنا آدم، ما زلت الشخص عينه الذي طاردك بحلمك ذلك اليوم! أتذكرين!" ستغرقني الأمر بضعة ثواني لأهدأ من روعي قليلا.
"علينا الذهاب من هنا، اللعنة ستزول بعد عدة دقائق، سأقوم بفتح عينيك ونجري سويا بعيدا، حسنا؟ كوني قوية" هززت رأسي بسرعة موافقة. بالنهاية، لا يسعني سوى الوثوق به. لسبب أجهله.

"واحد، اثنان، ثلاثة!"
أخذنا نجري بعيدا بين الأشجار، بدا الأمر وكأنني أهرب في كابوس ما، جرينا بأسرع ما عندنا، لم أسمع شيئا سوى صوت خطة أقدامنا فوق العشب وأنفاسنا العالية.
اختبأنا أسفل تلة منحدرة، وحينما وصلوا، وقفوا قليلا بحاثين عنا، لم يتمكنوا من إيجادنا فعادوا أدراجهم.

ولكن بالنسبة لي ظللت مغلقة عيناي حتى عندما رحلوا.
"لا بأس يا ألين، يمكنك فتحهما الآن". كنت خائفة جدا، لعلي سأجد نفس الوجه الذي ينصهر، كرر آدم "صدقيني لن تري ذلك مجددا"
مضت عدة ثواني، وببطء، فتحت أعيني مرة أخرى. ولكن لم أنظر صوبه، كنت أنظر صوب الأسفل، أمال رأسي برفق بإصبعيه ليجبرني إلى النظر إليه، نظرت إليه، ثم حدقت به عدة ثواني، وظل على شكله الطبيعي. بعدها أخرجت كل البكاء من صدري، ضمني إليه فاحتضنته.

" لا بأس، انتهى كل شيء " كان يهمس بكل هدوء واطمئنان.

"كان ذلك فظيعا"

"أعلم ذلك، أعلم "

مضت دقيقة أو اثنتان، وجوده إلى جانبي يكسبني الكثير من الشعور بالأمان في هذا المكان الموحش، بعد ان هدأت أعصابي وارتحت، قلت:

- ماذا الآن؟
- أخبرتني رايفين (الامرأة المسنة) عن مكان وجود مياه اللامة حيث سنقوم من خلالها بالاتصال.
- جيد جدا، لنذهب إذا.
- ولكن علينا أولا الرجوع إلى ذلك المنزل
- لا، مستحيل

كنت رافضة لتلك الفكرة تماما.

- اسمعيني، علينا إحضار -الروح النافذة- من هناك أولا، لن ينجح الاتصال بدونها، إنها تلك الشبيهة بحيوان الهامستر الذي رأيته، ولكن أكبر حجما، لقد أخبرتني رايفين بأنهم يحتفظون به منذ زمن ، إنهم ينوون صنع نافذة إلى العالم الحقيقي. ولكنها ستمنع ذلك وتعطينا الروح النافذة.
- هل اخبرتك أي شكل تتخذ الروح؟
- لا
- ولم عساها مساعدتنا على أي حال؟

-" قالت أنها لن تسمح للشياطين بالولوج إلى العالم و ممارسة أعمالهم الشيطانية وبنشر الفساد. ما زال ليس بإمكاننا الوثوق بها، ولكن هذه أسرع طريقة نملكها الآن."
رغما من كراهيتي للأمر برمته. ألا وأنني وافقت العودة. لا يمكنني التصرف بجبن الآن، لقد قررت الانضمام للعمل كرحالة فكرية، وعلي تحمل مسؤولية ذلك.

مشينا سويا بحذر بالغ حتى وصلنا إلى ذلك المنزل اللعين، كنا نمشي وراء الأشجار المحيطة بالفسحة الكبيرة، ورأينا الرجال يشربون عند واجهة المنزل بالخارج، مشينا حول المنزل حتى وصلنا إلى خلفه، كانت رايفين تنتظرنا هناك عند الباب الخلفي. في كل مرة كنا نقترب، كانت تزداد سرعة نبضات قلبي، تسللنا بخطى خاطفة ومتباطئة ثم دخلنا إلى المنزل.
كان المنزل مظلما بأثاث خشبي عتيق وداكن. لم يكن مريحا بتاتا، قالت " إنه في القبو، هناك في اليمين، لن يلاحظ وجودكم أحد، إنهم يثملون".
كنت أنظر إليها بتركيز وحذر شديدين حتى أشحت بنظري وتوجهت نحو القبو، وفي تلك الأثناء، أوقفني صوت يشابه صوت سحب مفتاح الأمان من المسدس، وهنا وقع قلبي.

استدرت ببطء وحذر شديدين. فلمحت رايفين تمسك المسدس وتشير به إلى آدم "أتظن بأنني سأجعلكم تمرون بهذه السهولة؟"

أتعلمون كم سيسهل علينا ذبحكما الآن وتقديمكما للمياه اللامة من أجل ولوجنا للعالم الحقيقي؟" حينها سقط قلبي. ولم اعد أفكر بشيء.
جل ما كنت أرفضه حينها أن يتهور آدم بتلك الثانية وأمام الامرأة الأربعينية ذو الشعر الشائب والملامح الشيطانية البحتة. وحدث تخوفي ذلك، بحركة سريعة، قام آدم بضرب ذراعها بقوة ليأخذ السلاح منها، ولكن وفي تلك الثانية، في جزء من الثانية فقط، حصلت الكارثة، وخرجت طلقة عشوائية محدثا ضجيجا مهولا، وضعت يدي على فمي بينما أخذت أنظر ب آدم بأعين منفجعة ومذعورة أتأكد إذا كان قد أصاب وسرعان ما لاحظت أن بطنه ينزف دما، وقد أخذ يفقد اتزانه، اخترقت الرصاصة آدم.

لا أعلم ما الذي دهاني عندها، صرخت عاليا مناديَه اسمه. شعرت وكأن أحدهم قام بإضرام حريق هائل بداخلي يلتهم قلبي وكل جزء من جسدي، تملكني الغضب وتحولت لفتاة شرسة أريد فقط أن أحمي شخصا أؤمن به بشدة في الوقت الذي كانت أتحول به إلى شبح لا معنى لوجوده في الحياة. شخصا يعني لي شيئا في الوقت الذي لا أشعر به بأنني حقيقية. أريد أن أرى دفء عينيه مجددا، هذا جل ما كنت أريد الدفاع عنه.

كانت فكرة أنني لن أستطيع رؤيته مجددا وحدها كافية لتجعلني شخصا فظيعا. كنت أتوهج، ألتهب بنيران بيضاء اللون، ولكن لم آبه بذلك، فحين نظرت صوبي رايفين برعب تام، شعرت بالقوة، لم أعرف ما الذي دهاني، شعرت بأنني أرغب بقتلها، اذيتها، وهذا ليس من شيمي.

وبينما كنت أمشي نحوها وكانت الأرضية تحترق أسفل قدماي الملتهبان تاركة أثر خطواتي عبر لهيب أبيض، سقطت السلاح من يدها على الفور، وتحولت عينيها للون الأزرق، أخذت كرة نارية متوهجة زرقاء تظهر في قبضتها اليمنى، ثم رمت بها بقوة كبيرة صوبي بشراسة، ولكن بسرعة أوقفتها بواسطة ذراعي، قمت برفع يدي اليسرى قليلا بخفة، وتشكلت كرة ملتهبة بيضاء يضاعف حجم الكرة التي وجهتها صوبي، نظرت إلى ريفين بجمود، ثم بحركة خاطفة نترت يدي بقوة وانطلقت النيران بسرعة كالضوء اتجاهها بينما أناملي ويدي ظلت ممدودة للأمام باستقامة صوب ريفين، أخذت تحترق وتصرخ بعيدا.

جلست على الفور بجانب آدم " هل أنت بخير؟ " كدت أنفجر من شدة قلقي.

قال بصوت مرهقا "نعم، عيناك يتوهجان " كان يبتسم غير مبالي لجروحه، فجأة، أزيلت الابتسامة الجميلة من شفتيه وقال بعينين واسعتين " احترسي!" أخفض رأسي بيده وأطلق وهجا ناريا مزرق صوب راي والرجلين الاخرين اللذان وصلوا للتو للقضاء علينا، وقف آدم وقد أضرمت معركة هالكة الآن، وبينما كان رأسي ينخفض نحو الأرضية، ووسط تلك الفوضى، وتلك المعركة المندلعة من فوق رأسي، جاءتني فكرة.

وضعت راحة يدي على الأرض، وأغلقت عيناي بإحكام، لكي أشعر بروح الأرض، كانت حقا حية تتنفس، أحسست بالطاقة التي تتحرك بكل مكان، بكل تفصيل في المنزل، شعرت كذلك بالأرواح الشيطانية الثلاثة، شعرت حينها بروح آدم أيضا، ولكن روحه كانت ممزوجة بشيء أخر مختلف. لم أتمكن من استيعابه.

وفي اللحظة المناسبة، وبعد أن حددت اهدافي، روحيا، أضرمت حريقا يبدأ من كفة يدي، ويزحف بسرعة مخيفة على الأرضية وينتهي بحرق الشياطين الثلاثة، شعرت بالقوة بداخلي، والقوة بداخلهم، وأخرجت كل اللهيب الذي بوسعي إخراجه.

صدرت صراخات عالية من أفواههم القذرة المحترقة، شاهدتهم يجرون بعيدا بينما تحترق أجسادهم اللعينة. نظرت صوب آدم الذي كان يقف بجانبي بوضعية هجومية ولكن أرخى جسده بسرعة فور ذهابهم فقد كان يتألم، قلت

"أخبرني ماذا أفعل؟ عليَ إحضار المساعدة، ربما بإمكاني شفائك بطريقة ما"
"لا، لا ضرورة لذلك، جسدي سيشفي نفسه خلال عدة دقائق لا تقلقي " وبدون أن أفكر مسبقا، احتضنته على الفور.
"لقد خفت كثيرا، حسبت بأنني فقدتك للأبد"
"لا بأس أنا بخير" كان يتنفس بسرعة، بينما ظل هادئا ودافئا. قال " الأن اذهبي واحضري ذلك الشيء الذي سيساعدنا أثناء الاتصال، علينا التوجه إلى مكان مياه اللامة، لا يمكننا تضييع المزيد من الوقت"
فعلت كما أخبرني وتوجهت إلى القبو فورا، كان توهجي يزول تدريجا حتى تلاشى واختفى.

حينما فتحت باب القبو، لم أمكن من رؤية شيء سوى الظلام، لقد كان القبو مظلما جدا، باستثناء شيئا واحدا متوهجا لم أتمكن من التعرف عليه. نزلت درج

القبو متجهة إلى داخل الظلام، وبدأت صورة الكائن المتوهج تصبح أوضح، لقد كان طفلا في رابعة من عمره ربما يجلس مستديرا، نصفه يتوهج بالأزرق والنصف الأخر بالأبيض.

قلت بصوت منخفض "مرحبا"، أدار وجهه ونظر إلي، كان يملك عينان فريدان متوهجان، واحدة زرقاء وأخرى لؤلؤية. كان توهجه يضيء لي المكان من حولي إلى حد ما. أردف الطفل:
"من أنت؟"
"أنا أدعى ألين"
"انت ملاك يا ألين، أليس كذلك؟"
"لا أعلم كثيرا بهذا الشأن، قل لي ما اسمك؟"
"صبي، هكذا كانوا يدعونني منذ أن أتوا بي إلى هنا"
"حسنا، ما رأيك باسم جول؟" ابتسم أخيرا وهز رأسه موافقا.
"حسنا يا جول، هل يمكنك القدوم معي لمساعدتي بشيء ما؟" مشى صوبي على الفور وبدون أن يسأل عن نوع الساعدة حتى، أمسك بيدي وقال " لنذهب أنا موافق ". كان لطيفا جدا يملك شعرا أشقر ناعما يغطي جبهته واذنيه.

خرجنا من القبو وكان آدم بانتظارنا يقف على قدميه من جديد، سر كثيرا عندما رآه، قال "مرحبا أيها المشاكس الصغير". أمسك يد الطفل من الناحية الأخرى وخرجنا بعيدا عن المنزل متجهين إلى الغابات.
بينما كنا نسير في الغابة. قال جول

" ألين ملاك وهي لا تعلم بذلك، أنت شيطان أيضا وتجهل ذلك؟" نظر آدم صوبي برفعة بسيطة لحاجبه الأيمن.
"نعم، ربما السيدة ألين ملاك، ولكن لا أعتقد بأنني شيطانا يا عزيزي"
تابعت السير بصمت، رغم فضولي عن معرفة طبيعة روحه.
"لا أعتقد ذلك أيضا، أنت تبدو جيدا" قال جول
"من اللطيف أن أسمع هذا منك!، وصلنا أيها السادة."

كنا نقف في وسط مجهول داخل الغابة المظلمة. قرفص آدم وقام بإزاحة غطاء حجري ثماني الأضلع مصقول، فتبين أن ذلك الغطاء يخفي حفرة عميقة تتسع لشخصين. أضاء لنا آدم الحفرة بيديه، فتبين لنا وجود درج ضيق يتسع لشخص واحد. قلت
"سأنزل أولا". نزلت ثم لحقني جول على الفور، توهجه كان كافي لإضاءة المكان، لحق بنا آدم بعد أن أغلق وراءنا بإعادة الحجر الثقيل مكانه.

وصلنا لنهاية الدرج، لمس آدم الجدار بجانبنا بأنامله فأضاءت مجموعة من أعواد نيران متوسطة الحجم معلقة في الحائط على امتداد النفق، كان نفقا قد حُفِرَ على شكل بيضاوي، بجدران متحجرة، امتلأ المكان برائحة الغبار. فيبدو أنه لم يقوم أحد بزيارته منذ الأزل، لم نصل لنهاية النفق حتى وجدنا باب خشبي يقع على يميننا، قال آدم " أعتقد بأنه هذا ".
" ماذا يوجد بنهاية النفق؟" قلت
"لا أعتقد بأنه شيئا محببا"

أصدر الباب ضجيجا عندما فتحناه، وجدنا أنفسنا نقف أمام كهف واسع بعض الشيء بوسطه بحيرة بيضاوية تتسع لثلاثة أشخاص ربما خمسة، ممتلئة بالأحجار الصغيرة الرمادية. كان ينسدل من السقف المعتم خيوط طويلة من اليرقات الفيروزية والبيضاء المتوهجة، شعرت بأنني أنظر إلى سماء حينما نظرت إليها. بينما كانت السقيفة معتمة للحد الذي يجعلها سوداء.

"يوجد الكثير من الطاقة الجميلة هنا " قلت

"نعم، هنا تعيش الكثير من الأرواح التي حققت السلام بعد صراعات طويلة"

مشى الطفل تلقائيا إلى البحيرة، ثم دخل بها ذهبت لأوقفه فقد يغرق ذلك الطفل بدون أن يدري، ولكن آدم منعني، قال

" شاهدي"

توقف جول منتصف البحيرة ولم تكن غريقة فقد غطت كتفه، فغطس وجهه المتوهج بالماء وجلس متربعا ثم احتضن جسده بدفء، أحاطت ذراعيه برجليه وغاص وجهه بين ركبتيه، كان جسده يزداد توهجا. قلت " سيغرق"

"لا، إنها وظيفته" قال آدم

هنا ستنتقلين للبعد الثالث"

"وكيف سنتواصل مع نورسين وأنتوني؟"

"لا تقلقي سيحدث ذلك بعد إتمام نقلك لفضاء الأفكار "

"لقد فهمت لماذا لا يمكنهم الوصول لهذا البعد"

"لا أحد يستطيع سوى الملائكة والشياطين"

ذهب آدم ودخل البحيرة ثم جلس إلى جانب جول ووضع يده على رأسه، قال "تعالي إلى هنا "، دخلت البحيرة أنا الأخرى، وكانت المياه باردة بعض الشيء، جلست على الجانب الأخر. قال آدم "ضعي يدك فوق يدي." فعلت كما طلب ثم قال آدم
" لك السلام أيتها الروح المنبعثة من الصراعات المنسية، فلتحومي بفضاء من أحلام تنتظر أن تتحرر، ولترشدي ألين إلى الطريق المؤدي العوالم المنسية ولتعيديها لنا سالمة. "

بعد أن انتهى، أخذ جول يختفي تدريجيا ولكن بالمقابل كانت الأحجار الملساء داخل البحيرة تضيء بألوان مختلفة، الفيروزي المزرق والوردي ويوجد أيضا الأبيض والقليل من الأصفر، لم تعد بحيرة عادية كما كانت، وعندما أضاءت جميع الأحجار، اختفى جول.

قال آدم " الآن يمكنك الاستلقاء والنوم هنا"
"لن أقدر على التنفس بداخل المياه"
"ستغفين تدريجيا الآن، وحينما تنامين، ستنقلك تلك المياه لبعد آخر، هناك عليك أن تحذري جيدا، مهمتك ستكون فقد الإصغاء وعليك أن تنتبهي جدا من الأفكار السوداوية، ابتعدي عنها ولا تحاولي المساعدة، احرصي جيدا أن ..."
قاطعته وقلت " لا تقلق، سأكون بخير"

كان آدم خائفا جدا لأنه لن يتمكن من الولوج للبعد الثالث، إنه خاص بالملائكة كما يزعم. كنت أمدد قدماي بينما أسند ظهري على إحدى حواف البحيرة

وجسدي مغطى بالكامل بالمياه. كنت فعلا أغفو تدريجيا، بينما كان آدم ممسكا بيدي.

بدأت تصبح الرؤية غير واضحة، وقبل لحظات من غفوي تذكرت بأنني أريد أن أطرح عليه سؤالا يشغلني، قلت:

" آدم. "

"نعم"

"هل كنا نعرف بعضنا من قبل؟"

"ربما عزيزتي، ربما". كانت ابتسامته هي آخر ما رأيته، ثم غطيت بنوم عميق.

جوليان

لم تغب ماري عن عقلي لثانية في ذلك الأسبوع الذي تجنبت محادثتها فيه. لقد كانت كالعاصفة تماما، اقتحمت حياتي بدون سابق إنذار واستملكت كياني. تعجبني جرأتها في الأوقات التي تدفعك للهرع والهروب.
لم أتوقع أبدا مقابلة شابة تشاركني الهبة ذاتها، لا أعرف ما أسميها في الحقيقة، هبة، قدرة خارقة، أم لعنة. أعلم أقصد أنه من الواضح بأنني أحمل شرا بداخلي، ولكن ماري، ماري تملك طيبة تكفي لتوزع على الكون كله، على الرغم من أفكارها المجنونة المتهورة.

في صباح اليوم التالي، أخذت أنظر إليها وأتأملها بينما كانت مستغرقة في النوم، لقد أمضينا في الأمس ليلة مليئة بالشغف والحب بعد قدومنا إلى شقتها الصغيرة. لم يكن منزلها كبيرا أو فخما، كان فقط عبارة عن مطبخ يطل على غرفة الجلوس وحمام وغرفة نوم واحدة. والكثير والكثير من الأوراق والقصاصات، ولوحات الرسم المبعثرة في كل مكان.

تلك خصلات الشعر الناعمة الغير مرتبة، بشرتها البيضاء الملساء، كم أود إمساكها وتقبيل كل إنش بها مرارا وتكرارا.
بقيت أتأملها بصمت، حتى فتحت أعينها أخيرا، وقالت بصوت ناعس بينما تنظر إليَ بنصف عين:

"صباح الخير"
قلت "صباح الخير عزيزتي. رأيت حلما فظيعا"
قالت بينما بالكاد صوتها يخرج " نعم وأنا أيضا، ماذا كان حلمك؟"
"حسنا، لقد رأيت امرأة عجوزة جدا، وجهها ممتلئ تماما بالتجاعيد العميقة..."
كانت تصف شكلها بطريقة مروعة جدا، قاطعتها وقلت:
"انتظري قليلا، يوما ما سأصبح عجوزا" أمسكتها من خصرها وقلت "
أستتخلين عني بسبب قلة جاذبيتي! هذا ليس عدلا" أخذت تضحك بينما كنت أداعبها. قالت " دعني أنهي ما كنت أقوله!"، كانت تبدو جميلة جدا، تمنيت ألا أشيح بنظري عنها طوال ما حييت. بت مؤمنا أنه لن ينظر إليها أحد بالطريقة التي كنت أنظر إليها. اعتدلت بجلستها وأكملت
" حسنا، كانت تمسكني من عنقي وتقوم بخنقي بعنف وعدوانية، وتقول لي باستمرار" قاطعت ماري وقلت "هذه العلاقة يجب أن تنتهي وإلا ذهبتم للجحيم، لقد حذرتكم!"
قالت ماري "نعم تماما! هكذا قالت" كان الوضع غريبا جدا، قلت
"ما الذي يدفعها لقول هذا، انظري إلينا، نحن مثاليون". ابتسمت لي وقالت
"إنها عجوز خرقاء" قبلتني برقة ثم قالت
" ونعم، نحن مثاليون".

نهضت وقمت بتحضير القهوة لنرتشيها في صباح يوم جميل وجديد بالنسبة لكلينا. تبعتني بينما كنت أحضر القهوة، في حين كانت تفرك عينها ناعسة، تلف نفسها بغطاء السرير كي لا تكشف عن جسدها النصف عاري.

جلسنا على الأريكة ووضعت صينية أكواب القهوة على طاولة صغيرة، أخذنا نشرب القهوة أمام النافذة التي تطل على ذلك النهر. كان ذلك أجمل صباح في حياتي. قالت

- " جوليان، أتعرف ماذا نكون"
- "أيهم ذلك؟"
- "لا أعلم، ألا يراودك الفضول بهذا الشأن؟"
- "في الحقيقة أنا أعلم ماذا نكون إنه واضح تماما"
- "ماذا؟"
- "أعتقد بأنني شيطانا، وانت، ملاكا"
- "غريب. أمتأكد من هذا؟"
- " لا، ولكن كل شيء يحدث معي يدل على ذلك"
- "وأصدقائك أولئك ماذا يظنون؟"
- "الشيء ذاته"

سكتت قليلا ثم قالت لي "لا، لنبحث بجدية هذه المرة. آنت موافق؟"

- "حسنا، لا مانع لدي"
- "جيد جدا، إذا من أين نبدأ، سأحضر حاسبي المحمول" قفزت مسرعة نحو الغرفة أحضرته وعاودت الجلوس بجانبي.

أخذت تبحث في جوجل عن أكثر المصطلحات وصفا لنا، رؤية مخلوقات خارقة للطبيعة. الانتقال روحيا بشكل إرادي. ظللنا نبحث سويا لبعض الوقت، حتى انتهت بنا بحوثنا الكثيرة بمقابلة وسطاء روحيون، أشخاص مهتمون بالأبعاد الأخرى من العالم.

قالت ماري " انظر، يوجد وسيط روحي يقع على بعد شارعين من هنا، أنذهب الآن؟"

"طالما ترغبين بذلك، لنذهب"، ارتدينا ملابسنا وذهبنا، على الرغم من أن ما يشغل عقلي هو كيف سأقوم بتسوية الأمور مع أخي والعصابة بعد أن هروبنا المفاجئ في البارحة.

.....

حينما وصلنا إلى مكان الوسيط الروحي، وجدنا أنفسنا نقف أمام مبنى تجاري بشقق سكنية يمر به العديد من الناس بدلا من توقعنا في إيجاد منزل مهجور ما.

حسب معلوماتنا تقع شقته في أسفل المبنى، لذا دخلنا ونزلنا الدرج، لم نواجه صعوبة في إيجاد شقته فقد كان باب منزله غريبا يحمل الكثير من الرموز والكلمات بلغة لا نفهما كما علق عليه التمائم وملصقات. دققت الباب فلم يوجد أي جرس.

أمسكت ماري بيدي بقوة، في حين شعرت بقلقها، قلت
" سيكون الوضع بخير"
ابتسمت لي وبنفس اللحظة فتح الباب رجل طاعن في السن يرتدي نظارات سميكة جدا، لم يكن يرتدي ملابس غريبة كما توقعنا، كان يرتدي بجامة بمعطف ساتان. قال بصوت مرتجف بينما يتفحصنا
" من أنتم؟"

"مرحبا أنا أدعى جوليان، في الحقيقة جئنا لهنا لأننا نأمل أن تجيبنا على بعض الأسئلة"

سكت قليلا ثم قال " حسنا، حسنا ادخلا". مشى للداخل وترك الباب مفتوحا، فاضطررت لإغلاق الباب وراءنا.

جلسنا في غرفة المعيشة، حيث كانت ممتلئة بالتحف الغريبة والإكسسوار والتمائم. أما الحائط فكان مغطى بورق جدران خمري اللون، جلس على الكنبة التي أمامنا بينما تفصل بيننا طاولة صغيرة. كان يحدق إليَ بطريقة غريبة جدا. قال أخيرا

" قابلت أناس مثلها من قبل" وقد أشار برأسه إليها. قالت ماري "ماذا تقصد؟" ولكنه تابع الكلام متجاهلا لسؤالها "ولكن أنت، لم يسبق لي رؤية شيئا مماثلا" "سيدي أيمكنك أن توضح لنا أكثر ما تعنيه؟ في الحقيقة نريد معرفة ماذا نكون، نحن لا نظن بأننا بشر عاديون. لا أعلم " قاطعني وقال "ما اسمها؟"

ردت "أدعى ماري"

"ماري، كان بإمكاني الشعور بنورك حينما دخلتي لهنا، روحك ليست بشرية يا ماري، روحك هي روح ملاك طاهر"

"ماذا تقصد؟ أنا ملاك؟". هز رأسه سعيدا بذلك

"ليس هذا ما يقلقني هنا، هو ما يقلقني ". نظرنا أنا وماري ببعضنا البعض متعجبين من سلوكه.

"أعطني يدك"، في البداية كنت مترددا ولكنني أعطيته يدي على أي حال. ضربني عليها وقال " ليست اليسرى، اليمنى أيها الأعسر المغفل". أخفت

ماري تبسمها على الموقف. أعترف بأنه أغاظني بتصرفه ذلك قليلا. أمسك بيدي اليمنى، نظر صوب الأعلى لبضعة دقائق، ثم قال

"أرى الكثير من الصراعات بداخلك يا جوليان. هذا مثير للاهتمام! مثير للاهتمام حقا!"، بعد بضعة ثواني، حرر يدي ثم قال " يوجد الكثير من الخير والشر. لا أعلم ما هذا، أنا مشوش فعلا. ربما تكون شيطانا، وربما تكون ملاكا، لا يمكنني الجزم. وربما تكون ..." سكت ثم نظر إلينا وقد توسعت حدقتا عينيه وكأنه قد حل لغزا محيرا " دابل سول!"

"ماذا يعني هذا؟"

وقف وقال بينما كان يبحث عن كتاب ما " الدبل سول مخلوقا ثنائي الروح، نصف ملاك، ونصف شيطان. غريب جدا! أخر دابل سول شهده العالم كان منذ مليون سنة!"

"حسنا شكرا جزيلا لك، نقدر لك وقتك" قلت ذلك وهممنا بالرحيل، وجد الوسيط كتابا ووقف أمامنا بأعين ممتلئة بالرعب وقال بصوته المرتجف المعتاد:

"عليكما أن تعلما، هناك قوانين في الطبيعة، لا يمكننا كسرها، وإذا تجاهلنا تلك القوانين، ستكون النتائج وخيمة! وخيمة للغاية"

"حسنا نفهم ذلك جيدا، وداعا" مشينا إلى باب المنزل قال لنا " سيد جوليان والسيدة ماري" التفتنا إليه ورأيناه يقف مستديرا، قلت "نعم؟"، أأنتما على علاقة؟"

"ماذا يهم؟"

جاء إلينا وتملأ عيناه رسالات التحذير " سبق وقلت، يوجد قوانين صارمة لها عواقب وخيمة، الطبيعة لن تدعكما وشأنكما، عليكم الذهاب إلى باريس، مدينة المحاكمات السماوية. عليكم إعلانهم بالأمر"

"من هم؟"

"هم يا سيد جوليان، هم" قال ذلك وقد عاد إلى غرفة المعيشة بينما يتمتم بصوت منخفض " هم، هم، هم"

عقدت حاجبي لا إراديا، فذلك العجوز بدا يتنبأ بنهاية غير محببة لعلاقتي مع ماري. على الفور خرجنا أنا وماري من المبنى مبتعدين كل البعد.

"ماذا كان يقصد بأن الطبيعة لن تدعنا وشأننا؟" كانت تطرح ماري عليَ سؤال أود فعلا الإجابة عليه، قلت "لا أعلم، لا يمكننا أخذ كلامه على محمل الجد أليس كذلك؟ قد يكون مجرد عجوزا يريد أن يعبث بنا"

"أتمنى ذلك ولكن، جزء مني يصدق ما قاله".

لم أقل شيئا، لا يمكنني إنكار ذلك أيضا، لكن الحقيقة الوحيدة التي أعرفها ان ماري هي حب حياتي، ولن أتخلى عنها، نقطة عند نهاية السطر.

.....

كانت أموري المادية تؤول للأسوأ، وكان التهديدات تصلني باستمرار على هاتفي. البعض يريد المال، والأخر يريد محاكمتي على الهرب من مهمة البارحة، لذا توجب عليَ أن أتصرف. ذهبت في ذلك اليوم إلى المصرف وسحبت جميع أموالي، لأفكر جيدا بخطتي التالية.

كان قد مضى أسبوعين منذ أن زرنا ذلك العجوز، أنا وماري كنا نعيش بنعيم لا يزول ولا يضمحل، فكل أيامنا كانت عبارة عن مغامرة جديدة، ماري فتاة فضولية وتكره الروتين أيضا، لا تترك لك أي مجال لتمل منها أبدا، ربما تحب ممارسة ألاعيبها وخدعها عليك لتغريك. هي غامضة تجعلك تتوق لمعرفة ما يدور بداخل عقلها المكتظ بأفكار ومعتقدات فريدة من نوعها. إنها ترسم كل يوم، نسيت قول هذا التفصيل المهم عنها، تملك ماري حائط كامل تعلق عليه كل الشخصيات التي اختلقتها يوما، نعم إنها ترسم بواسطة جهازها، وتطبعه وتعلق كل يومين لوحة جديدة لمخلوقات وأماكن في غاية السحر. وحينما تكون في مزاج سيء، ستكرهها حتما، لذلك تنعزل عن العالم وتختفي، ولكم أحب مشاركتها عزلتها، سماع أسخف الأفكار التي قد تفكر بها، إنها طفلة، ولكنها ذكية جدا. ولكن ليت لم يقاطع نعيمنا ذلك شيئا، حصلت أشياء عدة، ولَدت الشكوك بداخلي لحد خانق ومدمر.

في بداية الأمر، وقبل أن أفقد صوابي، أذكر أنني استيقظت من نومي مرات عدة في منتصف الليل، ولا أجدها مستلقية بجانبي، وقد كنت حينما أتفقدها أراها تتحدث عبر هاتفها مع شخص ما في وقت متأخر من الليل، على الرغم من أنها لم تكن من أولئك الأشخاص المتعلقين بهاتفهم المحمول. في بداية

الأمر، لم يكن ذلك بالأمر الجليل الذي يستحق أن أقلق من أجله، ولكن حينما بدأت تتأخر مرات عدة عن عودتها من المطعم ولوقت متأخر جدا من الليل. حينها بدأت أشك بأمور عدة.
الأمر الذي يدعوني للجنون أكثر، أنها أصبحت تحاول تجنب الحديث معي ومواجهتي مرات لا تحصى طلبت منها بها أن نتحدث سويا. ومرات أخرى، كانت تتجنب أن ألمسها حتى.

الأمر الأخير الذي وقع، كان مثل الصدمة بالنسبة لي. في ليلة ما عادت من عملها في المطعم متأخرة، لا أدري كيف أصيغ ذلك، ولكن فكرة أن شخص أخر يود سلب ماري مني كانت تثيرني لحد الجنون، بعد أخذها لحمام ساخن، تبعتها إلى غرفتها، وحينها احتضنتها بينما كنت أقف خلفها وهي تضع بعض المرطبات على يديها، طبعت عدة قبلات على عنقها، ثم نظرت إلينا عبر المرأة أمامنا بينما أحيط وسطها النحيل بذراعي، كنا بغاية الامتنان والسعادة، حتى رأيت ذلك الشيء على جسدها. تلك العلامة .

حينها ابتعدت عنها، تلاشت ابتسامتي على الفور، لم أعرف ما الذي علي قوله أو فعله، من المستحيل لماري أن تخون، ولكنها فتاة ملولة، هذا ممكن، هي تعرفك منذ فترة قصير وحسب أيها الأبله، ربما تكون على علاقة حميمة مع ذلك الذي يعمل معها بذات المقهى، تبا.
كنت أحاول أن أكون صبورا على الرغم من الشكوك التي كانت تأكل رأسي، قلت " من أين جاء هذا؟"
كانت مصدومة للغاية، قالت لي بأعينها الواسعة " منك!"

مشيت بعيدا عنها ونظرت لها بطرف عيني، " لا تمارسي عليَ ألاعيبك الآن، لم تكن موجودة في البارحة، ولم ألمسك اليوم، من أين جاء هذا على جسدك!" قلت بينما شعرت بأن أعصابي وجسدي بدأ يرتجفان من الغضب.
كانت تقف أمامي مرعوبة تنظر إليَ وبدت على وشك أن تذرف الدمع. ولكنها لم تفعل. لم أستطع احتضانها، لا أستطيع فعل ذلك بعد الآن.

قالت "ما الذي دهاك أيها المغفل! إنها منك! إذا لم تنظر لي البارحة وقبله بذات المنطقة فأنا لست ملامة هنا أيها الأحمق اللعين!" صرخت بوجهي بينما تركت عيناها تدمع، لا أعلم إذا كان ذلك من الخوف، أو الغضب. بدت كالطفلة التي تصرخ بأعلى ما عندها، لكنها بالنهاية ستبقى طفلة بالنسبة لي. حينها بدأ ضميري يأكلني.

لا أستطيع تركها بهذه الحالة، لا أستطيع، لذلك اقتربت منها فورا واحتضنتها بين ذراعي، ضربتني لأبتعد عنها فكررت وقلت " أنا آسف، لا أعرف ما الذي دهاني. ". احتضنتها مرة أخرىفاستسلمت لي ، حتى أخرجت المزيد من البكاء الذي كتمته بداخلها، وعانقتني هي الأخرى.

بتلك الليلة، وعلى الرغم من بقاء أمور عدة مجهولة بيننا، ألا وأننا تمددنا على كنبة واحدة أمام شاشة التلفاز، نشاهد فيلما قديما يدعى "فان هيلسينج" يتحدث عن مصاصو الدماء. كنا نستلقي على جنب واحد بينما كنت احتضن ماري من الخلف. قالت ماري

- "نحن لسنا مصاصو دماء، نحن لا نضر أحدا"

تبسمت وقلت "لا يا حلوتي لسنا بمصاصي دماء"

- "ولكن أنت دبل سول، أمن الممكن أن تكون خطيرا؟ جوليان أتتذكر والديك؟"
- "لا، لا أذكر طفولتي جيدا، ربما كل ما أذكره هو منزل الأيتام ذلك الذي أخبرتك عنه"
- "وأنا لا أذكر بأنني حظيت بعائلة حقيقية "
- "أتعلمين، أحيانا أرى كوابيس بشعة، بشأن ذلك العجوز"
- "وأنا أيضا"
- "وكنت أفكر مليا مؤخرا، بأن ننتقل للعيش بمكان أخر"
- "ما الذي تود إخباري به؟"
- " حسنا تعلمين بأن أموري المادية تؤول للأسوأ، منذ اعتذاري عن أخر مهمة، ومهمات أخرى كنت سأجني الكثير منها المال الطائل "
- "مهمات أخرى؟ لم تقل لي شيئا عن ذلك"
- "إنه ليس بالأمر المهم"

اعتدلنا بجلستنا ثم قالت بنبرة جدية "أعتقد بأنه مهم جوليان، أنت تقول لي بأن أمورك تؤول للأسوأ منذ أن رفضت مهمات سابقة" سكتت ثم قالت "مهمات تخبرك أن تتخلص مني، أليس كذلك؟"

- "ما الذي تقولينه بحق الجحيم؟"
- "لا تخفي الأمر عليَ الآن، أنا أعلم بشأن ذلك"
- "لقد كان ذلك من الماضي!"
- "حقا؟"

قالت ذلك ثم مشت صوب مكتبة الكتب بتردد، وأخرجت كتابا وفتحته، كانت أوراق ذلك الكتاب قد قصت من الداخل على شكل مربع، ليخفي مسدسا صغيرا! أخرجته أمام عيني. قلت:

"من أين جئت بذلك ماري؟"

قالت وبريقا قد استحوذ عينها وبدت قد انتفضت من التوتر "أتسألني؟ جوليان، كيف أمكنك التفكير بذلك حتى! هل مازالت تحبني فعلا؟ أم بمجرد أنك عرفت ما أكون عليه، مجرد فتاة عادية خططت للتخلص مني؟ أكان كل شيء بيننا حقا بدافع الحب جوليان؟ أم شيئا أخر؟ " كانت تبدو بغاية التوتر. وكأنها تفصح عن شيء حاولت أن تتغاضى عنه كثيرا.

كنت مصدوما حقا بما تقوله قلت

" كيف تفكرين بأمر قبيح كذلك! لم أفكر أبدا بأمور قذرة كهذه"

"حقا؟ وماذا حبوب التنويم الذي رأيتها مؤخرا في مكتبة المطبخ؟ منذ متى اشريتها ولأي هدف؟ " سكتت قليلا ثم ارتفعت نبرة صوتي بدون أن اشعر "أتحاولين رمي تهمة أنني أريد قتلك لتتمكني من قضاء وقت أخر مع عشيقك المغفل!"

عندها فقدت ماري أعصابها، ظلت مصدومة وصامتة، وبلمح البصر، ضربتني كفا بكامل قوتها، أثار كل قوة شيطانية امتلكها.

مسكتها من ذراعيها ودفعتها للوراء. صحت وقلت "أهكذا تريدين حل الأمور؟ بقتلي؟ أهكذا تحل الملاك الطاهر أمورها القذرة!".

مشت ماري بعيدا بعصبية بالغة، صحت " أين تذهبين؟"

"أنا راحلة!"

ركضت صوبها وشددت ذراعها، قلت "لن تذهبي لأي مكان!"

"دعني وشأني!" كانت تحاول الفرار من قبضتي ولكنها بدت وكأنها تلعب أمام قوتي. حتى شعرت بأن كف يدي يزداد حرارة للدرجة التي أحسست بأنها

تحترق، فأفلت ذراعها على الفور، نظرت إلي بأعين حاقدة، لم أرى تلك النظرات في عينيها من قبل، لم أتوقع بأنها ستنظر إليَ هكذا يوما.

توهج جسدينا باللحظة نفسها، توهجت بلهيب أبيض بينما توهجت بلهيب مزرق. لا أريد أن أتعارك معك أيتها المغفلة. لماذا تؤول الأمور بيننا للأسوأ هكذا، بدا جيدا أن هدفها الوحيد من العراك الذي نحن على وشك بدأه هو حماية نفسها لا غير. فهي أكثر شخص يعلم بالقوة التي بداخلي.
بتلك الثانية، أنقذ الموقف بطريقة غير متوقعة، فقد كنا على وشك بدأ معركة تنتهي بأذية هالكة لأحدينا، اقتحم أحدهم الباب وصاح:

"ما الذي تفعلونه بحق الجحيم!"

لقد كانت صديقتي نورسين. كانت تنظر إلينا بقلق وقالت " لقد طرقت الباب مرات عدة! ما الذي دهاكم!"، لم أرى نورسين منذ فترة، إنها فتاة تعمل مع مارلين وأنتوني، تملك شعرا أسودا مظفرا بالكامل بالضفائر النحيلة جدا هكذا عرفتها دائما.
حينها أخذ توهجنا يزول تدريجيا حتى اختفى تماما.
اقتربت نورسين منا وقالت" لنجلس، علينا أن نتحدث الآن! إنه موضوع مهم جدا"
"من أنت؟ أنا لا أعرفك" قالت ماري بانزعاج
"أنا أدعى نورسين صديقة جوليان" مدت يدها لمصافحة ماري، ظلت ماري ساكنة قليلا ثم بادلتها المصافحة.

.....

جلسنا سويا في غرفة الجلوس على الرغم من توترنا وكآبتنا الشديدين.
قالت نورسين:
"عليكم الذهاب إلى المحاكمات"
"كيف تعلمين بشأن المحاكمات؟" قالت ماري.
"أنا أعلم الكثير من الأشياء نظرا لخبرتي الطويلة في هذا المجال، أريد أن أسألكم حقا، هل تعلمون ما الذي دفعكم للقتال هكذا؟ أحقا تعتقد أنها تخونك؟ وأنت تعتقدين بأنه يريد قتلك؟". تفاجأت من معرفتها لهذا كله.
"من أين لك أن تعرفين ذلك؟" قلت
"إن هذا يحدث" قالت نورسين. "حسنا اسمعاني جيدا، إن المحاكمات بدأت بالفعل إذا"
"ماذا؟" قلت
"لقد تم إخباركم من قبل عجوز بأنه عليكم الذهاب للمحاكمات أليس كذلك؟"
"هل تتجسسين علينا يا نورسين!" قلت.

"لا، لقد تم إعلامي بالأمر، من قبل الحكام بأنفسهم. إنهم يرون كل شيء، وكأنهم يملكون مرآة للعالم كله. والآن، يريدونكم هناك بباريس، ولكن طالما

أنكم تجاهلتم الأمر، فإنهم سيحاولون إبطال هذه العلاقة، ويبدو أنه سيحدث ذلك بإثارة الشكوك بينكم. هكذا سينهون علاقتكم بدون محاكمة عادلة، صدقاني، لن يدعوكم وشأنكم حتى تحضروا المحاكمات".

بقينا ساكتين نفكر. ماري لم تخني قط، وأنا بالطبع لا أود قتلها، إنها نصفي المضيء. قلت "تبا لهم. لن يحصل ذلك ولو على جثتي"
"لا أعتقد ذلك، كنتم على وشك قتل بعضكم الآن! صدقني بوسعهم فعل أي شيء لتفريقكم".
كان يستحوذ القلق في عيني ماري، قالت
"إذا ذهبنا من أجل المحاكمات، هل سيبعدوننا عن بعضنا ولكن بشكل أنيق؟ "
"لا، سوف تحظون بمحاكمة عادلة، ولكن لا يمكنني ضمان لكم ما قد يحصل هناك"
"إذا فمن المحتمل أن يصيبنا مكروه ما؟" قالت ماري
"لا أعلم، لكن ثمانون بالمئة من المحاكمات تؤول بدون حدوث أشياء سيئة".
"هذا سيء " قال جوليان.

نهضت نورسين من الأريكة وقالت " سأدعكما لتفكرا الليلة، إذا قررتما الذهاب للمحاكمات، وهو ما أنا أتيت من اجله اليوم، أعلماني بالأمر"
قمنا بإيصالها نحو باب المنزل، قالت قبل أن ترحل
"وأرجوكما، لا تحاولا قتل أنفسكما، على الأقل ليس اليوم!" تمنت لنا ليلة سعيدة ثم التفتت وخرجت.

.....

بقينا ساكتين لنصف الساعة بتلك الليلة الجنونية، لم نتفوه بأي كلمة، حتى قلت

" كنت أفكر بأمر ذلك العمل، الرحالة الفكريون"
ردت "إنه لشيء مذهل، أن ننقذ الكثير من الأرواح" نظرت إلي وأكملت
" لقد كانت تراودني أحلاما غريبة بشأن أولئك الذي قمت بمساعدتهم من قبل."

حينها، جلست بجانبها، وأمسكت بيدها بكلتا كفي، نظرت إليها وقلت " أنا وأنت، يمكننا أن نكون ما نريد، وبأي وقت نريد. لا أحد يمكنه أن يسلب ذلك منا."
"علينا الذهاب للمحاكمات إذا"
"نعم، سنفعل ذلك"

ألين

البعد الثالث

ها أنا أجد نفسي مستلقية في مياه غريقة، نهضت وأخذت شهيقا عميقا على الفور فقد كانت المياه تغمر وجهي وتمنعني من التنفس.

حيث كنت أقف، كانت المياه بارتفاع ذراع تقريبا، وكانت لا حدود ولا نهاية لها، كنت أجلس على أرض طرية شفافة، والعجيب بالأمر، أنه كان بإمكاني رؤية منظر كوكبنا أسفلي وكأنني أنظر إليه من بعد قمر صناعي ما، أما في الأعلى، فقد وجد مئات الآلاف بل الملايين من النجوم والكواكب وبعض الشهب، واكتسبت السماء لونا أزرقا متموج.

ومن بعيد، بدأت تقترب نحوي أربعة أو خمسة كرات المختلفة الحجم تضيء بلوني الأزرق والأبيض، وأثناء تقدمها نحوي كانت تدور حول بعضها ببطء وتناغم، وشيئا فشيئا ازدادت سرعة دورانها وعددها كذلك، أخذت تتضخم ويزداد حجمها، حتى تبين حين اقترب وصولها إليَ بأنها تتخذ شكل آدمي، وحينما وصل، كان آدميا منيرا بالأبيض تماما. لا ملامح لوجهه، ولا لتفاصيل جسده، كان البروز عند منطقة الصدر يشير بأن الكائن امرأة لا رجل، وفجاءة سمعت صوت يتكلم بداخلي:

"مرحبا، أنا أدعى مارلين، وأنا سأكون الواسطة بينك وبين أنتوني. فهو سوف يقوم بوضع مسارا في الأعلى ستمشي روحك عليه بتسلسل، هذا سيضمن عودتك للبعد الثاني"

مارلين؟ أين سمعت هذا الاسم؟ نعم، إنه الاسم الذي أطلقه أنتوني عندما قام بنقلنا للبعد الأول. لم أكن خائفة، فأنا أظن بأنها على معرفة تامة بأنتوني ونورسين. قلت:

"حسنا، هذا جيد جدا"

"سأمسك بيدك، وسأنقل لك الطاقة الخاصة بأنتوني، وبعض مني، لأتأكد بأنك تسيرين على المسار الصحيح"،

أمسكت بيدي بكفيها، كان شعورا دافئا وغريبا، كنت أشعر بالطاقة تتسلل إلى ذراعي ثم إلى جسدي. نظرت مارلين للأعلى فنظرت أيضا إلى السماء، ظهر خط مستقيم مضيئا يصل بين نجوم معينة خلال المرور بها، ذلك الخط المستقيم لم يتخذ مسارا مستقيما، بل كان يتخذ مسارات عشوائية ولكن تلك الخطوط بدت لي تعطي شكل الطائرة الورقية.

" أنتوني يخبرك بأن للطاقة هالات عديدة تشير ماهيتها، أولا، الحمراء تشير إلى الحقد والغضب، ثانيا، الزرقاء الحزن والوحدة. الصفراء الرضا والسعادة، والسوداء، أمور سوداوية لا تريدين معرفتها. جسدك سيجتذب البعض من الطاقة الخاصة بالناس الذين ستقابلينهم. وذلك لأنه يختزنها. لنستطيع بعدها إيصالها للأشخاص الذين سيهتمون بالأمر" فجاءة، شعرت بأنني صعقت بصدمة كهربائية قوية حادة أفقدتني الوعي على الفور.

.....

حينما أفقت، وجدت نفسي أقف وسط غرفة نوم، حيث بدا كل شيء كالحلم تماما. وقف رجلا أمام السرير وكان يقوم بتوضيب حقيبة السفر الخاصة به، أما عند باب الغرفة، فوقفت امرأة بمنتصف العمر تشاهده بصمت وكآبة.
كان بوسعي رؤية عروقهم وسيالاتهم العصبية بأجسادهم تضيء تماما بلون الأزرق. تذكرت عندها بأن الأزرق يشير إلى الكآبة كما أخبرني أنتوني.
كانت تفوح من المنزل رائحة جميلة جدا، لم تكن رائحة الأرز المطهي أو الكعك المخبوز التي عبأت المنزل، لا، لقد كانت رائحة الدفء، الحنان والطمأنينة، كانت رائحة منزل تسكنه أم.

كان جوا كئيبا، يثير الرغبة بالبكاء. قالت الأم بابتسامة تخفي آلمها الداخلي "انتبه جيدا في الطريق. ولا تأكل أي طعام غير مغسول هناك، لا تنسى أن تأخذ حقيبة الطوارئ أيضا. لا تعلم ما قد يصادفك هناك في نيجيريا"
بدوت لهم غير مرئية تماما، كنت أشعر تمام بأنني بداخل حلم ولكنني أعي تصرفاتي جيدا.
استدار الرجل وتقدم بضعة خطوات إلى والدته وقال
"أمي، سأكون على ما يرام، فقد كوني متأكدة بأنني سأكون بغاية السعادة هناك، لأنني سأفعل أخيرا ما حلمت به منذ زمن بعيد، سأقوم بتعليم أولئك الذين لا حول لهم ولا قوة " احتضنها وكانت سيالاتهم العصبية تزداد زرقة، كانت أما قوية، فلم تذرف دمعة واحدة على الرقم من أن طاقتها السلبية قد عبأت الجو.

نزل الرجل بحقيبته درج المنزل، كان يشعر كم سيفتقد لتلك الدرجات الذي آلفت عيناه منذ أن كان طفلا، كل مكان في المنزل، سيمسي ذكرى حزينة وحسب. طبع بقبلة على وجنة والدته ثم رحل، جلست والدته بمفردها بعدها بغرفة المعيشة، مكسورة، مهمومة، تتذكر كيف كان يجري بهذا المنزل الذي أصبح موحشا بدونه، كانت تتألم كثيرا، وليس بيدها أن تفعل شيئا حيال ذلك الألم.

لحقت بذلك الرجل إلى الخارج، كان الجو بالخارج جميلا مشمسا، بينما كنت ألحق بذلك الرجل، مررت بالعديد من الأشخاص، كان بوسعي رؤية الطاقة في البشر وحتى في الأشياء، تحمل ألوان عديدة على هيئة عروق نحيلة تشبه السيالات العصبية، موجودة في الأشجار، البشر، عواميد الكهرباء، السيارات، واحات القمامة، كل شيء يحمل طاقة، ومعظمها تحمل اللون الأصفر. لون السعادة والإيجابية.

دخلنا قطار النقل العام، وبالداخل شعرت بوجود طاقات مختلفة، ولكن كان يوجد طاقة غريبة شعرت بها في المكان خلفي، استدرت فوجدت فتاة وشاب يجلسان على كرسين متباعدين في الصف نفسه، وهنا وجدت سيالاتهم تدفق بنور بنفسجي عبر جسديهما ويتصلان معا بطريقة عجيبة.
بدا الشخصين غريبين لا يعرف أحدهما الأخر، وتوترهما يشير إلى رغبتهم القوية للتحدث لبعضهما. والغريب، أنه كان بوسعي سماع أفكار تلك الفتاة تقول:

"لابد من أنه الشاب ذاته الذي رأيته من قبل منذ عدة أشهر، هذا الشاب الذي كل دقيقة حركة لا إراديا عصبية تسيطر على عينيه وتجعله يغمز. إنه نفسه، لابد أنه يعتقد أنه لا يوجد فتاة ستفكر به بسبب ذلك. ربما هو لا يعلم بأنه جميل، ربما لا يعلم بأنني لا آبه بتلك الحركة العصبية، أفعل شيئا يا الله، فقط هذه المرة، افعل شيئا أرجوك"

حينها توقف القطار، نزل الرجل الذي كنت أتبعه منذ البداية، ونزل الشابان من الباب في الخلف، نظرت إليهما وتمنيت أن تحدث معجزة تجعلهما لا يضيعا تلك الفرصة، وحدث ذلك.

وربما دون أن يدرك الأمر جاء رجلا يسير مستعجلا بينما يمسك حبلا يربط أربعة كلاب كبيرة، كان يحاول السيطرة عليهم، أخذت تلك الكلاب تنبح وتحوم بين الشاب والفتاة بعد أن مشيا عدة خطوات بعيدا عن القطار، قال الرجل بتوتر " أعتذر عن هذا إنها ودودة في أوقات غير مناسبة" كان يتحدث بصوت مرتفع بسبب ضجيج القطار.

"لا بأس أحب الكلاب" قالت الفتاة مبتسمة.

"نعم، لا بأس بذلك". قال الشاب. مشى الرجل بعيدا مع كلابه الأربعة وترك ساحة الحديث لهما دون أن يدري.

سكتا بضعة ثواني ثم باشر الشاب على الفور بالحديث معها وبدت ودودة جدا معه هي الأخرى. كنت سعيدة لالتقاء أولئك الشابين اليافعين.

لحقت بالرجل الذي كنت أتبعه منذ أن كان في غرفته، توقف عند مقهى بجلسات خارجية، يبيع المعجنات والكعك والقهوة، كانت الرائحة الفرن التي

تفوح للخارج زكية جدا. مقهى دافئا يطل على الشارع تزينه الأزهار بكل مكان، لم يكن ذلك غريبا فقد كان يدعى "مقهى الورود".

جلس الرجل بإحدى الطاولات.
كان يجلس على الطاولة أمامنا ثلاثة سيدات يستقبلون صباحهم بكوب قهوة، مرت حينها فتاة تملك بشرة برونزية وشعر ذهبي رفعته متموج، بدت مشغولة للغاية. في حين كان بإمكاني سماع حديث تلك السيدات جيدا، قالت احادهن

- "أشفق على هذه الفتاة كثيرا."
- "نعم، لا أعتقد بأنها ستتزوج أبدا، أقصد من سيرغب بفتاة لا تستطيع الإنجاب؟"
- "مسكينة، إنها تقضي معظم وقتها تعمل في الحضانة، وكأن أحد الأطفال سيصبح ابنا او ابنة لها." قالت الامرأة الثالثة بنبرة سخرية.

كان حديثهم مثير للاشمئزاز بدرجة لا توصف، لحقت بتلك الفتاة الجميلة التي كان من الواضح أن الجميع يحسدها على حياتها العملية وغيرتهم تلك تدفعهم لذكر عيب تكون هي نفسها لا تأبه به.

بينما كنت ألحق بها، رأيت ذلك الرجل الذي يملك الأربعة كلاب بينما كان يربط حبل كلابه بعمود إنارة، فجاءة قال للسيدة ذات الشعر الذهبي بينما ينظر خلفها " احترسي! "
كانت مجموعة من الأطفال المشردين يتزلجون على الواح تزلج قديمة وصدئة، كادوا أن يصطدموا بها لولا أنها تحكرت بسرعة إلى جانب الرصيف، بينما عبر أولئك الأطفال من خلال جسدي دون أن أشعر بهم.

قالت مبتسمة "شكرا جزيلا " سكتت قليلا ثم قالت " هل أعرفك؟ "
"نعم، ليس تماما، أنا دكتور هنري والد سيا"
" نعم سيا، صحيح! فتاة مذهلة حقا، سررت بالتعرف إليك"، تصافحا ثم قال
"لا تكف عن التحدث عنك، إنها تحبك فعلا"
"نعم إنها فتاة ذكية جدا"
سكتا قليلا، وكان الرجل مترددا حين قال "حسنا إذا " أخرج بطاقته ومدها إليها
"هذا بطاقة عيادتي، تحمل عنوان ورقم عيادتي في حال احتجت لطبيب أسنان
في يوم ما، سأعطسك خصم خاص!"
"رائع، حسنا شكرا لك "، بدأت الذرات المضيئة بجهازهم العصبي تتحول من
اللون الأصغر إلى اللون البنفسجي قليلا.
"على الرحب والسعة ". ودعا بعضهما ثم ذهب كل منهما بطريق يجهلان
تماما ما قد تخبئ لهما الأيام.

تذكرت حينها بأن على اللحاق بذلك الرجل، فاستدرت ومشيت مسرعة وفي
طريقي للعودة إلى المقهى، هبت رياح قوية، وظننت عندها بأن مجموعة من
الغيوم قد حجبت أشعة الشمس، شعرت بطاقة كئيبة وهالة سوداء خلفي، بدا أن
شيئا غير مطمئنا على وشك الحدوث.
بدأت أبحث عن مصدر الهالة، فلمحت صبيا يقف بين مجموعة من الأشخاص
أمام الشارع ينتظرون إشارة المشاة كي تصبح خضراء، كان الشاب معتما
بشدة، لا يضيء بشيء حتى أن مساراته العصبية كانت تحمل اللون الأسود

القاتم. كانت أول مرة أرى فيها مسارات سوداوية إلى هذا الحد بحياتي. ذهبت إليه، عندها كان بإمكاني سماع صدى أفكاره:

" ما المعنى من وجود أي شيء؟ ما الغاية من وجودي هنا؟ أعيش كالكرة الجوفاء، لا طاقة بداخلي، لا شحنات، لا شيء، فقط ذكريات من ماضي مؤلم ساظل هكذا، كئيب، مبجل، وحيد، مكتظ بالهموم التي لا نهاية لها، ولن يأبه أحد بأمري، إذا انهيت حياتي الآن، وهنا "

ذلك الصبي كان يفكر بالانتحار بشكل جدي للغاية! خرج من أرضية الشارع كائنات مقززة بهيئة الإنسان ولكن لا ملامح لها سوى فما كبيرا ممتلئا بالأسنان، وعروق دموية واضحة بالرأس، لم تكن بحجم الإنسان الطبيعي، كان يصل طولها لأكثر من مترين، تزمجر بطريقة حيوانية. أحسست ورأيت طاقة سوداء تخرج منهم وتجذب ذلك الصبي!

حينما أمعنت النظر بالسيالات العصبية للصبي، وجدت ذرة صفراء واحدة فقط، كان على أحدهم أن يعلم من أين أتت لتزداد وتنتشر، كان وحيدا، يتألم، ولا أحد يشعر به.
أضيئت إشارة المشاة بالأخضر، وأول من عبر، كان أولئك الأطفال المشردين الذين يتزلجون بسعادة. كانت تملؤهم طاقة إيجابية قوية، عبروا خلال تلك الشياطين القبيحة، وقد انزعجت الشياطين بقوة وتشوشت. أما ذلك الصبي، فأخذ يحدق بأولئك الأطفال. أضاءت ذرتان صفراوين أخرين بداخل الصبي. عندها أخذ ينظر حوله بتمعن.

في البداية، كان يعلم في صميمه بأن أولئك الأطفال المشردين، لم يستحقوا أن يعيشوا طفولة كهذه، كانوا يستحقوا أفضل من هذا بكثير، ولكنهم رغم معيشتهم المشردة والفقيرة، كانوا سعداء بألواح التزلج المزرية تلك. لم تكن الحياة عادلة ولطالما لم تكن كذلك.

ثم نظر إلى زوجين، الرجل كان يضع الطفل داخل العربة والمرأة تقوم بإضحاك الطفل. كان الشاب يعلم بأن هموم ذلك الرجل كان كبيرة، فهو أكبر عمرا منه، ويملك حتما وظيفة صعبة. ولكنه رغم ذلك قرر أن يكون سعيدا مع عائلته المتواضعة.

شاهد أيضا موظفا يرتدي بدلة أنيقة جدا ويحمل حقيبة فاخرة، ولكنه كان يتناول المثلجات وحيدا على كرسي عام أمام متجر مثلجات للأطفال. ما الذي يجعل الرجل تعيسا أكثر من الوحدة؟ ولكن رغم ذلك كان يفعل أمورا صغيرة بسيطة لا تذكر تسعده وسط زحمة الحياة. مر أيضا فريق كرة طائرة يتحدثون بحماسة شديدة، ويطلقون الدعابات بصوت مرتفع. بدا كل شيء يتغير بأعين ذلك الشاب.

لأول مرة، شعر الصبي، بأن هناك حياة تستحق أن تعاش. شعر بأن الجميع قد يحمل ألما، هما، ولكن مع ذلك يتابعون، ويحاولون البقاء أقوياء وسط زمن متسارع لا يرحم، ولا يتوقف عند أحد، عندها، قرر ذلك الصبي بإعطاء الحياة فرصة أخيرة، أسبوع واحد فقط.

من المؤكد بأن شيئا ما أوقظ السعادة بداخل ذلك الصبي، ولكن ذلك لا يكفي، إنه بحاجة لدعم. دعم من الأصدقاء أو الأقارب. أيا يكن. شعرت حينها بأنها مهمتنا، نحن الرحالة الفكريون، مهمتنا أن ننقل تلك القصة، لإنقاذ ذلك الشاب الذي يتألم بصمت، ولا يدري أحد عنه..

عدت مسرعة لذلك الرجل بذات اللحظة التي لمحته يركب بها بداخل سيارة أجرة، ركضت على الفور وولجت لداخل السيارة.

توقفت سيارة الأجرة عند مبنى كبير مهجور يحيط به سور حجري قديم مهدما وعتيقا، نزل الرجل ودخل عبر البوابة الكبيرة للسور فلحقت به، وعندما دخلنا، كان يقف ثلاثة رجال يرتدون أردية سوداء طويلة مع قبعة طويلة ذات زاوية. تغطي وجوههم، أصبح الجو مظلما وضبابيا وكأنه أقبل الليل للتو. قال الرجل:

"لقد وجدت فتاتان وشاب، أنهم المنشودين"

"جيد، جيد جدا" قال أحد الرجال الثلاثة.

"ما الخطة إذا؟" قال الرجل

نزع أحد الرجال الثلاثة الطاقية من وجهه، لقد كان من أولئك الشياطين التي لا عيون ولا أنف لها، أصلعا مثير للاشمئزاز بفمه الممتلئ بالأسنان الحادة، قال بينما كان يبتسم والخبث يملأ عيناه " أولا علينا التخلص من أولئك الرحالة الروحيون اللعينون!"، نظر صوبي، والتفت الرجل أيضا والرجلين الأخريين بينما يزيلان الغطاء من رؤوسهم. والذين كانوا شياطين أيضا.

هبط قلبي على الفور، فجأة تجمدت عن الحركة ولم يكن بوسعي التحرك، لقد ألقوا بلعنة ما عليَ تمنعني من التحرك. اقترب الجميع والتف حولي، كانوا جميعهم متشابهين، قال أحدهم "والآن أخبرينا كيف ستتمكنين من إفساد خطتنا

الشريرة؟" لم اقدر حتى على التحدث، كان كامل جسدي متشنجا، أخرج الشيطان الذي كان يتحدث صورة ووضعها أمام عيناي، كانت صورة رسمية لسيدة حامل مع زوجها. قال:

"أرأيت تلك الابتسامة؟ لن يكن لها وجود عندما تضع طفلها"، أخذوا يضحكون بأصواتهم الحيوانية التي تلهث. "ستكون في حالة يرثى لها، ستسكن في منزل ممتلئ بأمثالنا، بالإضافة إلى كآبتها بعد الولادة، سينتهي أمرها"، كان الجميع مبتهج، لم أشعر بتلك الخباثة وهالة شريرة مماثلة من قبل.

"ولذلك الزوج البائس فحتما سيعود للشرب وللمخدرات ليدمر حياته للأبد. أما الطفل، أنا متأكد بأنك متحمسة لتعرفي ماذا سيحصل للطفل المسكين" أخذ يتبختر ويمشي بخطى واثقة ثم قال
"سيربى بواسطة جده المعتوه. أتعلمين من يكون؟ إنه النوع من الأشخاص الذين لن يأبهون أبدا إذا كان حفيده مستحوذا عليه من قبل الشياطين، إنه رجل شاذ كان متورطا بكثير من قضايا التحرش بالأطفال" ارتفعت أصوات ضحكاتهم الوحشية المرعبة، كان عليَ أن أحرر نفسي في أسرع وقت ممكن، ولكن لأتمكن من ذلك عليَ أن أسيطر على أعصابي جيدا، عليَ أن أهدأ.

أخذت أتنفس بتناغم، وأدقق في سماع صوت أنفاسي فقد لا غير. أغلقت عيناي، عندها، بدأ جسدي يتوهج تدريجيا، حتى أصبحت وكأنني على وشك الانفجار كقنبلة نووية بشعاع أبيض اللون، حينما عاودت فتحهما، رأيت تلك

الشياطين تتوهج هي الأخرى بلون ناري أحمر، على الرغم من تراجعها خطوتين للوراء ألا وأنها كانت مستعدة للهجوم.

حينما أطلقت شعاعي، تحرر جسدي من لعنتهم، و عبر الشعاع خلالهم، فارتفع صوت صراخهم، على الرغم من ذلك ألا وأنهم أخذو يوجهوا إليَ كريات نارية، ولكن كانت تحيط بي قبة مضيئة متوهجة تصد كل النيران التي توجهت إلي لتقتلني. كانت تحارب تلك الشياطين بكل ما عندها، أما الرجل الذي كنت اتبعه منذ البداية، فقد فر هاربا على الفور عند أول فرصة تسنحت له.

استمر قتالنا لعدة دقائق، شعرت بأن طاقتي على وشك النفاذ، كان عليَ فعل شيء ما للإطاحة بهم، على الرغم من أنهم كائنات ضعيفة، تستمد قوتها حينما تجد الضعف بداخل أي أحد، ألا وأنها كانت تحارب بشراسة.

بدأت قبتي تضمحل، في الوقت نفسه أخذت دقات قلبي تتسارع لسبب أجهله، كانت إشارة سيئة تشير بأن تلك القبة ستختفي عما قريب وسأبقى بدون حماية.

في ذلك الوقت، أردف صوتا بداخلي " ألين، أنها أنا مارلين، سأمدك بطاقة مني تكفي لحرق شيطان واحد فقط". فور قولها ذلك اختفت القبة من حولي على الفور، حدث ما كنت أخشاه.

ولكن بذات اللحظة، تكونت طاقة هائلة متوهجة في كلتا كفيني، فكرت بسرعة بطريقة لتحريرها واستغلالها، وسرعان ما قمت بوضع راحة يداي على الأرضية، فأخذت تلك الطاقة تسير بمسار واحد عبر الأرض، ثم تحررت الطاقة وأحدثت انفجارا وضجيجا هائلا عندما وصلت إلى الشيطان الذي وقف

أمامي. احترق بالكامل وأخذ صوت صراخه يملأ المكان رعبا، حتى تلاشى إلى بخار أسود، هلع الشياطين الأخرى عندما رأوا ذلك، وفروا بعيدا هاربين.

"أحسنت" أردف صوت مارلين مجددا بداخل رأسي، قلت " لقد استطعت الشعور بطاقتك "

"نعم، أليس رائعا أن نعمل كفريق؟"

سمعت عندها أيضا صوت أنتوني يقول "ألين، سنعيدك الآن إلى البعد الثاني "

"ولكن علينا اللحاق بتلك الشياطين لتدمريهم"

"ألين إنهم مجرد شياطين، سيقوم أحد أخر بفعل ما ينوون به سواء كانوا أحياء أو أموات. لقد انتهى عملك هنا. لا تقلقي، سيهتم بالأمر حكام الأبعاد حينما نلتقي بهم...."أخذ صوته ينخفض ويتلاشى مخلفا صدى بعيد، وبدأت الصورة أمامي تتغبش، في حين سيطر عليَ شعور بالنعاس قاتل، مشيت خطوة واحدة للأمام، ففجاءة غاصت قدمي بداخل حفرة عميقة أرعبتني لم أتوقع وجودها، فاستيقظت على الفور من داخل حلم طويل.

ماري

لم يكن قرار رحيلنا إلى باريس شيئا مخططا له بتاتا، ولكن لطالما فضلت أن تسير الأمور كمفاجئة لنا وليس أن تحدث بعد الكثير من الخطط الروتينية. على الرغم من كراهيتي لحدوث ذلك عقب كارثة كادت تفرقني عن جوليان.

حجزنا مقاعدنا في الطائرة عند أول رحلة متجهة إلى باريس، وضبنا أمتعتنا وسافرنا على الفور بينما نحمل معنا بعض المال الذي سيكفينا عدة أشهر إلى أن نجد عملا، كان الوقت بعد العصر عندما هبطت طائرتنا ووصلنا لمدينة باريس، كنت أنا وجوليان وكذلك كانت نورسين بصحبتنا. خرجنا من المطار متعبين بعض الشيء نجر أمتعتنا معنا، عندها كنا سنتجه صوب سيارة خاصة ستقللنا لولا أن صادفنا أصدقاء جوليان، لم أكن لأصدق بأنها صدفة على أي حال، أردفت مارلين:

"مرحبا! ها نحن نلتقي من جديد!"
"أنت تحاولين القول بأنها كانت مصادفة وأن عليَ تصديق ذلك؟" قال جوليان.
قالت مارلين "ليس فعلا، ولكن نعتقد بأنكم هنا للسبب نفسه الذي دفعنا للمجيء".
عندها مد يده الشاب ذو الشعر الأشقر الذي يقف معها وكانت ذراعيه ممتلئة بالوشوم "مرحبا أنا أدعى أنتوني".
تصافحنا ثم قلت "نعم، سررت بالتعرف عليك".

"إذا، أنتم هنا من أجل المحاكمات أليس كذلك؟" قال أنتوني. بينما يساعدني في حمل حقيبتي، وقد كنا نمشي صوب سيارة سوداء.

"نعم، في الواقع." قلت
"لطالما عرفنا بأنك شيطان يا جوليان" قالت مارلين
"في الواقع أنا لست كذلك". توقف الجميع ونظر إلى جوليان، أول من طرح السؤال كانت مارلين: "ماذا تكون إذا؟"
"دبل سول"
"أنت تمزح أليس كذلك؟" قال أنتوني.
"لا هذه الحقيقة، لماذا أهناك ما يستدعي القلق؟"
"حظا موفقا بالمحاكمات إذا يا رجل" قال أنتوني.
"ماذا هناك؟" قال جوليان.

ركبنا جميعنا سيارة صغيرة سوداء وقد وضعنا الحقائب في الصندوق الخلفي مسبقا. كانت مارلين تقود السيارة وأنتوني يجلس بجانبها، و أنا وجوليان و نورسين نجلس في الخلف، لاحظت بأن نورسين كانت قليلة التبسم على عكس مارلين. قال أنتوني
"أتعلم بأن أخر دبل سول شهده العالم كان منذ مليون سنة؟"
"نعم لقد قيل لي ذلك، أتعلم ماذا حل به؟"
"سمعت بأن ولج إلى العالم السفلي عبر البوابة "الكبرى" وبعدها اختفى ولم يسمع عنه شيئا". ردت مارلين.

" لا داعي لإثارة قلق جوليان الآن، يوجد دبل سول أخر في عهدنا هذا، كان ذلك منذ أربعة سنين، وحسب معلوماتي أنه ما زال يعيش بسلام في العالم السفلي، لا أعتقد بانه يوجد شيء سيهدد حياتك بهذه الناحية" قالت نورسين

"حقا!" قال جوليان.

ردت نورسين " نعم يقال بأن المحاكمات الحقيقية تحدث هناك. في العالم السفلي"

"يوجد عدة طرق للولوج إلى هناك، وعلى حسب علمي جميعها صعبة" قال أنتوني، ثم أكمل

"ولكن لا أعتقد باننا بحاجة إلى الولوج لهناك بأي حال، لذا ستكون طريقة دخولنا للمحاكمات أسهل بكثير من عبور "البوابة الكبرى". " كان أنتوني ينظر بأعين مارلين بين الحين والآخر. يمكنني معرفة عمق علاقتهما من تبادل نظارتهما.

"نعم، ففي المحاكمات التي تحدث هنا في باريس، يطلبون منا فقط العثور على أحد الكنوز الذهبية لوحوش المومياء". قالت نورسين

"ألم تسرقي بضعة عيون ذهبية الشهر الفائت يا نورسين؟" قال جوليان.

"اوه، نعم، وقد بعتها في السوق السوداء مقابل زيادة قدرتي الجسدية في تحمل أصوات مخلوقات "النمرور" ". لم أفهم شيئا من حديثهم ذلك بكل تأكيد. وكم أكره ذلك.

"حسنا يا رفاق، وجدنا المكان الذي توجد فيه أعشاش كائنات النمرور، لنبدأ المطاردة الآن! لا نريد تضييع هذه الفرصة!"

"ماذا؟ أتمزح معي؟ الآن" قال جوليان

"نعم! الآن!"

قامت مارلين بركن السيارة بجانب الطريق، عند الشارع العام، حيث تسير السيارات مسرعة ذهابا وإيابا، ويفصل بينهما رصيف نحيل. أحاطت البنيان الشارعين من الجهتين. قالت مارلين مبتسمة بينما أخرجت بحوزتها آلة كمان" حسنا لنبدأ العمل! لنقطع الشارع!"

"لا يوجد إشارة للمشاة هنا" قلت

"لا يهم هيا" ردت مارلين. وحينما بدأت تخف حركة السير، وفي الوقت المناسب عبرنا الشارع، ووقفنا جميعنا على ذلك الرصيف متراصين بجانب بعضنا البعض.

لا يمكن لأحد إنكار وجه مارلين الناعم الجميل وعيناها الزرقاوين الواسعتين، أغلقت عينيها وشرعت تعزف على الكمان، بينما كان أنتوني يرسم في الهواء حروفا وكلمات لم تكن مفهومة فقد كانت باللغة اللاتينية تضيء باللون الذهبي اللامع، لا أعرف كيف يمكنهما القيام بذلك وسط ضجيج السيارات ذلك، بعض المشاة كانوا ينظرون إلينا باستغراب تام. بدونا كالمجانين تماما.

كان أنتوني يكتب الكثير من الحروف بسرعة مجاراة لإيقاع مارلين في العزف. وتدريجيا تصاعدت تلك الحروف المتوهجة للأعلى، أنا واثقة بأن تلك الحروف لم تكن مرئية بالنسبة للجميع سوانا. كونت تلك الحروف المتوهجة قوقعة ذهبية تحيط بنا، كانت تعزف مارلين باسترسال وبدون انقطاع، وكانت حماستها وسرعتها بالعزف يزدادان. حتى اكتمل تكون القوقعة من فوقنا.

فجأة أخرجت نورسين مظلة ثم احتضنني جوليان وخبأني داخل سترته استعدادا لشيء ما، تصلبت القوقعة الذهبية اللامعة التي بدت زجاجية وملساء

تعكس صورتنا بشكل ساحر. ثم انفجرت في الوقت الذي توقفت فيه مارلين عن العزف، وانهمر علينا رذاذ الزجاج ذهبي اللون.

لم يتأذى أنتوني ولا مارلين على الرغم من عدم احتمائهما بأي شيء. أخذت تصفق نورسين بعنف وحماسية تحيي عزف مارلين المذهل بينما أخذت انظر حولي وقد تغير كل شيء، فقد انتقلنا للتو لبعد أخر، تحول النهار إلى ليل، كل شيء أصبح معتما ومظلما. اختفى المشاة والسيارات والحياة التي كانت تدب بهذا المكان، ولم يبقى سوى هيمنة الضباب التي تسللت إلى الشارع الهادئ. ظهرت العديد من الذرات الصغيرة المتوهجة بالأبيض، تطفو بأماكن عدة وتتجمع كذلك على أطراف الرصيف. قال جوليان "حسنا، ما الخطة؟ كيف سنقضي على تلك الكائنات؟"
قالت نورسين:

"تقوم كائنات النمرور بحماية كنوز (وحش المومياء)، تملك تلك الكائنات القدرة على الصراخ وإرسال ترددات صوتية عالية قد تسبب أضرار جسيمة بالآذن، ولكن بصراخها ذلك تجلب المزيد من الأصدقاء، سننصب فخا ، أنا سأجعل ذلك الكائن يطاردني، جوليان و مارلين سيختبئان في المبنى الذي سأستدرجه إليه، وفي الوقت المناسب سيحرقه جوليان، وفي تلك الجلبة سيصرخ كائن النمرور مما سيجذب أصدقائه البقية الذين يقومون بحماية كنوز وحش المومياء، وهذا ما نريده، ستترك الكائنات الكنوز بدون حماية، و سيتسلل إلى هناك أنتوني وألين، سيسرقان بعض الكنوز ، عادة تكون مخفية

جيدا لذا عليكم الكشف عن الخدعة الذي استخدمها الوحش لإخفائها، ثم سيعودان لبعدنا الأصلي ويعيداننا معهم"

"حسنا، جيد جدا! أين يعيش وحش المومياء على أي حال؟" قلت
"أنت ستتعقبين مصدر حركته" أخرجت نورسين بوق وقالت "تملكين القدرة على تتبع مصدر الحركة فور التصاق أناملك بالأرضية!". لم أفهم عن أي قدرة تتحدث.

"لنبدأ الآن" قالت نورسين ثم أخذت شهيقا طويلا ونفخت بالبوق بأقصى ما عندها.
أصدر صوتا مرتفع للغاية، عندها ركض جوليان ومارلين على الفور باحثين عن مبنى جيد، بينما أمسك يدي أنتوني وجرني إلى رواق قريب قال لي "الآن!" لم أعلم كيف بإمكاني القيام بالأمر كنت بغاية الارتباك، فعلت كما قالت لي نورسين، ركزت وأخذت نفسا عميقا، ثم لامست أناملي الأرضية، أغلقت عيناي، وبقيت هادئة، أسمع أصوات تنفسي فقط.

وبعد عدة ثواني، شعرت بوجود كل الطاقة من حولي وكأنها تنبض و تتدفق، أحسست بوجود الحياة، والأرواح التي تجعل من كل شيء حي ينبض كالقلب تماما. حتى كان بإمكاني الشعور بخطى مارلين وجوليان، وفجأة، شعرت بوقع أقدام ضخمة وعنيفة تجري بسرعة فقلت فور شعوري بالإحداثيات.
"نحو شمال، ثم ثالث مدخل نحو الغرب!"، فتحت عيني، كان ينظر إليَ أنتوني بأعين واسعة، ثم تبسم على الفور وقال بحماسية "أنت رائعة!"

وبينما نختبئ أعطاني أنتوني سدادة أذن قطنية وضعناها على الفور، راقبنا نورسين تقف أمامنا، حتى ابتسمت وبدأت تجري بأسرع ما عندها للخلف في الاتجاه نفسه الذي ركض من خلاله كلا من جوليان ومارلين. حيث يوجد المبنى الذي اتفقوا عليه.

لا أعلم لم الجميع يبتسم في حين تكاد دقات قلبي تخترق صدري، سمعت صوت الجري العنيف يزداد وكان يقترب بسرعة، حتى عبر كائن النمرور أمام أعيننا فتمكنا من رؤيته! لقد كان جسده كسحلية ضخمة عملاقة تجري بخطى سريعة، كانت هائلة ومخيفة يغطي جسمها الجلد القاسي الذي يبدو غير قابل للاختراق بأي طريقة كانت. هذا كل ما استطعت رؤيته.

تحركنا على الفور عندما رحل النمرور، وأخذنا نجري صوب مخبأ وحش المومياء التي تقوم بحمايته، ركضنا طويلا ثم دخلنا يسارا حسب الإحداثيات التي رصدتها.

ولكن تفاجأنا بأن الشارع كان مسدودا، لم يوجد سوى صناديق نفايات وأرض مبللة، قال أنتوني "أهذه مزحة؟"
مشيت نحو البركة الصغيرة بخطى بطيئة. فوجدتها تعكس نجوم السماء، نظرت إلى السماء، ولكنها لم تكن ممتلئة بأي نجوم. قلت مفكرة "أعتقد بأنها المدخل". وضعت يدي بداخلها فوجدتها قد غاصت، نظر إليَ أنتوني وقال "رائع! "

قلت "سأدخل أولا"
أدخلت جزئي العلوي، رأسي وذراعي، ثم قدماي، وجدت نفسي قد أخرجت رأسي من أرضية مستودع واسع ومهجور ممتلئ بالشظايا، صعدت بالكامل ثم وقفت ومشيت بعيدا، تبعني أنتوني قال "مذهلا" وقد انتشر صدى صوته المرتفع بالمكان، قلت بهمس "هش! ربما وحش المومياء يجلس هنا الآن"

وبينما كنت أتفقد المكان حولي، شعرت بشيء غير مرئي يتحرك على الأرضية! قال أنتوني "ماري! أعتقد بأنه يوجد الكثير من السحالي هنا!" عندها بدأ توترنا يزداد وبدأت تبدو كائنات النمرور أكثر مرئية فقد كانت تتخذ في البداية لون الأرضية، بدأت تصدر صوت حية مرتفع وتخرج لسانها باستمرار بينما تمشي ببطء وسلاسة صوبنا، كانت تحيطنا من جميع الاتجاهات، لم يكن لدينا أي فرصة للهرب. كنا متأكدين بأننا سنلقى حتفنا هنا والآن.

ولكن لحسن الحظ سمعنا صوت صراخ مرتفع يأتي من بعيد وكأنه فرخ طائر الوقواق يصرخ ويصيح بصوت مزعج بأعلى ما عنده، ذلك الصراخ جعل كائنات النمرور تلك التي أحاطت بنا تثور وتهيج، ثم جرت مسرعة نحو بوابة المياه وقد عبرتنا وكأننا لسنا موجودين بالنسبة لها! اصطدم العديد منها بنا بينما تخرج حتى خرجت جميعها من المستودع المهجور تاركتنا.

"كان ذلك وشيكا!" صاح أنتوني بارتياح مبتسما، تنفست بارتياح وضحكنا سويا، فقد كان واضحا جدا بانه حظ جميل. قال أنتوني " على كل حال، هذه المخاطرة تستحق العناء، أليس كذلك؟""

"نعم بالتأكيد"

"لم أتوقع يوما بأن جوليان دبل سول، لا أعلم هذا غريبا، من الجيد أنه يوجد دبل سول آخر حي في هذا الكوكب، سنستخدمه لصالحنا في المحاكمات."

وافقته الرأي فقد جعلني ذلك اشعر بمزيد من الاطمئنان. مشيت أبحث عن حل لهذا اللغز. تذكرت بأنه يمكنني الشعور بجميع الطاقات حولي، لذلك أغلقت عيني ولامست يدي الأرض، تنفست بعمق. ظللت مطولا على نفس الوضعية. شعرت بكل جدار موجود في الغرفة، وكل خردة كذلك، ولكن بدون فائدة، لم أشعر أبدا بوجود لأي كنوز. بقيت طويلا على الوضعية نفسها حتى يئست و قلت

"إنها ليست هنا"

بقيت مغلقة عيناي، وظللت وقتا أطول لعلي أستشعر بوجود شيء ما. تعمقت أكثر، شعرت بنبض كل شيء، حتى الغبار، وذرات الهواء الغير مرئية، حتى قلت على الفور

" إنها هنا وليست هنا"

"ما الذي تعنينه؟"

"إنها ليست بمعادن وكنوز، لقد كانت وحوش المومياء تحتفظ بذكريات هذا المكان طوال هذه المدة، تحتفظ بها بداخل خطوط زمنية هشة ستنكسر في حال وجود..."
أكمل قائلا "موجات صوتية متناغمة وجميلة! على عكس الأصوات التي تصدرها كائنات النمرور!"
"نعم، هكذا كانت تحمي كائنات النمرور الكنوز من الزوال"

وضع أنتوني راحة يديه مفتوحتين بشكل يوازي الأرض، حيث يفصل بين يديه وبين الأرض شعرة. عندها تجسد بيانو إلكتروني بينما كان يبعد راحة يديه ببطء نحو الأعلى
" سأعزف، بينما ستلتقطين تلك الذكرى حسنا؟" هززت رأسي موافقة، بدأ يعزف بسرعة معزوفة تحمل ألحانا سعيدة، لم يحدث شيئا في بداية الأمر، ولكن بعد حين، بدأ المكان الموحش المهجور يتحول إلى مكان مشرق تماما، مختلف وأنيق كالسحر.

وفي الحقيقة لم يكن ما وجدناه مستودعا كما ظننا، لقد كان صالة أفراح مهجورة. تجسدت في السقف ثريات ضخمة وبدأت الشمعدانات تظهر من حولنا أيضا، الطاولات والتي وضع عليها مزهريات ممتلئة بالورود، وحتى الأشخاص المدعوين للحفل بدأوا يظهروا كذلك! ثم ظهر العريسان أخيرا.

كانت ترقص العروس مع العريس على أغنية سريعة وسعيدة تشابه في لحنها المعزوفة التي قام انتوني بعزفها، تضحك وكأنها على وشك أن تفقد الوعي،

بينما كان يبتسم يحدق بها واستحوذ بريقا عينيه. سيطرت على المكان هالة في غاية السحر والجمال، الجميع كان ممتن يضحك بصوت عالي ويتحدث، ركض بعض الأطفال أيضا.

لم أشعر بسعادة مماثلة في حياتي من قبل، أحسست بكمية كبيرة لخليط من المشاعر، الامتنان، السعادة، الحب، الوفاء، وكذلك القليل من الحزن. فعلا كانت ذكرى تستحق أن تحفظ لما تبقى من الزمن.

مشيت وسط الحفل، ثم جلست مثنية ركبتاي على ساقي فوق الأرضية، وضعت يداي على الأرض، قبل أن أغلق عيناي، شعرت بالطاقة تتدفق من جسدي إلى كل شيء، نظرت إلى جسدي فوجدت عروقي تتحول إلى للون أبيض مضيء وتسير تلك العروق من جسدي وتعبر كل الحاضرين بشكل ساحر وغريب.

كنت أمتص الطاقة من حولي، امتص الحياة التي دبت في هذا المكان منذ وقت مضى، أخذت تتدفق الطاقة إلى جسدي بينما أغلقت عيناي مسترسلة بموسيقى الفرح، ومن كثافة المشاعر التي أخذ جسدي يمتصها، وكل تفصيل صغير، بدأ يتراكم كل شيء بداخلي حتى شعرت بأنني أختنق وقد نفذ الأكسجين، حتى فقدت وعيي على الفور.

.....

فتحت أعيني حينما كنت أستلقي على سرير غريب، رأيت جوليان ممسكا يدي يجلس بجانبي وينظر إليَ بزرقة عينيه، قال مبتسما "مرحبا يا حلوتي"
قلت بصوت ناعس "ماذا حدث؟"
"لقد فقدت الوعي بينما تجذبين طاقة هائلة إلى داخل جسدك الرقيق"
"هل تم الأمر؟"
"نعم"

اعتدلت بجلستي ثم قلت " الكنوز كانت الذكريات"
"نعم أخبرنا أنتوني ذلك"، قالت مارلين بينما تجلس برفقة أنتوني على الأريكة، دخلت نورسين وقد بدت مرهقة تماما، قالت بضجر "ما الذي دفعكم للتأخر علينا هكذا؟ لا يمكنك تصور ما عانيناه، هوجمنا من قبل عدد خيالي من كائنات النمرور! هذا غير منصف"
"لا وقت لهذا يا نورسين، ماري تبدو مرهقة جدا " قال جوليان
"نعم، أعلم جيدا كيف هو الشعور عندما تمتص طاقة مرتفعة" قالت مارلين.
"لقد اضطرينا الخروج والقفز من نافذة على ارتفاع عشرة طوابق! أتصدقون ذلك، ما كان ليكون لدينا أي فرصة للنجاة لولا اختلاق مارلين لحبل نمسكه بالوقت الأخير قبل اصطدامنا بالأرض" قالت نورسين
" كانت معركة هالكة" قال جوليان.
"حسنا أعتقد بأن الجميع أبلى جيدا اليوم، نحن نملك الآن كنز ثمين يحتفظ به جسد ماري لندخل المحاكمات! لنخلد إلى النوم، ستبدأ محاكمتنا بعد خمس ساعات من الآن، علينا ان نكون بحالة ذهنية جيدة" قالت مارلين

"نعم نعم، سأنام أنا ومارلين بالغرفة المجاورة، يمكنكم النوم بغرفتنا الليلة" قال أنتوني.

"حسنا، شكرا لك"

"لا داعي لذلك"

"حسنا لتناموا قليلا، عليَ الذهاب للاهتمام ببعض الأمور" قالت نورسين.

"ماذا؟ الآن؟" قال أنتوني

"نعم، أنا مضطرة لذلك، إلى اللقاء الآن"

ودعتنا ثم خرجت، وذهب أنتوني برفقة مارلين للنوم.

قلت بقلق:

" ماذا لو طلبت المحاكمات بقطع علاقتك بي؟ ماذا لو قامت بإعدام إحدانا؟"

"ما هذه الأفكار الكئيبة يا ماري؟ أعدك، لن أسمح بحدوث شيء مماثل أبدا، حسنا؟"

"لا، أريدك أن تعدني بأن لا تقم بعمل متهور إذا أصدر قرار بمفارقتنا وإلا سينتهي الأمر بموت أحدنا، عدني بأنك لن تتهور؟"

سكت جوليان حينها قليلا، لم يعدني بذلك، قبلني ثم قال "أحبك، أريدك أن تعلمي هذا". كنت قلقة جدا مما سيحدث لاحقا، لكن غلبنا الإرهاق لذلك غطينا بنوم عميق.

المحاكمات.

استيقظ الجميع في صباح اليوم التالي مستعدين لليوم المنتظر، يوم المحاكمات السماوية.
خرج الجميع بعد تناولهم لوجبة الإفطار وتوجهوا إلى سيارتهم حاملين معهم آلاف التساؤلات متأهبين لحدوث أي شيء ممكن هناك.
قالت ماري
"حسنا، أين سيكون مقر المحكمة السماوية ذلك؟"
"سنتوجه إلى محكمة (النقض) ذاتها، والتي تُعقد بداخلها المحاكمات منذ أكثر من مئتي سنة، ولكن بالطبع سوف نلج للداخل عبر بعد أخر" ردت نورسين.

وصل الجميع للمحكمة متذمرين من طول المسافة التي قضوها بداخل السيارة على الرغم من عدم كآبة الطريق. بينما أخذ يمشي الجميع باتجاه البوابة أردف أنتوني موجها حديثه لماري
"الآن، ذلك البواب يعلم بشأن المحاكمات السماوية، إنه ليس برجل عادي، يجب أن تصافحيه وتطلقِ العنان للطاقة التي أخذتها بالأمس وتحرريها بداخله، إنها تذكرتنا للدخول". هزت ماري رأسها موافقة.
وقف الجميع أمام البواب، كان رجلا داكن البشرة ضخم البنية قام حينها بتمرير نظره إلى الجميع ثم قال " أنتم هنا للمحاكمات" تحول فجأة لون عيناه للأزرق، وكأنه عبر تحديقه إليهم عرف كل شيء. قالت ماري

"نعم" اقتربت منه بتردد وثبات بضعة خطوات، ثم مدت يدها إليه. فصافحها ممسكا يدها بقوة كبيرة، عندها أغلقت ماري عينيها واختفت حدقتي عينان البواب.
أخذت الطاقة تجري في عروق ماري، وبدت تلك العروق مرئية تماما بتوهجها بنور أبيض تنتقل إلى يد البواب ثم إلى عروق جسده وشبكته العصبية بأجمعها. حينها تحول النهار إلى ليل، استحوذ لونا قرمزيا على السماء. واختفى جميع المشاة. عادت حدقتا عينا البواب، فأفلتت ماري يدها على الفور من قبضة البواب المؤلمة، بعدها فتحت لهم البوابة من تلقاء نفسها ودخل الجميع.

وجدوا أنفسهم يمشون عبر ساحة مفتوحة عريضة بوسطها طريق مخصص ليمشوا به، وقد وقف على امتداد الطريق المحجر بحجرات بيضاء رجال يرتدون عباءات سوداء تشابه عباءات السحرة بطواقي طويلة حجبت عن أعينهم. كان يفصل بينهم وبين الرحالة خط نحيل جدا حاد ومستقيم يمتد لنهاية الممر، وجد داخل الخط المحفور والعميق نيران حمراء مما جعلني أظن بأن أسفل الأرضية نار حارقة.
"من هؤلاء؟" تساءلت مارلين
ردت نورسين "جنود يقومون بحماية المحكمة"

وصلوا لنهاية الممر حيث وقف جندي كان أمام بوابة ضخمة ذو أبواب سوداء، قال بصوت خشن " يمنع استخدام أي قدرة تملكونها بالداخل ضد الحكام أو ضد أي شخص بالداخل، وإذا حدث ذلك، سيتم إعدامكم على الفور لمخالفتكم لهذا القانون. مفهوم؟"

ازداد توتر الجميع، ولكنهم وافقوا على أي حال ثم فتح لهم الجندي البوابة ضخمة، ازدادت قوة قبضة جوليان بينما كان يمسك يد ماري، نظرت إليه ثم ابتسمت ابتسامة خفيفة ثم دخلوا.

كان يغطي الأرضية البلاط الفاخر الأبيض، وكان يوجد ساحة دائرية في نهاية ممر قصير وعريض، حُفر حول الساحة والممر معا وادي بعرض ذراع بداخله نيران ملتهبة تتصاعد للأعلى بعض الشيء، وبعد ذلك الوادي الذي بدا كالحاجز تماما جلس مئات الجنود المرتدين العباءات في صفوف مدرجة حول الساحة والممر.
كان يقف جميع من في ساحة المحاكمة الدائرية، في الصف الأول، في الوقت الذي فيه جلس الحكام الأساسيون على مقاعد تحمل سندات ظهر طويلة.
تحدث الرجل المسن الذي يجلس عند رأس الساحة الدائرية أي بمنتصف الصف الأول:

" جوليان، أنتوني، ماري، ومارلين.
لقد كنا نراقبكم لفترة طويلة جدا، آملين أن يأتي اليوم الذي ستأتون إلينا بأقدامكم مدركين خطاياكم، نادمين، وطالبين المغفرة منا. وعندها فقد عقوبة مخالفاتكم للقوانين سيتم إعادة النظر إليها. يسرنا قدومكم اليوم، وعدم اضطرارنا لاستعمال وسائل غير محببة أخرى، سنبدأ بطرح الخطايا التي ارتكبتموها"
أطفئت النيران المشتعلة في الأحواض التي وضعت بأماكن مختلفة، فلم يضيء الصالة سوى النيران الملتهبة حول الساحة الوسطى.

هيمنت هالة مرعبة مخيفة على المكان. قال الرجل الذي يجلس على يمين الحاكم الذي تحدث، وكانت نبرة صوته مرتفعة أكثر من الحاكم الأول :

- "مارلين، أنتوني. كُتب قانون قديم، عُرف منذ زمن أجدادنا، والقدماء من قبلهم، قانون عرف منذ الأزل، ينص أنه يحرم على الشياطين أن تربطها علاقة آثمة مع الملائكة، والذي من شأنه أن يشن فوضى عارمة في الأبعاد الأخرى، وستزداد تلك الفوضى إذا نتج عن تلك العلاقة الآثمة أي أطفال."

قالت نورسين بصوت عالي " أطلب تبرير لهذا القانون، نحن نعلم أنه لطالما عاشت الشياطين والملائكة سويا ولمئات السنين بدون إحداث أي.."
قاطعها قال الرجل الجالس بالمنتصف
" مرفوض ".

نظر أنتوني ومارلين لبعضهم بأعين قلقة مرتعبة. بينما نظر جوليان وماري بريب صوب الحكام. أكمل الرجل الجالس على اليمين قائلا:
- "العقوبة المترتبة على هذه العلاقة، هي إزالة جميع ذكرياتكم السابقة، وخلق حياة جديدة لكما ".
- "لا يمكنك أن تفعل ذلك!" صاحت مارلين.

بتلك اللحظة مشي فورا جنديان ضخمان يرتديان العباءات صوب مارلين وأمسك كل واحد منهما بذراعيها من كل جهة، صاحت "ما الذي تفعلونه؟ دعوني وشأني!"

كذلك جاء جنديان وأمسكا ذراعي أنتوني هو الأخر "دعوها وشأنها! فلتذهبوا للجحيم جميعكم!"
كانوا يحاولون مقاومة الجنديين بكامل قواهم، ولكن قوة ا لجنديان بدت لا تقهر، غلبت على قوة مارلين وأنتوني، نظر جوليان وماري لما يحصل غير مصدقين، عندها، قامت مارلين بحركة قد تؤدي بحياتها وحياة أنتوني، بدون وعي منها، وبسبب ضغط الحارسين عليها وتجاهلهم لها تملكها الغضب الذي أخذ يدمر أعصابها. توهج جسدها الملائكي وأطلقت بريقا أبيضا أحرق الجنديين اللذان يمسكانها، وفي غضوت ثواني، تحول الجنيدان إلى رماد.
صاحت نورسين " ما الذي فعلته بحق الجحيم!".

وبينما كانت مارلين بحالة يرثى لها، دخلت بموجة من الغضب والندم، شيئا ما جعلها تختنق فجأة، في البداية لم يلاحظ الأمر ولكن أخذ تطلق صوتا غريبا يوحي بالاختناق، ارتفع جسدها عن الأرض و كأن أحدهم يحملها بقضته ويقوم بخنقها حية، أمسكت عنقها، تحول لون وجهها للأرجواني، رفعت يدها المرتجفة للأعلى، وقامت برسم خط سريع تبين بأنها بوابة، لقد كانت تحاول الفرار ولكن تلك البوابة سرعان ما أغلقت، وقف جميع من يجلسون في الصفوف وأخذوا يقولون بصوت واحد مرتفع ومرعب:

- " فلتكفر عن خطايا الملاك مارلين، بنفييها الدائم من جميع الأبعاد، ولتطوف روحها بالسماء للتحول بعدها إلى نجم يسر الناظرين برؤيته".
كان أنتوني بحالة صدمة شلت حركته، كان يحدق بمارلين بأعين واسعة وعروق بارزة، كانت عيناه لا تصدقان ما يراه، كان يفيض من الدمع على

الرغم من بقائه في حالة الصدمة تلك، شيئا يخبره بأنه عليه أن يفعل شيئا، شعر بأنه ضعيفا نذلا وحقيرا لا يستحق الحياة، ومع ذلك صاح بأعلى ما لديه خارجا من ذهوله مطلقا لعنان الغضب بداخله

"اتركوها وشأنها أيها اللعينون!"

وبينما كانت مارلين تختنق وتضمحل صورتها تدريجا بشكل مخيف، ابتسمت بوجه أنتوني، ثم تحولت على الفور لفتات ببريق أبيض، انتشر وتلاشى سريعا في الهواء.

.....

سيطر الرعب على صالة المحاكمة. وهيمن القلق والذعر، ازداد اضطراب كلا من جوليان وماري، أفلت الجنديان يدين أنتوني، فسقط أرضا مصدوما يحدق بالأرضية بأعين منفتحة لا ترمش، كان يدمع، غير مصدقا لما رأته عيناه، اختفت حب حياته في غمضة عين، ولم يتمكن من إنقاذها. جل ما كان يفكر به، بأنه سيبقى حبيسا لدى الذل والندم. قال محبطا

" لماذا؟ لم تركتموني؟ لماذا ما زلت هنا؟ أين تذهبون" كان يائسا للدرجة التي تمنى فيها أن يفنى من الوجود.

لم يقل أي من الحكام شيئا، لم ينبسوا ببنت شفة.

نظر حينها أنتوني بحقد صوب نورسين وصاح
"أنت كنت السبب، منذ البداية! أنت جلبتنا لهنا أيتها الخائنة اللعينة!"

لم تقل نورسين شيئا على الرغم من صدمتها فقد كانت تعلم إنه بداخل نوبة من الهلع.
قالت جوليان لنورسين " من الأفضل أن تخرجي من هنا، لا تدعي أنتوني يراك في الفترة القادمة، أتفهمينني؟" هزت نورسين رأسها متفهمة، فقد بدا أنتوني فاقدا لأعصابه لدرجة لا توصف، رحلت نورسين على الفور، ولم يعترض أي من الحكام ذلك. كانت على المحاكمات أن تستمر كذلك
أردف الحاكم الجالس في منتصف الصف:

"جوليان، ماري. لا ينبغي على أي دبل سول الارتباط، من الشياطين أو الملائكة. وذلك منعا للذرية المختلطة"

"ماذا عن الدبل السول الآخر الذي شهده الجميع منذ أربعة سنوات؟ كيف تركتموه يعيش إلى الآن!" قالت ماري بنبرة واثقة.
نظر الحكام في الصف الأول إلى بعضهم البعض، كانوا ينظرون إليهم بغرابة بالغة، همس الحاكم الأوسط بشيء ما للحاكم الذي يجلس على يساره هذه المرة، ثم قال

"يؤسفني أن أعلمكم، بأن الدبل سول رافيل هو ذاته السيد جوليان"

"ماذا؟" قالت ماري مصدومة. أخذ جوليان ينظر إلى الحاكم بترقب ثم قال "ما الذي تقصده؟"

"لقد محينا عنك ذكرياتك السابقة يا جوليان لغرض. لقد كانت أمك ملاكا، ووالدك شيطان. ولكنك ترعرعت يتيما في قرية في العالم السفلي مع المهجنين، وحينما بلغت الثامنة عشر، كنت على وشك الزواج من آنسة تدعى ليزا، كانت روح ملاك"

قال الحاكم الذي يجلس على اليمين بنبرة آسفة

" ليزا، الملاك ليزا، هي أنت يا ماري، سابقا في عالم آخر".

دخل كلا من ماري وجوليان بدوامة من الضياع، والتشوش الذهني، أيعقل أن ما يقوله الرجل صائبا، تملكهما الخوف والذعر، بدوا كدميتين بالنسبة لأولئك الحكام. وقفا غير مصدقين عدة ثواني ثم صاحت ماري

" وكيف سنصدق ذلك!"

أمسك جوليان ذراعها في حين كان يسكنه الإحباط ورأسه منحيا للأسفل، قال بنبرة هادئة مخيفة على نحو غريب

" أهذه هي عاقبتنا إذا؟ أن نخلق في عوالم مختلفة ونعامل بعضنا كالغرباء؟"

"نشأت يا جوليان في قرية تدعى راشتيل، في العالم الجوفي أسفل أرضنا هذه، معظم سكان قرية راشتيل كانوا مهجنين، أنصاف ملائكة، أنصاف بشر، ذوات العروق الوحشية. وذوات العروق الملكية. يوجد أنصاف جن أيضا، وجن أصليون. والعديد من الأعراق. ولكن جميع من عاش بتلك القرية كان من الطبقة الفقيرة، لكنك لم تنمي يوما إلى أي صنف، فقد وجدك ساقيا في كوخ

منسي. قيل بأنك نتيجة لعلاقة آثمة بين فردين ينتميان لأرواح مختلفة، وقيل أيضا أنك ابن الشيطان. ولكن اختار معظم الناس تركك وعدم مخالطتك كثيرا. فقد كانوا يلقون التحية عليك فقط لعدم إثارة المشاكل مع الساقي."
ظل جوليان واقفا مكانه وهالة من الإحباط سيطرت عليه، كان مول كل انتباهه للحاكم الذي يتحدث بكل تركيز. أكمل الحاكم:

- " كنا نراقب حياتك كما راقبنا الجميع، ومنذ نشأتك، لا يقترب أحد منك، ردا على كلام أمهاتهم. فيما عدا فتاة واحدة تدعى ليزا. لم تكن تصغي إلى والدتها، فلم تجد شيئا مخيفا يتعلق بك، في البداية كانت تشفق عليك، ثم يوم بعد يوم، أصبحتما صديقين مقربين. وقد كبرتما سويا، وتعلم أن تلك الصداقة أدت حتما إلى علاقة أعمق. وكان علينا التصرف عندها، في الوقت الذي طلبت به الزواج من ليزا، أنت يا ماري."

- "أثبت لنا ما تقول" قالت ماري بينما كانت عيناها تغليان من الغضب والدموع.

وقف الحاكم الذي يجلس بالجهة اليسرى، نزل من مقعده بهدوء، ومشى بخطى ثابتة صوب ماري وجوليان، قال "سأريكما"
أمسك بأصابعه الصلبة بكتفي جوليان وماري، حينها، مرر لهما ذكرياتهما القديمة على هيئة حلم. تمكنا من خلاله معرفة كل ما تحدث عنه الحاكم.

وحينما ابتعد الحاكم عنهما، تاركا لهما ساحتهما الخاصة. أذرفت ماري الدمع رغما من ثباتها، أما جوليان، فوقف غير مصدقا لما يحدث، كانت مشاعره مضطربة جدا، فتارة تجتاح قلبه موجة من الغضب، وتارة يشعر باليأس من كل شيء، كانت تعبر آلاف التساؤلات والأفكار عقله دفعة واحدة حتى أصبح ضحية لأفكاره.

ولكن ماري كانت موجودة، لتنقذه وتخرجه من حالته هذه، أمسكت خديه براحة كفيها الناعمتين ثم قالت

- "انظر إلي، "

ووسط تشتت أفكاره نظر إلى عينيها البندقيتان، الآن أصبح لا يفكر سوى بعينيها.

- "ستكون الأمور على ما يرام، لقد حدث والتقينا حتى في عالمنا هذا. سيتكرر الأمر مرة أخرى، أليس كذلك؟" قالت.

فجأة، وقف الحكام كما كان يقف كل من في تلك القاعة، ازداد الجو وحشة وظلمة، تحولت النيران الحمراء إلى زرقاء، بدأ الحكام بإجراء التقوس لمحاكمتهم.

شعر جوليان بذلك، علم بأعماقه أن ذلك سيحدث. لذلك، كان يملك خطة.

ظهرت حينها قبة أحاطت به وبماري وكذلك أنتوني، الذي ظل مستلقيا على الأرضية، قبة متوهجة بالأزرق. كانت من صنع جوليان.

على الفور رفع حكام الصف الأول أياديهم للأمام. فتصاعدت للأعلى النيران التي تفصل الرحالة عن الحكام بذلك الوادي الضيق، علمت ماري ما الذي سيحصل فصاحت:

" جوليان! سنُقتل! أطفئ توهجك الآن!"
قال بينما كان يقف بتأهب وبتركيز عاليين
"لن أفعل، إنهم لا يعلمون مدى قوة قبتي، سأجعلهم يعلمون الآن"
حينها اندلعت تلك النيران التي رفعها الحكام واتجهت بقوتها الهائلة وألسنة لهيبها المتألقة صوب القبة من جميع الاتجاهات بسرعة مجنونة خيالية، وفور تصادم تلك النيران بنيران قبة جوليان حدث انفجارا ضخما.

في ذلك الانفجار، اختفت نيران الوادي الضيق، وكأنها لم تعد موجودة، بينما ظلت قبة جوليان صامدة!
كان بوسع أنتوني وماري رؤية مدى هلع الحكام من أعينهم التي ظلت محدقة غير مصدقة ما تراه أمامها.
عقب ذلك الانفجار، أمسكت ماري بيد جوليان تناديه بصوت منخفض، فالتفت ونظر إليها، إذ وهي تضمحل تدريجيا أمام عينيه، بينما تحدق إلى أضلعها برعب وذعر، كانت إشارة أنها ستختفي قريبا كما حصل تماما لمارلين الجميلة. رغم قوة جوليان المذهلة تلك، ألا وانه هو الآخر لم يتمكن من حماية ماري بشكل كافي.
اجتاحت الكآبة كيانهما، لم يكن يعلم كيف يتصرف، شعر بأنه عاجزا كليا عن السيطرة على ما يحدث، جل ما كان بوسعه فعله هو احتضانها بين أضلعه بينما وقف مذعورا هو الآخر وكانت محبوبته تضمحل من بين يديه.

كان الحكام يكررون جمل غير مفهومة بنبرة واحدة مخيفة، حينها أخرج جوليان عقدا يحمل حجرا فيروزي مضيء، ووضعه حول عنق ماري، قال

" سأجدك، بين آلاف العوالم، لن أنساك، وإذ اضطررنا لعيش مئات عوالم أخرى، سأبقى أحبك"

قال ذلك بينما كان يتأمل عيناها المرعوبتين تنظران إليه وقد سيطرت عليهما لمعة، كان يشعر بالعجز والخوف، لم يكن خائفا منهم، بل كان خائفا عليها أكثر من أي شيء أخر.

عندها تلاشت ماري كتلك الذرات النارية التي تخرج من نهاية ألسنة اللهب المشتعل، طارت بعيدا. تاركة جوليان خلفها وحيدا محطما. يجهل ما الذي سيفعله تاليا، لتنتقل إلى عالم جديد مجهول. حينها، أخذ جميع من جلس بالقاعة يقترب من جوليان وأنتوني بخطى متناغمة بطيئة وكأنهم مبرمجين تماما. وعلى الفور قام جوليان بسحب أنتوني من يده فوقف معه، ثم فرا هاربين خارج المحكمة بأسرع ما عندهما.

لعبة في الظلام

.....

وقفت ألين عند شاطئ بحرا مديدا وهائلا. كانت وحشة منتصف الليل قد أقبلت، اقتربت من المياه الداكنة عند الشط، كانت مشوشة تتساءل في أي بعد تكون؟ بدا لها أنها في البعد الثاني، فقد تذكرت ما شهدته توا عن طريقة سير العالم بتناغم مثالي، وكيف أن أقدارنا محبوكة بعناية شديدة. وهذا حينما كانت بداخل بعدها الثالث حتما.

حاولت أن تشاهد انعكاسها داخل المياه. ولكنها كانت مياه سوداء لا تعكس شيئا، ولا حتى تلألئ النجوم في السماء.

عندها أخذت تتصاعد قطرات المياه للأعلى، وتتخذ هيئة آدمي. وحينما اكتملت هيئته المصنوعة من المياه سوداء، والذي بدا زنبقيا تماما، مد يده إليها، في ذلك الوقت كانت ألين مازالت غارقة في شرودها كليا ولا إراديا مدت يدها صوبه ببطء غير واعية.

كادت أن تتلامس أصابعهما. ولكن بحركة سريعة، احتضنتا يدين قويتين وسطها وشذبتها للخلف بسرعة، كان آدم.

- احترسي، لا تستسلمي لمخلوقات الظلام أبدا
- إنه بحاجة إلى مساعدتي. ألا يمكنك سماعه؟

نظر صوب ذلك الآدمي بينما أذرعه كانتا مازالتا تحتضنان ألين. ولكنه لم يكن يسمع شيئا من ذلك الآدمي.

- "إنه يستنجي، لا يمكننا تركه" قالت ألين

كانت تنظر صوبه بتركيز شديد عاقدة حاجبيها بقلق. وكم كان ضعيفا أمام نظراتها تلك

- "إنه يقول بأنه لم يكن جيدا كفاية كما كان الجميع".

نظرت بعينين آدم وقالت ولمعة قد استحوذت عينيها

"أرجوك، وجوده هنا غلطة، إنه ضحية النقد النفسي، لا ذنب له في ذلك.

أرجوك دعني أرى معاناته. لربما تحمل لونا مغاير للأسود، لعل هناك أمل"

- " مستحيل. لنرحل من هنا."

أمسك يدها بقوة وهم بالرحيل. ولكنها ظلت واقفة رافضة التحرك معه. التفت إليها، ثم فاجأته بقبلة سريعة على وجنته، تلك القبلة أرخت قبضة يده التي أمسكت يدها. فحررت يدها فورا، وبلحظة خاطفة مشت صوب الآدمي الغريب. أمسكت بيده الزنبقية ثم اختفوا.

.....

وقفت ألين في مكان مظلم. حيث وقفت، لم تستطع رؤية شيئا من حولها سوى النجوم المتلألئة في السماء. حتى أردف صوتا رجوليا
"أهلا وسهلا بك"

أخذت تلتفت حول نفسها محاولة معرفة اتجاه الصوت. قالت " من هنا؟"
قال بنبرة حزينة مستهزئة " أوه! هذا يحطم قلبي"
"توقف عن الألاعيب، أتحبس ذلك الشاب في مكان داخل ظلمتك هذه؟"
شعرت بوجود شيئا قريبا لجسدها، حينها قام أحدهم بلمسة خاطفة لأطراف شعرها مما جعله يتطاير بخفة، فاستدارت على الفور.

"أنت تظلميني أنا لا أحبس أحدا هنا، إلا شيء واحد"
أضيئت أمام ألين بحيرة صغيرة كتلك التي رأتها بداخل الكهف ولكنها أنيرت فقط بلوني الأزرق والفيروزي، وكان يقف أمام البحيرة رجلا يرتدي رداء من الفرو الأسود الناعم بقبة ذات ريش ابيض كثيف وطويل يلتف حول رقبته. لم تكن ملامحه واضحة جدا، أكمل جملته قائلا
"الذكريات"

صفق مرتين، فأضيئت صفوف مرتبة لا نهاية لها من البحيرات الفيروزية المزرقة ، أضيئت واحدة تلو الأخرى. أخذ يمشي نحو ألين وابتسامة مخادعة رسمت على شفتيه
قال " ألين ، ألين ، ألين " كان ينظر إليها بأعين ميتة.
"كيف تعرف اسمي؟"

"أوه، أنا أعرف كل شيء يا جميلتي"
قالت ألين بنبرة حادة "ما الذي تريده؟"
أخذ يتحدث بخبث بالغ وتسلل لصوته نبرة تعبر عن مرحه
"مساعدتك بكل تأكيد! ما الذي يريده هذا الرجل المسكين غير المساعدة" قال بينما يتمشى
أكمل وقال

"يمكنك الرحيل إذا شئت، انظري هناك توجد بوابة الخروج" استدارت ألين لترى البوابة الضخمة حيث أشار الرجل. فمشت بخطى سريعة نحو المخرج غير مفكرة بشيء أخر. قال
"أنت متأكدة بأنك ستتخلين عن فرصة الحصول على ذكرياتك!" توقفت الين عندها، كانت تريد فعلا أن تسترجع ماضي لا تذكره، ظلت ساكنة عدة ثواني تفكر، ثم التفتت وقالت " فرضا بأنك محقا، كيف ستفعل هذا؟"

ابتسم ابتسامة عريضة وقال
" جميل! جميل جدا!" مشي نحو ألين بخطى سريعة أنيقة وقال
"سنعقد مقايضة، ذكرياتك " ونظر صوب بحيرة " مقابل.." سكت حتى وصل أخيرا إلى ألين ثم قال " اللعب معي! أنا أشعر بالضجر كثيرا هنا! "

" وما نوع الألعاب الذي تقصده؟"
" لا تقلقي ابدا! ليس من النوع الخطير أبدا أو المبتذل، لا يمكنني التلميح أكثر من هذا" توسعت عينيه اللتان يملئانها الجنون ثم قال بصوت هامس

" إنها مفاجأة "

كان سحرا عجيبا وقويا يجذب ألين نحو تلك البحيرات، حتى وجدت نفسها تسير إلى واحدة منها بهدوء تام وبدون وعي منها وكأنها مخدرة، قال الرجل هامسا في أذنها "ستستعيدين كل ما فقدتيه. وبكل تفصيل".
كان الرجل يستعمل سحرا خفيا لجعلها تقع في فخاخه. ولسوء حظها لم تتمكن من كشف ذلك. وبينما وقفت بثبات تنظر إلى البحيرة وقد انعكست أضواء البحيرة في عينيها، دفعها بقوة إلى البحيرة وقال بصوت منخفض خبيث كصوت الثعابين:
" نامي!".

.....

مضت خمسة دقائق على غفوتها بداخل تلك البحيرة، بمجرد التقاء جسدها بالمياه فقدت وعيها على الفور. أفاقت بشهقة قوية، أخذت تسعل بقوة مخرجة للمياه من رئتيها.
كانت ترتجف بقوة مبللة بالكامل، خرجت من البحيرة وهي تتنفس بسرعة وبعنف، وفي حين كانت عيناها مصدومتين وواسعتين، أخذت تشهق وتبكي، وكأنها رأت شيئا بغاية الفظاعة بداخل تلك البحيرة. ولكن ألين حينها، رأت الحقيقة، عادت إليها ذكريات عما كانت عليه وكل ما حدث معها قط.

أخذت تمشي بخطى غير متوازنة مرتجفة، وبظهر منحني نحو البوابة الحديدية بسطح أملس. التي كانت بوابة الخروج كما أخبرها الرجل.
فتحت البوابة وهنا كانت الصاعقة، وجدت ألين نفسها تقف أمام وادي من الجحيم الملتهب يفصل بينها وبين أرض أخرى سوداء بعيدة خالية من أي حياة.

اتجهت يمينا فورا خروجها من البوابة، حيث مشت على حافة الجرف بين السور الطويل الذي أحاط منطقة البحيرات تلك، ووادي من النار الملتهب.
مشت طويلا وكادت تتعثر وتقع أكثر من مرة، ولكن سرعان ما اكتشفت بأنها تدور في حلقة نفسها. فقد عادت إلى البوابة نفسها التي خرجت منها.

علمت حينها بأنها عالقة في مكان أشبه بالجحيم، عاودت الدخول من البوابة، فلم تملك خيارا أخر.
حينما ولجت للداخل رأت ذات البحيرات اللامتناهية. والتي باتت تعلم الآن أنها خداع بصري. خدعة من قبل الرجل.
لاحظ الرجل دخولها على الفور فقال
" إلى أين ذهبت! لم نلعب بعد!"
قالت بينما كانت تبكي " لقد كذبت عليَ أيها المخادع اللعين! لا يوجد مخرج من هنا! "
أخذ يضحك ويقول
"لم يلعب معي أحد منذ فترة! الجميع يحذرون من الوقوع في فخ لمس كائنات سوداوية، لا يوجد كائنات سوداوية مظلومة على الإطلاق!" قال بينما يتمشى.
"الآن، سنبدأ اللعب!"

"لن أمارس ألاعيبك القذرة بينما أنا عالقة هنا!"
"من قال أنك عالقة؟ هناك مخرج، دائما هناك مخرج من جحيم يحوي ماضي ملايين البشر".

فجأة سقطت ألين على الأرض، كانت تشعر بخدر بجميع أعضاء جسدها، لم تستطع مقاومته وكأنها أصيبت بالشلل، قالت بينما تتنفس بصعوبة " ما الذي تفعله لي؟!"
"أوه نسيت إخبارك عن اللعبة التي سنلعبها، في الحقيقة، إنها لعبة مبنية على المقايضة، ذكرياتك، مقابل نورك!"
صفق مرتان، فظهرت أربعة كائنات من مادة زئبقية سوداء على هيئة جسد آدمي اثنين يمسكان برجلين ألين يشلان حركتهما، وواحد يمسك بيديها، والأخير يولد ضغطا على ظهرها من خلال وضع كفيه على كتفيها، تلك الكائنات كانت تمتص النور الخاص بألين وتولد ضغطا قاتلا على جسدها يمنعها من التحرك. كانت جنود بدون أي روح، كالآلات تماما.

"توقف عن هذا!" قالت ألين بأنفاس متقطعة
"هذه الطريقة الوحيدة لأهرب من هنا، نورك ثمين للغاية ويستحق المقايضة"
"توقف!"
بدأ جسدها يتعرق بشدة، فقد كانت تشعر بإرهاق مميت، وضعف هائل يسيطر عليها.
كادت أن تفقد وعيها بذلك الوقت، ولكنها بدلا من الاستسلام حاولت الكفاح بآخر أنفاسها، أغلقت عينيها وحاولت التركيز في هذا الضغط الهائل، حاولت

الهدوء والتحكم بأعصابها، وعاودت فتح عينيها هذه المرة، فأنارا بشدة، بطريقة لم يسبق لهما أن ينيرا بها من قبل. قالت بصوت واضح ومرتفع "قلت لك توقف!"

حينها اندلع من جسدها طاقة هائلة بألوان تحاكي ألوان الأنوار الشمالية، جعلت تلك الكائنات السوداوية تتحول تدريجيا من لونها الأسود إلى ألوان الأنوار الشمالية المتغيرة كذلك!

وقفت على قدميها من جديد. وقد استعادت قوتها بحركة ذكية لم يتوقعها رجلا حبيس لدى الذكريات.

مشت صوب الرجل بخطى واثقة وغضب بالغ بينما كانت تتوهج بشكل يعمي أبصار كل من ينظر إليها. كانت تلك الكائنات تمشى معها وكأنها جنود لها.

استملك الرجل الجبن والخوف، وتبين مدى ضعف وقوته.

"لقد استخفيت بقدراتي وما أنا قادرة على فعله "

نظرة واحدة صوب تلك الكائنات من قبل ألين جعلتهم يتقدمون صوبه ويطلقون كرات من الطاقة الملونة المشعة عليه، ولكنه كان يتفاداها. أطلق عليهم طاقته السوداء ولكن درع خفي كان يحمي أجسادهم تصدى لطلقاته. مما أثار المزيد من الذعر بداخل الرجل.

"لا يمكنك قتلي! سيتحطم المكان وتموتين إذا قتلتني!"

"أممم، هل تعتقد فعلا بأنني لن أستطيع النجاة؟"

فجأة صاح صوتا

"ألين!"

التفتت ألين ونظرت صوب البوابة، كان من الصعب رؤية المتحدث، ولكنها تعرفت على صوته بسرعة كان آدم حتما.

وقف خارج البوابة في الطرف الأخر من الوادي، لمعت عيني ألين برؤيته، وبلمح البصر، تحول ذلك الرجل إلى بخار أسود، واختفى تماما من أمام أعين ألين وفجأة أصبح يقف خلف آدم تماما.

سقط قلب الين واستملكها الرعب، صاحت

"آدم خلفك! "

لكن الرجل كان سريعا، ودخل بهيئته البخارية السوداء إلى جسد آدم.

تشنج آدم وتوسعت حدقتا عيناه، بدأت تظهر عروق جسده والتي تحول لونها للأرجواني، وكأن أحدهم يخنقه بعنف مهول، شيئا ما كان يحدث له كان تجهله ألين، حتى اختفت عندها كذلك حدقتي عينه.

وبغضب مخيف وهائل صاحت ألين بصوت مرتفع يذهب السمع

"اتركه وشأنه أيها اللعين!" وبينما كانت تصرخ قائلة تلك الجملة، تحولت وانفجرت الكائنات التي كانت تمثل جنودا لها إلى أنوار شمالية حقيقية! رفعت يدها اليسرى صوب الأعلى فتكونت دوامة عملاقة من تلك الأنوار، دوامة هائلة محدثة ضجيجا وصوتا عاليا، كان مصدر تلك الدوامة يد ألين المرفوعة، حينها وجهت قبضة يدها صوب آدم ثم أفلتتها فانطلقت تلك الدوامة صوب آدم،

وقبل أن تصل الدوامة إليه خرج الرجل بتلك اللحظة من داخل آدم، فسقط آدم على الأرض لاهثا. صاحت ألين

"ما الذي فعلته له!" ، أخذ يضحك الرجل ثم قال

"تمكنت من أخذ قدرا بسيطا من نوره ليحررني!"

قال ذلك ثم تحول إلى بخار أسودا تصاعد نحو السماء واختفى.

.....

كانت ألين بغاية القلق والإحباط لعدم تمكنها من الذهاب إلى آدم ومساعدته وهو في أمس حاجته إليها، ركضت صوب الوادي وتوقفت أمامه، بينما كان يفصل بينها وبين آدم النيران الملتهبة. أخذت تنظر صوبه بأعين مذعورة تسكنها القلق صاحت

"آنت بخير؟"

وببطء، رفع رأسه إليها بينما كان يجلس على ركبتيه وساندا جسده على ذراعيه ركبتيه ثم قال

" نعم "

حينما أقول لك اقفز ستقفزين، أتثقين بي؟"

لم تعلم ألين ما الذي يفكر به آدم بتلك اللحظة، ولكنها حتما كانت تثق بآدم ثقة عمياء بالأخص بعد أن عادت إليها ذكرياتها.

قالت "نعم"
"لا تقلقي، لن تلمسك تلك النيران"، هزت رأسها الين خائفة.

أغلق آدم عيناه، توهج جسده بلهيب أزرق.
عم الصمت عدة ثواني، مضت دقيقة من الصمت المهول والانتظار المخيف ثم صاح آدم
"الآن!"
تسارعت نبضات قلب ألين، عليها أن تقفز بالجحيم؟ كيف ستفعل ذلك؟ ولكنها لم تسمح للتردد أن يتملكها، ولا لآلاف الأفكار أن تستحذوها، لم تكن تملك الوقت لذلك، قفزت على الفور إلى أسفل الوادي.

وقبل اصطدامها بالنيران وجدت ألين نفسها تستلقي على حجر أسود طولي يصعد من الجحيم! وأخذت ترتفع نحو السماء بسرعة جنونية حتى أصبح ارتفاعها يوازي ارتفاع الأرض. سرعان ما بدأ الحجر يتشقق، قال آدم " اقفزي! "
قفزت مرة أخرى، ولكن ها هي تجد نفسها تارة أخرى على حجر أسود طويل خرج من الجحيم إلى الأعلى، أصيب جسدها بكثير من اللسعات الحارقة، قفزة أخيرة وستصل إلى آدم، أخذ الحجر ينكسر ويتشقق، قال " الآن!". قفزت الين قفز طويلة لتنقذها مرة أخرى قطعة أخرى طولية من الحجر الساخن. وحينما وصل للأعلى قفزت صوب جرف الوادي لكنها لم تنجح تماما في الوصول، تمسكت بأيدها بحافة الجرف حيث كان جسدها معلقا، أمسكها آدم على الفور وسحبها للأعلى بكامل قواه.

لم تنطر ألين أي ثانية أخرى، حتى أمسكت خدي آدم وأخذت تذرف الدمع، جلس آدم غير مصدقا ما تراه عيناه، قالت

"أنا أتذكر كل شيء آدم كل شيء!"

حينها أمسك خديها على الفور هو الأخر، ثم قبلها، للمرة الأولى في عالمهما الجديد، قبلة تحمل الكثير من الحنين والألم، قال بأنفاس ضعيفة

"أحبك. ألين. ماري. ليزا. لا يهمني، سأحبك في كل عالم بين آلاف العوالم التي سنعيشها" وقد شعرت هي بحماسته تضاعف كل ثانية، بدت ضعيفة جدا بجانبه، كان كل شيء أشبه بالحلم. بعد كل ذلك الوقت من الانتظار والصبر، تمكنت حب حياته من تذكره أخيرا، شعر حينها بأنه مخلد ولا حدود له.

بعدها أخذا يحدقان بأعين بعضهما، ممسك كل منهما وجنتي الأخر، هي تحدق بعينيه وكأنهما يحملان فضاء من النجوم بداخلهما، وهو يحدق بعينيها وكأنه يشاهد السماء من خلالهما، أصبحت الرؤية غباشا. بالنسبة لكليهما، وطغا التعب عليهما، حينها أردف صوت مارلين داخل عقلهما " سنعيدكم الآن إلى بعدنا الحقيقي يا عاشقين، أحسنتم!" بدت وكأنها تهمس بتلك الكلمات فقد كانا يشعران بالنعاس والدوران بشكل قاتل.

آدم

أستيقظنا في صباح يوم أخر مستلقين على العشب وسط غابة ما، لا أعلم كم استغرقنا في النوم. فنحن لم ننم منذ وقت طويل.
كان من اللطيف العودة إلى عالمنا، استعادة الهواء العليل، كان ملاذا آمنا ومبهجا مقارنة بتلك الابعاد التي تجعل أعصابك مشدودة على الدوام. والأهم ما في الأمر، أنني استعدتها إلى جانبي.

أخذنا نمشي سويا بين الأشجار متشابكين الأيدي، وباحثين عن طريق للخروج من تلك الغابة، نظرت إليها وقلت:

- "أنا الرجل الأوفر حظا في هذا العالم"

أمالت ألين برأسها على كتفي فاحتضنتها بذراعي بينما نمشي ، قالت

- "شكرا آدم"
- "على ماذا؟"
- "شكرا على عدم فقدانك للأمل مني"
- "لا تقولي مثل هذه الترهات، بالطبع لن أفعل"
- " أين وجدت نفسك بعد المحاكمات؟ وكيف وجدتني؟"
- " في البداية وجدت نفسي أتنقل بين البعدين الثاني والأول، ولم أستطع التحكم في الأمر، بدا وكأنه أحدهم يعبث معي، ثم .." أمسكت بعقدها الذي تضعه خلف عنقها ثم قلت
- "تبعت هذا، كان إشارتي إليك"
ابتسمت وقالت "شيئا ما كان يدفعني للاحتفاظ به، على الرغم من أنه بات بدون معنى لفترة من الزمن. ألا وأنني لم أتخلى عنه يوما"

سكتت قليلا ثم أكملت "لقد علمت بأنني سأوافق للعمل كرحالة روحية في ذلك اليوم، لقد كان حلمنا"

- "والآن سيصبح حلمنا حقيقة"
- " لا أكف عن التفكير بأولئك الأشخاص الذين قابلتهم في البعد الثالث، العالم بحاجة إلينا آدم، وذلك يدفعني للتساؤل، لقد كان بوسعي الاحتفاظ بعدد أكبر من الحوادث الكارثية التي قد تحدث، الاحتفاظ بأمور وخواطر أكثر. لم أنتوني لم يرصد لي طريقا أطول أسلكه؟ في حين مازال يوجد الكثير من القصص التي تحدث في الخارج"

- "هذا يعود لأننا مازلنا في المستوى منخفض كرحالة روحيون، يوجد مئات و آلاف الرحالة في كوكبنا بمختلف المستويات، لذا لا تقلقي. في حال ارتقينا لمستويات مرتفعة حينها سيسمح لأنتوني بإطالة الخطوط التي يرسمها على الخريطة الكونية"

وصلنا أخيرا إلى الشارع العام، وعلى بعد ثلاثة كيلومترات وقف أنتوني ونورسين بجانب حافلتهما العتيقة.

لوحت لهما وحينما رأونا ركبا الحافلة وتوجها إلينا على الفور. قالت ألين "أيذكروننني قبل هذا العالم؟"

"لا، معرفتهم بك بدأت منذ ذلك اليوم في شارع القلعة الزجاجية، لقد محي كل ما يتعلق بك من ذكريات أنتوني ونورسين، أما أنا، فإنهم لا يعلمون البتة بأنني كنت على علاقة مع فتاة تدعى ماري، والمحاكمات لا يذكرون منها سوى ما حدث بالنسبة لمارلين. وكأن تاريخ علاقتنا كجوليان وماري حذف من الزمن، ولكن لا تقلقي، فقد أخبرتهم بكل شيء، أخبرتهم عنك وعننا "

وصلت الحافلة، قال أنتوني مخرجا رأسه من النافذة بينما يجلس على المقود " أهلا مجددا! لقد اشتقت إليكم أتعلمون هذا"
"سررت برؤيتكم مجددا" قالت نورسين متبسمة. حدقت ألين بصمت صوب أنتوني وكأنها تشفق عليه، فهي الأخرة بالكاد علمت ما حدث لمارلين.
صعدنا أنا وألين الحافلة ثم انطلقنا. قالت نورسين

"كيف كانت رحلتكم هناك؟"
"أنت تعلمين جيدا كم هو ممتع الدخول إلى أبعاد قد تودي بحياتك للموت خلال تواجدك بها!" قال آدم مستهزئا.
"إذا، إلى أين سنذهب الآن؟" قالت ألين.
"سنتجه إلى البوابة الكبرى" رد أنتوني.
"ماذا؟ أتعنون تلك البوابة التي تؤدي إلى العالم الجوفي؟" قالت ألين.
قالت نورسين "مهلا مهلا، كيف علمت بالأمر؟"
ابتسمت ألين ثم قالت "لقد استعدت ذاكرتي! "
" أنا سعيدة جدا من أجلك!" ردت نورسين
" هذا رائع!" صاح أنتوني هو الأخر بينما وجه نظرات غريبة صوبي وصوب آدم.

"إذا يوجد طريقتين لدخول البوابة الكبرى، الأولى أن تملك إذنا من الحكام اللعينون، وهذا خيارا مستبعد، فغالبا سيطردوننا ويعيدون كرة إزالة ذكرياتنا، أما الثانية، أن نعمل كرحالة روحيون، لنملك تصريح بالدخول وذلك عبر "محيط الموتى". قلت

"لم تخبرينا كيف وجدت البعد الثالث يا ألين؟" قالت نورسين.
"حسنا، بت أعلم الآن لم أنتم متيمين بعملكم كرحالة روحيون،"
ابتسم كلا من انتوني ونورسين بامتنان ، قالت ألين
" أتساءل يا أنتوني ، لم لا يسمحون لك وحتى لآدم بولوج البعد الثالث على الرغم من وجود شياطين هناك؟ " قالت ألين.
"تقصدين شياطين ملعونين، إنهم يملكون وسائل قذرة ومحرمة لولوج البعد الثالث، وهذا يفسر أشكالهم. أما بالنسبة لآدم، أعتقد بأن نصفه الشيطاني يمنع ولوجه للبعد الثالث"
"هكذا إذا، ماذا عن البعد الثاني؟ أخال بأنه البعد حيث يوجد الشياطين والملائكة"
سكت أنتوني قليلا ثم نظر إليَ، بعدها قال
"هذه كانت رغبة آدم". لم أقل شيئا، فقد كان ذلك صحيحا، أردت أن أكسب المزيد من الوقت معها بمفردنا، ولم تقل ألين هي الأخرى شيئا، أعتقد أنها تعلم السبب وراء ذلك.

قالت نورسين: " هناك أمر واحد أريد التأكد منه آدم، أقصدت بمحيط الموتى هو محيط الموتى نفسه؟ الذي لا ينجو منه أحدا خلال طريقهم للبوابة؟"
"تماما"
"يجدر بك أن تملك خطة فعالة حقا يا صديقي"
"ماذا يكون محيط الموتى؟" قالت ألين.

"إنه محيط تسكنه أرواحا ضائعة، ملعونة، يقال بأن يوجد جزيرة هناك يوجد بها المدخل للعالم السفلي، ولكن لا يمكن رؤية تلك الجزيرة، لأنها بتنقل دائم بين خطوط الزمن." قالت نورسين

"سمعت أنها مملكة، وليست مجرد جزيرة" قال أنتوني.

" وكيف تفترض سنحمي أنفسنا وسنجد الجزيرة" قالت ألين

"لدي صديقة قديمة، ستؤمن لنا طريقة للعبور" قلت

"أهي كأصدقائك الذين ساعدانا بالفعل في البعد الثاني؟" قالت ألين بينما تبتسم وتعلو وجهها نظرة إهانة صوبي.

"لا أعتقد ذلك، إنها جيدة، حسبما أذكر" قلت

"وأين نجدها؟" قالت نورسين

"ليس لدي أدنى فكرة"

قالت نورسين "هممم ، سيكون ذلك صعبا"

قال أنتوني "حتى وإن استخدمت البوصلة خاصتي، لن تعطي الإحداثيات بدقة"

"أعتقد بإمكاني مساعدتكم هنا، يمكنني رصد الإحداثيات بدقة فور وصولنا للمنطقة التي تتواجد بها" قالت ألين.

"هذا يبدو معقولا!" رد أنتوني.

"لا أحب مقاطعتكم ولكن أين نحن الآن؟" قال أنتوني.

نظرنا جميعنا عبر النافذة الأمامية، فرأينا أنفسنا نسير عبر جسر طويل وضبابي، لم يكن بوسعنا أن نرى شيئا سوى الضباب المهيمن في طرفي الجسر. قالت نورسين "حسنا يا رفاق لا تفزعوا إنها قدرة أنتوني الجديدة"

"لم أنت مزعجة هكذا دائما ! كم أنت مفسدة للمتعة" صاح أنتوني.
" أخمن بأن قدرته الجديدة تسمح له بنقل المركبات للبعد الأول بالإضافة إلى إمكانية نقلنا بدون الحاجة إلى العزف؟" قلت.
قال أنتوني بحماسية
"أصبت! أليس ذلك رائعا!"
"نعم، على أي حال نحن بحاجة للعودة للبعد الأصلي، من الخطر البقاء هنا ، نحن لا نعرف أي مخلوق قد نصادف هنا" قلت
قالت نورسين "لنرصد الاحداثيات عبر البوصلة أولا"، أخرجت بوصلة بحجم قبضة اليد، كانت تحمل بداخلها رسمة لخريطة، قالت "حسنا، ما اسمها؟"
"ديانا"
"لا يوجد اسم أخير؟"
"لا أذكره حقا"
"أتملك وصفا دقيقا عنها؟ حيث يمكنني تصور كيف تبدو؟"
"نعم نعم بكل تأكيد، إنها قصيرة القامة، لديها شعر طويل للغاية يصل إلى ركبتيها أسودا ومبللا على الدوام كالساحرات، ترتدي عباءة بنية في معظم الوقت وتحمل عصا طويلة، بالعشرين من عمرها و ". سكت وأخذت أفكر قليلا ثم قلت " نعم ، تملك جيشا صغيرا من الأموات الأحياء! "

"أتمزح معي؟ أيوجد مخلوقات كهذه في الأساس؟" قالت ألين
"ليس تماما، إنها أرواح علقت في الأبعاد الثلاثة" قلت
"لابد من أنها تملك مهارات ونفوذ عاليا، الاحتفاظ بتلك الكائنات كارثة فعلية، حسنا ، لنبدأ البحث"

قالت نورسين ذلك ثم أغلقت عينيها ممسكة البوصلة بكفيها، وبعد ثانيتين فتحت أعينها وقد اقتفت حدقتيهما، قال ألين "عليَ أن أعتاد على هذا، لابد من أنه يحدث بكثرة". بعدها عادت نورسين إلى وضعها الطبيعي. نظرت إلى البوصلة بضعة ثواني ثم قالت "أنتوني أتعلم أين هذا المكان في بعدنا الحقيقي؟"

"دعيني أرى "

حدق بها قليلا ثم قال " نعم، إنه فندق محلي يقع عند تقاطع الشارع السادس مع السابع."

"جيد! لنذهب الآن".

وفجأة، ظهر أمامنا كلبا ضخما ممتلئ بالدماء ذو فك غليظ ممتلئ بالأسنان الحادة، قفز صوب الحافلة، وقبل اصطدامه بنا، عدنا بطرفة عين إلى بعدنا الحقيقي، وقد اختفى الضباب تماما. وعادت الشمس، كنا قد عبرنا الجسر ووصلنا لنهايته،

"تبا لهذا! لقد كدنا أن نموت!" صاحت نورسين. تنفس الجميع بعد أن عُكر صفوة مزاجنا.

.....

بعد رحلة شبه طويلة، توقفنا عند مطعم بيتزا وتناولنا وجبة الغذاء فقد كنا نتضور جوعا، ثم تابعنا رحلتنا حتى وصلنا إلى الفندق المنشود. كان فندقا

صغيرا من ستة طوابق مهجورا لا ينبض بالحياة. نزلنا من الحافلة ووقفنا أمام الفندق، وبثانية واحدة انتقلنا جميعنا للبعد الأول.
لم يعد الفندق كسابق عهده. تحول لفندق ببناء جيد تضيء نوافذه مبشرة بأنه يوجد أشخاص بالداخل، دخلنا عبر بوابة الفندق جميعنا، وهنا تفاجئنا برؤية الفتاة "ديانا" معلقة من أيديها بحبال تمتد من السقف، وحولها عشرة جنود مسلحين يوجهون أسلحتهم الضخمة عليها! وانتشر بالغرفة عدة أقفاص تحوي كائنات مشعرة سوداء اللون غريبة الشكل، وكأنها عبارة عن كتلة شعر منسدل وأرجل قصيرة وعيون. صاحت ديانا حينما رأتنا
"في الوقت المناسب!"،
التفت الجنود إلينا ووجهوا أسلحتهم علينا على الفور، حمينا أنفسنا بسرعة، أنا وألين حمينا أنفسنا بجدار متوهج أبيضا من صنع ألين، أما نورسين و أنتوني فحميا أنفسهما بجدار مموج بالأزرق.

بدأوا يطلقون النار علينا ولكن استطعنا حماية أجسادنا، أخذنا نطلق عليهم طلقات كروية متوهجة مسقطين واحد تلو الآخر. دام الاشتباك عدة دقائق ولكن سرعان ما قضينا عليهم جميعا. وبلحظة حررت ديانا نفسها من الحبال ووقفت على الأرض
" مازال يوجد كلاب في الخارج".

حررت الكائنات الغريبة من الأقفاص بواسطة سحر أطلقته بيدها صوبها.
فجأة، أخذ أحدهم يحاول اختراق البوابة بعنف وقوة هائلين، وكأن كائنا ضخما بالخارج يحاول الاقتحام، أخذت تحدق بغرابة صوب الكائنات المشعرة وكأنها

تتخاطر معهم، تحطم الباب محدثا ضجيجا ضخما، وقف ستة كلاب عملاقة سوداء تسيل الدماء منها بعينين لا يحويان أي حدقة.
اختفت الكائنات المشعرة، قالت نورسين بتوتر "ماذا يحصل! عليها أن تهاجم تلك الكلاب! لم تلاشت؟"

وجهت نورسين سلاحا ضخما صوب الكلاب ، وقبل أن تضغط على الزناد طار السلاح من يديها ورمي بعيدا، قالت ديانا "هكذا ستقتلين كائناتي أيتها المغفلة!"
كانت هي من رمت بسلاحها بعيد وذلك لتحمي الكائنات المشعرة التي ظهرت مرة أخرى ولكنها كانت عنكبوتية الأرجل متشبثة بأرجلها وأسنانها المخيفة بداخل أجساد تلك الكلاب.

عندها جن جنون تلك الكلاب وفقدت صوابها، أخذت تصرخ وتنوح وتتحرك بشكل عشوائي ولكن تلك الكائنات لم ظلت في مكانها، وبينما كانت الكلاب تقاوم الكائنات، قالت ديانا
"لدى أرجلها القدرة على التمدد، والوصول لأعضائهم الداخلية، إنها تمزقهم من الداخل الآن، عبر أذرعها" بعد دقائق قليلا وقعت الكلاب وقد استسلمت، حينها بدأت الكائنات تأكل أجساد الكلاب بوحشية وبسرعة فائقة عبر أسنانها المائة.
"كان ذلك وشيكا" قالت ديانا بثقة.
"كيف علمتي بأنني سآتي بالوقت المناسب؟" قلت.

"أنا أعلم كل شيء، فأنا ساحرة". كانت تلم قوارير زجاجية صغيرة من الجنود الذين أطحنا بهم.

"هل يمكنك أن تشرحي لنا ما يحدث؟"

"يا لها من فوضى، نعم بالتأكيد، لقد كنت أتقايض مع أولئك الجنود، أسلمهم الأحياء الأموات، مقابل كائنات "الرينب" المجنونة هذه، ولكن تعلم، لا يمكنني خسارة جيشي الصغير مهما كلف الأمر"

بعد أن انتهت من جمع القوارير الصغيرة، رمت بهم على الأرض واحدة تلو الأخرى، وبدأ جيش الأموات الأحياء يظهر من العدم. كلما كسرت أحد القوارير. ظل ذلك الجيش المكون من ثلاثون شخصا حسبما أعتقد واقفا محله بدون حراك.

"انت مجنونة حقا" قلت

"لا يهم، لا بد من أنكم هنا من أجل خدمة"

"نعم في الحقيقة"

"حسنا، لنتحدث بالداخل". بعد أن كانت قد رمت بكل القوارير، مشينا ثم دخلنا إلى غرفة بها مكتب صغير. جلست ديانا فوق المكتب وقفنا أنا وألين أمامها بينما نورسين وأنتوني كانوا يشعرون بعدم الأمان فظلوا واقفين بتأهب عند الباب. قلت :

" نحن بحاجة لعبور محيط الموتى"

"هممم، دعني أخمن، رحالة فكريون بحاجة لعبور محيط الموتى من أجل الوصول إلى جزيرة لا تملك إحداثياتها حتى، وذلك للوصول أخيرا للعالم السفلي ومقابلة الحكام الأصليون"

"هذا صحيح".

"هذا مكلف"

"يمكنك إذا أن تردي لنا خدمة قتلنا لأولئك الجنود"

"هكذا أكون حصلت على مقابل لأتعابي، ولكن أقصد سيكلفكم ذلك الكثير"

" ماذا تقصدين؟"

"إنه يعتمد على مدى استعدادكم للتخلي عن الأشياء المقربة لقلوبكم، حتى الأشخاص"

"أتلمحين إلى الموت؟"

"ليس تماما، ستضطرون لفقد أحدهم، ولكن لن تفقدوه في نفس الوقت"، الآن يبدو كلامها غريبا

"أنا لا افهم"

"لا يمكنني قول المزيد، فإذا أخبرت، فتعويذتي لجعل جيشي وكائنات الرينب تساعدكم لن تعمل أبدا".

نظرنا أنا وألين إلى بعضنا البعض. قالت الين لديانا "نحتاج للتفكير بالأمر"

"خذوا وقتكم، سأعلم فورا بقراركم حالما تتخذونه. أراكم لاحقا!"

وبينما كنا نخرج من المكتب قالت "نعم، يمكنكم النوم هنا الليلة، اشعروا بالراحة لاختيار أي غرفة تناسبكم"

قررنا أن نبيت هنا الليلة، فتوجهنا للطابق العلوي، واخترنا ثلاثة غرف متقاربة، حيث كان لدى أنتوني غرفة ونورسين غرفة، وأنا وألين بغرفة، كانت الغرف صغيرة ولكن يمكننا تدبر أمرنا بكل تأكيد.

كنت أشعر بتوعك بسيط منذ أن دخل ذلك رجل الذكريات اللعين إلى جسدي.
واليوم شعرت بأن ذلك الألم يعود مرة أخرى بشكل أكبر.
قالت ألين " آنت بخير؟"
"نعم نعم، لا داعي للقلق"
"متأكد؟" كانت تنظر إليَّ بعينها الواسعتين الفضوليتين. قربتها مني ثم نظرت بعينيها ثم قلت "كل شيء على ما يرام"
"بدا ما قالته ديانا غريبا جدا، لست مرتاحة لأمر برمته "
"ربما يكون الأمر مبهما ومجهولا، ولكن إنه الخيار الوحيد المتوفر بين أيدينا"
"هذا سيء" أشاحت بنظرها للأسفل. فرفعته بإصبعي لتنظر بعيني مرة أخرى، قلت
"لا تهلعي، ستكون الأمور على ما يرام، أعلم بأن ديانا مجنونة، ولكن يمكن الاعتماد عليها، فلولاها، لم أكن سأعلم أي طريق أسلك لأجدك"
"إنها تبدو بارعة"
"نعم"
"أنا أثق بك"
قبلتها ثم احتضنتها وقلت " صدقيني، لا داعي للقلق. "
خلدت ألين للنوم، بينما ظلت أصوات خبيثة تتحدث بداخل عقلي لا أعلم مصدرها، كانت مزعجة جدا تخبرني بأفكار مظلمة وتدعوني لفعل أمور قذرة جدا بألين. أو بنفسي، غفوت ومازالت تلك الأصوات تتردد بداخل.

الكارثة

ألين

استيقظت عند نهاية منتصف الليل، تحسست الفراش بجانبي لأتأكد من وجود آدم ، ولكن لم يكن مستلقيا بالقرب مني، كنت ما أزال شبه نائمة أفكر بالحلم الذي راودني، فقد رأيت الساحرة ديانا في منامي تخبرني بأنها علمت بقرارنا، كل ما أتذكره بأنني كنت أكرر وأقول كيف ذلك ونحن لم نخبرك بشيء؟

اعتدلت بجلستي وفركت عيناي ، نظرت أمامي فخيل لي أن جسد آدم معلقا أمامي! فركت عيناني مجددا و نهضت من السرير ، لقد كان آدم! وقد أحاط حبلا خشنا حول عنقه الناعم. سقط قلبي وستحوذني الرعب.

لم يستوعب عقلي ذلك، اجتاحتني موجة أفكار بينما كنت أجلب كرسيا لأنزل جثته بجسدي المرتجف الخائف، وقد شعرت بكتفي ثقيلتين ويداي و أرجلي متجمدين يأبيان الإنصات إلي ، لقد شعرت بأنه يوجد خطب ما، كان يعاني بتوعك بسيط، من تلك الحادثة اللعينة حينما دخل ذلك الشيطان بداخل جسده. لم ينبغي غليَ تصديقه حينما أخبرني أنه بخير، يا لحماقتي.

صعدت الكرسي لأزيل الحبل عن عنقه بينما كنت أرتجف ودموعي تنهار كالنهر، كنت ابكي بصمت وحرقة، ربما مازال حيا، ما زلت غير متأكدة من ذلك. حينما حررته من الحبل سقط جسده على الفور وأسقطني من الكرسي معه أرضا.

أمسكت وجهه الملائكي بيدي، ربما يمكنه سماعي، فقلت بصوت مرتجف " آدم، عزيزي، رد علي أرجوك "، أرجوك، لا تتركني الآن، بعد كل ما مررنا به، رغم أن صوتا في أعماقي يخبرني بأنني أخاطب جثة، ولكن لم أكف عن مناداته وصفعه برفق على خديه مرات متتالية، كررت اسمه مرارا وتكرارا، على الرغم من جهلي لطريقة الإنعاش عبر التنفس الاصطناعي ألا وأنني حاولت ذلك، تنفست عدة مرات عبر فمه وضغطت على صدره كذلك. ولكنه لم يستجيب.

داخل ظلمتي والفوضى التي اعترتني، تذكرت أنني لم أخبره يوما كم إنني أحبه، ربما بضعة مرات، ولكن لم أشرح له يوما عن مشاعري اتجاهه، كان وهجي ، قرة عيني، الضوء الذي ينير لي الطريق في الظلام. شريكي في وحدتي. ولكن الآن أصبح كل شيء مظلما، فقدت إحساسي بكل شيء، وحينما شعرت أنه لن يستيقظ، انهرت تماما، آمل أن أموت في هذه اللحظة، لم استطع الوقوف على أرجلي من شدة ضعف وانهيار أعصابي، كنت احتضن وجهه بينما دموعي كانت تتساقط على بشرته اللطيفة، أخذت أمسح وجهه من الدموع، لا اريد أن يصيبه مكروها، ووسط انهياري دخلت نورسين وأنتوني وهرعوا نحونا.

ولكن بدا لي كل شيء بلا معنى ولا صوت ولا طعم ، وبينما كانت نورسين تبعدني عنه، وأنتوني يحمل جثة آدم رددت وصحت بغضب " اتركونا لوحدنا! ربما ما زال حيا! أرجوكم أنعشوه! افعلوا شيئا!"، كانت نورسين تهدئني ، بينما وقفت ديانا أمام الباب تنظر إلي بأعين خاوية. حينها بدأت أفقد صوابي.

لقد علمت! علمت بأنها السبب في هذا كله، صرخت في وجهها " أيتها الماكرة اللعينة! لتحترقي في أسفل الجحيم!" أطلقت عليها طلقاتي المتوهجة ، ولكن تصدتها بكل سهولة بكفيها العاريتين، أطلقت علي نيران سوداء مظلمة، لم أحاول مقاومة سرعتها، لذلك فقدت الوعي على الفور.

.....

تمنيت أن يزورني آدم داخل حلمي، ولكنه لم يفعل. لم يتحدث إلي، وكأنه رحل فعلا.
عادت الكآبة مرة أخرى وتسللت إلى قلبي فور استيقاظي، كان كلا من أنتوني ونورسين يجلسان أمام السرير على كنبة قريبة، قلت لهما بينما كنت أشعر بجسدي مخدرا ولا أقوى على الحراك "ارجوكم انقلوني للبعد الثاني، علي البحث عنه هناك" بالكاد خرجت الحروف من فمي. قال أنتوني:
"لقد ذهبنا يا ألين. لم يكن موجودا " ، "أنا آسف" كانت عينا أنتوني يدمعان بينما نورسين بقيت صامدة.

عاودت البكاء بصمت هذه المرة، حاولت النهوض ولكن أنتوني أجبرني على الجلوس والاسترخاء قال لي بينما كان يدمع
"لا يريد آدم الآن أن يراك ضعيفة"
"إذا لما تركني وحيدة هنا؟ لم فعل ذلك؟"
احتضنني أنتوني واحتضنته بقوة بينما أشهق بقوة وأخذ صوت بكائي يزداد.
قلت " هذا مؤلم، مؤلم كثيرا، لقد كان قطعة من روحي"

"أنا أعلم. أعلم جيدا"

قلت بصوت متقطع "كيف استطعت المضي قدما؟ هل نسيتها يوما؟"

"لم أفعل يا ألين، أعتذر لأننا لن نستطيع نسيانهم، مارلين ستبقى حية بذاكرتي ولن تموت أبدا ، تخاطبني بكثير من الأحيان، قد يستغرق هذا وقتا حتى يتحدث إليك ولكن سيخاطبك آدم، ثقي بذلك" ، أخرج السلسال من أسفل كنزته، كان السلسال ذاته الذي يحمل حجرا أبيضا، قال " هذا هو طريقة اتصالنا سويا " أخرجت سلسالي أيضا ذو الحجر الفيروزي المتوهج . أمسكته بقبضتي أغلقت عيناي وبكيت بصمت وحرقة استملكتني. قال أنتوني محاولا تحفيزي "لا يهم أين يوجد الآن ، عليك أن تؤمني، بأنك ستلتقي به يوما ما، لم نخبرك يوما عن البعد الرابع"

"ماذا؟ ماذا يكون؟"

"أعتقد بأننا نستطيع مقابلة من فقدناهم هناك، على رغب حرمان بلوغنا لذلك البعد ولكنه ليس بمستحيل، يقال إن به نلتقي بالموتى، يوجد به أمور مذهلة على قدر وجود ذكريات لحوادث مأساوية فظيعة خاضها البشر. ذلك هو الجزء المخيف من ذلك البعد"

كان ذهني مشوشا جدا، قلت " لنذهب الآن يا أنتوني، لنذهب إلى البعد الرابع". هممت بالوقوف مرة أخرى، ولكن أنتوني أمسك كتفي وقال

"ليس الأمر بهذه السهولة، انظري إلى حالتك الذهنية الآن، عليك أن تهدئي"

"لكن لا يجب نضيع أي وقت"

"في رحلتنا إلى العالم السفلي، لابد من أننا سنمر بالبعد الرابع."

أعدك يا الين أننا سنلج للبعد الرابع، الآن علينا أن نكون أقوياء، من أجل من نحب، أنا واثق من أنه يشاهدك الآن، ويتمنى أن تتوقفي عن البكاء"

"شكرا أنتوني، أيمكنكم تركي بمفردي الآن؟ أحتاج أن أبقى بمفردي"

قالت نورسين أخيرا " سنغادر الليلة، عليك أن تكون مستعدة لذلك"

"لم تتصرفين بقساوة هكذا؟ ألم تحبي آدم يوما؟"

لم تقل شيئا، حدقت بي قليلا ثم خرجت هي وأنتوني من الغرفة.

.....

الآن بقيت وحدي، أحدق بالجدران، لقد تبدد كل شيء لا أرغب في متابعة الرحلة، لا أرغب بفعل ذلك بعد الآن، ظللت جالسة في مكاني عدة ساعات حيث أتذكر أحلامنا سويا، ظللت أفكر مليا، لم لم يخبرني بأنه يفكر بالانتحار؟ لم لم يترك رسالة لي؟ آدم أحن من أن يقتل نفسه أمام عيني وأنا نائمة، لو فكر بذلك حقا، سيقتل نفسه حتما بعيدا عني. لا بد من أنه رجل الذكريات اللعين. ربما تكون ديانا الفاعلة، لن أكتشف ذلك أبدا وأنا جالسة في محلي.

وبينما كنت لا أشعر بأنني موجودة حقا، دخلت نورسين إلي، قالت "علينا الاستعداد للرحيل"

نظرت إليها نظرة تهديد وحقد. أشحت بنظري ثم قلت ببرود "يمكنكم المتابعة بدوني، لن أذهب معكم"

"ما الذي تعنيه بقولك هذا؟"

"سأمرر ذكرياتي إليك ويمكنك حينها المتابعة من دوني، لقد فقدت الرغبة في إكمال رحلتي"

وكالعاصفة القوية، وبدون سابق إنذار، مشت نورسين بعنف نحوي وصفعتني كفا مؤلما بكامل قوتها! توسعت عيناي ونظرت إليها متفاجئة، فقالت بينما تمسك كتفاي وتهزني بعنف

"استيقظي يا ألين! استيقظي! لا تكوني هشة هكذا، الحياة ستستمر بضربك مرارا وتكرارا، لا يمكنك الاستسلام لها! أتظنين آدم سيغفر لك إذا لم تكملي الرحلة معنا؟ نحن رحالة فكريون يا ألين! عملنا يستنفذ منا الكثير وقد أخبرتك ذلك. فكري بجدية! ستقابلين الحاكمين الأصليين للعالم! ألا تظنين أنه سيوجد فرصة لجعلهم يعيدون آدم!"

كانت كلماتها كالإعصار الذي اقتحم قلبي، ففاضت عيناي دمع، لقد أعادت إلي بطريقة ما إحساس ضعيف بالحياة، حينها أدمعت عيناها هي الأخرى ثم احتضنتني بقوة.

في ذلك الوقت، رأيت ديانا تقف عند باب الغرفة، تحدق إلي مبتسمة والكثير من الخبث يملأ ملامحها. لا بد من أنها كانت الفاعلة، شعرت بأن المكان يدور ويرتج، أصابني الدوار بشكل سيء للغاية، شعرت بخدر بجسدي أيضا. أردت التحدث إلى نورسين ولكن كان لساني مخدرا أيضا. وكأنها ألقت تعويذة نوم مميتة علي. بعدها سقطت مغمى علي.

ألين.
في زمن أخر

استيقظت في وسط غرفة ضيقة وصغيرة مكتظة بالملابس وغير مرتبة بتاتا، تبدو كغرفة مصغرة جدا لتحضير العارضات أو الممثلين بتسريحة تعلق حولها الأضواء وعليها الكثير من مساحيق التبرج ولفافات الشعر. نظرت لنفسي في المرأة فوجدت أنني لم أعد أنا!

لم أكن أملك عيناي ولا ملامحي! لم يكن ذلك وجهي! أين أنا؟ لقد شعرت وكأنني بداخل حلم، ولكنني مدركة لذلك تماما.
كنت أملك شعرا طويلا غامقا بملامح إسبانية العرق، فقد ملكت شفا ممتلئة وأنف محبب ناعم. كنت ارتدي فستانا أسودا يكشف الكتفين ضيق عند الخصر ويقف بنفشه خفيفة يصل لمنتصف الفخذين. نظرت إلى الخارج خلال النافذة الصغيرة فرأيتها تمطر. بينما اخذت أحدق بالمطر، أحدهم اقتحم الباب بسرعة، كان رجلا في الثلاثين يرتدي نظارات يبدو متوترا وعلى عجلة من أمره، قال "أسرعي! سيقدم الساحر روبرت العرض الآن!"

الآن بت أظن بأنني تلك العارضة التي تقطع إلى نصفين بواسطة الساحر.
لحقت بالرجل. وحينما خرجنا من الغرفة أدركت بأن غرفتي كانت جزء صغير جدا من خيمة كبيرة. وجِدَ في الخارج الكثير من الأشخاص الذين يعملون خلف الكواليس. كانت الستائر السوداء في كل مكان وقد احسبها جدرانا. توقف الرجل أمام مدخل جانبي للمسرح كان مفتوحا من تلك الجهة

ويمكنني رؤية الساحر يقف ويتحدث أمام الجمهور. ما زلت بداخل حلم، ويمكنني فعل يهواه قلبي فلن يؤثر ذلك سلبا عليَ بشيء. لم أفكر حينها، تصرفت وحسب.

كانت بداخلي رغبة ملحة للسير أسفل المطر بالخارج. لذلك قلت لذلك الرجل المتوتر " أيوجد عارضة بديلة؟"
"نعم ولكن تم التخطيط لكل..." قاطعته وقلت
"جيد جدا، عليَ الرحيل لقد طرأ أمر مهم" عندها أخذ يناديني بينما جعلت ابتعد عن المكان بأسرع ما عندي، ارتديت معطف أصفرا خاصا للمطر علق بمكان ما وولجت لخارج الخيمة.

سرت ببطء إلى الساحة الواسعة أمامي، شممت رائحة المطر المنعشة وأغلقت عيني بينما وجهي يستمتع بقطرات المطر تتساقط عليه. كان الهواء نقيا باردا ومنعشا، وتسلل الضباب إلى كل مكان تقريبا. تبلل شعري ووجهي وقد نسيت الوقت تماما في الخارج وذلك بسبب السكينة والسعادة التي تملكتني. حتى نادى عليَ صوتا من بعيد أخرجني من تأملي
" ليندا! انتظري! "

لقد كان الساحر الذي من المفترض أن أقيم العرض معه، ركض متوجها إلي قال لي بينما يحمي نفسه بمعطفه " ماذا تفعلين! ستصابين بالبرد!"
"لا بأس، أنا أستمتع بالمطر"
"أنت بخير؟ كنت على وشك تقديم أخر فقراتنا؟

"نعم لا تقلق شعرت ببعض الضجر هذا كل ما في الأمر"
سكت وقد تعجب من كلمة ضجر التي قلتها للتو ثم قال " ولكن قضينا الكثير من الوقت الممتع أليس كذلك؟" هززت برأسي موافقة. قال
" كنت أتساءل إذا كان بوسعنا تناول العشاء سويا"
كنت أتضور جوعا، وبالوقت نفسه، شعرت أن كل شيء يسير بشكل حقيقي، قلت " يبدو عرضا جميلا. حسنا، لنتناول العشاء "
"جيد جدا! سيارتي من هنا"

مشينا صوب مواقف السيارات ثم دخلت برفقته إلى سيارته وتوجهنا إلى مطعم بسيط يقدم وجبات سريعة وتقليدية. دخلنا المطعم وأخذت النادلة طلبينا. قال لي
"أنا مسرور لأنني حظيت بمعرفتك"
ابتسمت له، حينها مد يديه، وأمسك يدي بينما كنت أضعهما على الطاولة وقال "أعلم بأن الأمور تزداد تعقيدا، ولكن أعدك سيتحسن كل شيء قريبا جدا" لم أفهم أبدا ما يعنيه، إذا أزلت يداي الآن ربما أضايقه، سأبقى مفترضة أنني بداخل بحلم. لا أعلم لماذا شعرت بأنني جئت لهنا من قبل، ربما هذا الشارع بقرب شقتي سابقا.

"يقول العلماء بأن زلزالا بعد أيام معدودات ربما بعد غد.".
"زلزال؟ هنا؟"
"نعم"
أين سمعت ذلك؟ أين؟ لقد علمت فيما سبق بأن زلزالا طفيفا على وشك الحدوث، حينما كنت أشتري النبي..! نعم، كان ذلك قبل أن أقابل آدم وقبل أن

أتذكر كل شيء! حينما سمعت بضعة رجال يتحدثون في الوقت الذي دخلت في المتجر لأشتري بعض النبيذ حينما نفذ مني!

قلت مستعجلة " ما التاريخ اليوم؟"
" نحن في الثلاثون من نوفمبر ماذا هناك؟" هكذا إذا! أنا في زمن مختلف الآن.
إنه يسبق وقت مصادفتي بآدم لأول مرة بيوم.
"أهناك خطب ما؟"
"لا لا تشغل بالك"

أخذنا نتناول وجبتينا جالسين على مقعدين متقابلين أمام نافذة الزجاجية التي تطل على الشارع والتي كانت بوسع الحائط بجانبنا، وبينما أخذت أحدق بالمطر الذي يهطل كالشلال على النافذة، رأيت شابا يسير أسفل المطر في هذا الليل، عندها خف هطول المطر قليلا، دققت بالنظر إليه، تشابهت قامته وجسده لآدم وحتى شعر، ولكن لم أتمكن من رؤية وجهه. تركت طعامي وتوجهت إلى مخرج المطعم مسرعة، قال لي روبرت "إلى أين؟"

"تذكرت شيئا هاما، لا تنتظرني" هلعت للخارج ولحقت بذلك الشاب. وبينما كنت أتبعه أسفل الجو الممطر، قام بإيقاف سيارة أجرة، وحينها تمكنت من رؤية وجه بوضوح حينما أخذ يتحدث مع السائق! لقد كان آدم.
ناديته بصوت مرتفع بدون إدراك
"آدم!"

يا لحماقتي، ماذا سأقول له الآن؟ التفت ونظر إلي، عندها تذكرت جميع مواقفنا سويا، كل الأيام التي قضيناها معا مرت امام عينايَ، إنه آدم، الشاب الوحيد الذي سأحبه في حياتي. حي ويتنفس أمامي الآن.

مشيت صوبه وأنا أفكر بكذبة لأقولها ، قال

"من أنت؟ " .

كان ذلك مؤلما جدا، تماشيت مع الوضع بهدوء. قلت

" آسفة لم أعرف عن نفسي. أنا أدعى ليندا"

"حسنا؟". لؤمه كان يثير جنوني! لا، لا يمكنني فضح نفسي وإخباره بأنني ألين.

" لدي طريقة لمساعدتك من أجل الحصول على ما تريد"

"عن ماذا تتحدثين؟"

"أتحدث عما تبحث عنه. أعلم أين ستجده"

أخبر سائق سيارة الأجرة أن يكمل طريقه. قال لي

" فرضا بأنني أصدقك، كيف أعلم بأنك لست ساحرة، مشعوذة تريد النصب عليَ وحسب؟"

"هل أبدو لك هكذا؟ لا يهم، أتمانع أن نمشي قليلا؟"

"لا، بالمناسبة، جميع الساحرات اللواتي قابلتهن كن يحملن مظهرا جذابا مثلك..."

"أعلم المظاهر خداعة" لم يقل شيئا.

بدأنا نسير سويا، قلت " لنبتعد عن هنا قليلا، يوجد شخص لا أوده أن يراني هنا"

قال بسخرية "حسنا هذا يوضح جيدا أنك لست نصابة"

تملكتني رغبة قوية بالقفز من مكاني واحتضانه بقوة. ألم يشعر بأنني ألين ولو حتى لثانية!

مشينا لدقيقتين تقريبا حتى ابتعدنا عن المطعم الذي يوجد به روبرت. قال لي آدم

"حسنا إذا أيتها العرابة، ما الذي تعرفينه؟"

"أعرف بأنك تبحث عن فتاة، وهي تدعى ألين". لا يمكنني إخباره أكثر من هذا. أريده أن يمضي المزيد من الوقت معي.

بدا ليس مستغربا كثيرا لمعرفتي تلك المعلومات، لابد من أنه خاض الكثير وقابل العديد من الأجناس. قال

"أتعلمين أين هي الآن؟"

"في الحقيقة. نعم ولا "

"ما الذي تقصدينه؟"

"غدا، عند الظهيرة، سوف أخذك إليها، احتمال أن تكون هناك ثمانون بالمائة" فغدا، سأذهب لأشتري بعض النبيذ كما أذكر.

"لم تساعديني؟" . لأنني أحبك أيها الأبله! لم بظنك!

"حسنا، لكي أقنعك بأنني عرابة جيدة تحب أن تقبل على مساعدة الناس!" تبسمنا سويا.

"هذا ليس من شيمكم. دائما ما تطلبون مقابل"

توقفت عن السير ووقفت مقابل جسده. في تلك الثانية وفي ذات الظلمة، ازدادت كثافة سقوط المطر مرة أخرى. قلت

" بالطبع يوجد مقابل. ستقضي معي الليلة حتى ظهر يوم الغد "،

لحظة ، ليس بالطريقة التي فهمتها، أريد قضاء وقت ممتع وحسب"

"فهمت" بدا مستسلما تماما، لم يكن بتاتا آدم الذي أعرفه.
قلت " علي أن أهمس لك بتعويذة. لأتمكن من إتمام مهمتي بإيجاد ألين"
"حسنا، افعلي إذا". لا ترضى بسرعة أيها المغفل!

اقتربت منه أكثر، أمسكت كتفه بيدي اليمنى، اردت أن أهمس له بأذنه اليمنى، على ابرغم من عدم وجود أي كلمات لأهمسها له، وحينما اقتربت، ليفصل بين خدينا شعرة واحد. استنشقت رائحته وقد عبأت رئتاي، كم اشتاق لهذا. ابتعدت على الفور و مشيت بعيدا.

أخذت أفكر. أيعقل أن يخونني آدم؟ أسأسمح له أن يخونني معي؟ أردف بصوت مرتفع
"هذا كل شيء؟"
"نعم" قلت له. لحق بي بخطى متسارعة. قال " أنا أفتقدها بشدة"
وأنا أيضا أفتقدك.
"لم أراها أو اطمئن عليها منذ شهرين. كنت عالقا بعوالم مختلفة عن هنا، وقد قطعت شوطا كبيرا لأصل لهنا، حتما سأفقد صوابي إذا لم أجدها" نظر إلي بزرقة عيني وقد استحذتهما نظرة تهديد مخيفة
"أتمنى أن تكوني صادقة معي في ذلك، اعلمي أنه بمجرد أن أكتشف بأنك تنصبين كمينا لي، صدقيني لن يعجبك ما سأفعله". نظرت إليه وقد اعترتني الرهبة حقا حينها، بينما أرى الجانب الأخر من آدم. قلت:
"لا تقلق. سنجدها قريبا جدا."
"آمل هذا"

"لنذهب ونسترخي بمكان ما". كنت أحاول تذكر ماذا حصل في الماضي وجعلني أعود إلى هنا؟ فقد كانت أخر ذكرى لي هي عندما رأيت آدم مشنوقا ميتا. لا أتذكر أي شيء حدث قبل ذلك أنا واثقة أنني سأتذكر قريبا جدا.

قلت " لنتسلل إلى هناك" كان يوجد منزلا يقيم حفلا صاخبا ليس بعيدا.
"آمل أنك لا تضيعين وقتي وحسب"
"لا تتذمر! إنها الاتفاقية! أتذكر" قلت بقليل من التهكم.
"حسنا لنذهب، أتعلمين؟ طباعك تذكرني بها بطريقة ما". ابتسمت بسعادة وتابعنا السير إلى ذلك المنزل، تسللنا عبر الحديقة الداخلية، والتي كانت تملك حمام سباحة ضخم وجاكوزي صغير. ثم دخلنا واندمجنا مع الجميع. ولم يلاحظنا أحد. من السهل التسلل على حفل مراهقين ساذجين.
كانت الغرفة معتمة، فلم يضيء المكان سوى الأضواء التي تصدرها كرة الاحتفالات المعلقة بالسقف. بينما كان الجميع يرقص غير مباليين بما حولهم، أخذنا مشروبا وسرعان ما شربناه ووضعناه جانبا. فجأة وجدنا نفسينا عالقين تماما وسط حشد من الناس على الرغم من أن المكان كان كبيرا للغاية، وصت تلك الضوضاء، والأشخاص الذين يثملون ويرقصون بدون أي وعي. قال آدم بصوت مرتفع

"ما الذي نفعله هنا؟"
صحت أنا الأخرى مبتسمة " لا أعلم، نستمتع بوقتنا؟"
قال" لا أعتقد أنني أفعل حقا"

كنا نحاول الخروج من الحشد بأي طريقة والعودة على المطر في الخارج، فقد بدا أكثر متعة من هذا المكان الضيق. حينها أنقذنا تحول الأغنية الصاخبة إلى واحدة هادئة، توقف الحشد عن الرقص بعشوائية، كانت فرصتنا المثالية، أمسكت يده وقدته لنعود إلى الحديقة الخاصة بالمنزل مجددا.

حينما خرجنا، ولحسن حظنا كان المطر متوقفا، والجو مريحا وهادئا تملؤه السكينة. قال آدم

"لم تعد تمتعني حفلات كهذه"

"نعم، وأنا أيضا، إنهم ساذجون. يعتقدون أن العالم عبارة عن ألوان قوس قزح" تبسمنا قليلا.

أخذت اسمع بإمعان صوت الأغنية الجميلة تلك، حينا خطرت لي فكرة. نظرت إليه وابتسمت بقليل من العبث، قلت

"فلترقص معي"

اقتربت منه بضعة خطوات متباطئة ومتمايلة، فابتسم مجاراة لي. أمسكت يديه ووضعتهما على خصري، وأحطت عنقه بكلتا ذراعي، حينها لم يرفض ذلك، أخذ يرقص معي. وحدنا، أنا وهو وضوء النجوم.

تسللت إليَ رغبة قوية بالبكاء، ربما لأنني كنت بغاية السعادة لأنه يقف ويتنفس أمامي مجددا، حيا، وأيضا لعدم قدرتي على إخباره أنني ألين. مضت دقيقتين أو ثلاثة ونحن نتمايل ونرقص ببطء، كنت أشعر بالدفء، والطمأنينة والكثير من الوحشة.

حتى، سمعت صوت بكاء مكتوم، فنظرت إليه، فرأيت عينيه يفيضان دمعا، يبكي محاول السيطرة على أعصابه. حينها، انفطر قلبي، ولم أتحمل السيطرة على نفسي أنا لأخرى، بكيت بصمت، فنظر إلي حينها بأعينه اللامعتين مستغربا جاهلا سبب بكائي. حينها احتضنته بكل قوة أملكها. كما احتضنني هو الآخر. قال لي بينما يبكي

"أنا يائس جدا، أتذكرها في كل لحظة اعيشها، إنها حية تتنفس بداخلي". وأنا يا وهجي، اشتاق إليك

"إنها تشتاق إليك كثيرا أيضا" إنها تموت الآن لتخبرك كم هي وحيدة ويائسة أيضا.

"وما الذي تعلمينه أنت؟ إنها لا تتذكرني حتى ". بدون شك كان آلم آدم لا يضاهى أبدا بألمي الآن. ابتعدت عنه وصرت أخبره

"عليك أن تكون قويا الآن، من أجل ألين، عليك أن تريها بأنك رجلا قويا، كما عهدتك دائما "

ظل ساكتا مكتئبا وحزينا، وكأنه فقد الروح التي كانت تحثه على المضي قدما. مضت دقيقة من الصمت، ظل فيها على حاله نفسها. كان جالسا على الكرسي يفكر شاردا الذهن. حينها ارتأت لي فكرة تبدو لطيفة في هذا الوقت. حيث كانت الشمس على وشك الشروق في هذا الجو الممتلئ برائحة المطر. لن أجعل اليوم يمضي هكذا، عليَ أن أستغل وجودي بصحبة آدم. يا لها من هدية رائعة أن أكون معه مجددا.

قلت " هيا لنخرج من هنا"

"إلي أين ؟"
"لا تقل شيئا، اتعبني وحسب"

.....

خرجنا من حديقة المنزل على الفور، وقفنا وسط الشارع الخالي. وقد عكست عواميد الإنارة ضوئها على الأرض المبللة الرطبة. وقد طاف الضباب حولنا بكل زاوية ومكان لابد من أنني على معرفة جيدة بهذا الشارع، فإنه على مقربة من الشارع الذي اقطنه. في ذلك الوقت شعرت بأن شيئا قد تحرك على الرصيف، شيئا يسير بسرعة البرق أسود اللون، لم أتمكن من التعرف عليه، عاود تلك الحركة المفاجئة الظهور في الرصيف الأخر مما جعلني أنظر إلى هناك فورا، ولكن مرة أخرى لم أتمكن من رؤية ذلك الشيء الغريب.

عندها رأيتنا نسير باتجاه البحر. حينما وصلنا جلس آدم على سياج إسمنتي قصير يفصلنا عن البحر، حينها جلست بجانبه وأخذت الأمواج تتخبط بالجدار الإسمنتي بعنف أسفل قدمينا، على الرغم من أنني كنت أود مشاهدة شروق الشمس من مكان مرتفع، ألا وأن هذا المكان بدا يحمل طابعا مميزا وهادئ.
طافت حولنا رائحة غبار خفيف الذي يتخلف سقوط المطر. والجو لم يكن دافئا على الإطلاق، بل كانت الرياح شديدة البرودة، السماء كانت داكنة في البداية، ولكن أخذ لونها يتحول بلطف إلى كحلي والأزرق الفاتح بينما يتخللها لونا برتقاليا وأرجواني.

جلسنا ساكنين نترقب شروق الشمس. وقد ابتعنا في طريقنا إلى عنا قهوة ساخنة. كنت أشعر ببرودة مميتة بهذا الفستان الذي ارتديه فقد كان الهواء المثلج يدخل إلى جسدي من كل مكان، أحس آدم بذلك فقام بخلف معطفه ووضعه حولي. أضيئت السماء قليلا ببعض أشعة الشمس، كانت المدينة في غاية السكون والهدوء. وبدون أن أفكر مليا، أملت برأسي على كتفه، شعرت بأنه نظر إليَ، ولكنه لم يبالي.

بدأ اليوم، وأشرقت الشمس، سيقابلني ويجدني، وبعدها لن أستطيع رؤيته مجددا، كل ثانية أقضيها معه ستتحول إلى دقائق، للتحول هي الأخرى إلى ساعات، ساعات ثمينة، لا يمكن استرجاعها. فقطعة الروح التي تتنفس بجانبي في اللحظة الراهنة، سأحرم من رؤيتها أو الشعور بها مجددا. ربما إلى يوم مماتي. قلت:

"آدم. إلى أن نلتقي مجددا، أود إخبارك بأمور أعلمها حق اليقين. لا تسألني كيف، فأنا أعلمها وحسب.

لطالما ألين أحبتك، أكثر من أي شيء أخر في حياتها، لم تكن لتتخلى عنك حتى لو قمت بإحراقها حية، أعلم بأنها قد تكون هادئة بكثير من الأوقات، وهي تندم في معظم الأوقات لأنها لم تعبر عن مشاعرها نحوك بالطريقة الصحيحة. أنت كنت دائما الضوء البارد الذي ينير دربها في الظلمة الموحشة. كنت جزءا لا يتجزأ منها. كنتما كاللهيب والماء، بالتقائكما، تنطفئ كل الحروب المندلعة، على الرغم من اجتماعكما سويا، سيجلب الألم دوما لكليكما "

نظرت إليه وقد شعرت بان عيني يدمعان. نظر إليَ هو الأخر بدهشة، اقتربت أكثر من شفتيه، وحينما كنت على وشك تقبيله، غصصت بألم ينهش بأعلى حلقي حينما أدركت بأنه لا يقوم بإيقافي. همست له
" لا تخني أيها الأبله "

وقفت ونزلت من الحافة بسرعة، قال وقد كان مصابا بالحيرة "ألين؟" عندها مشيت بعيدا على الفور وق مسحت دموعي بالطبع.
تبعني على الفور أمسك ذراعي وقال "أهذا أنت؟"
تبا لهذا، نعم أنا. ولكن من أنا لأقف أمام خطة القدر لتلتقي بي ظهر الغد أيها الأحمق؟ ابتسمت بمكر ثم صفعته بخفة وقلت "ما الذي تقوله هل جننت؟". بدا مصعوقا حقا من تصرفي الآن. قلت:
"تعال لنركب الدراجات".
ركضت مسرعة ولحقني أيضا مواتي لسرعتي. أخذنا نبحث عن دراجات مركونة، حتى وجنا اثنين معلقين بزنجير بعمود إنارة، ركضنا نحوهم على الفور، أخذت ملقط شعر معلقا في شعري، وفتحنا الأقفال. ركبنا الدراجات وهربنا على الفور.
أخذنا نقود دراجتينا مسرعين، حرين، ولم يكن هناك أي حدود لنا. عبرنا بجانب الكثير من الأشخاص بدأوا يضعون صنارات السمك. تابعنا التقدم بسرعة جنونية، حتما سأمرض هذه المرة من شدة البرد، كنت أسلك طريق البحر بهدف الوصول إلى الشارع الذي اقطنه، كنا بغاية السعادة حينها، نتجول عبر درجاتنا، وكأن كل الشوارع هي ملكا لنا وحدنا فقط.

بذلك اليوم، تمشينا وتحدثنا كثيرا، ضحكنا وحزنا. تمنيت أن أحمل عنه كل العبء الذي يحبسه بداخله. ولجنا لمطعم قريب فقد كنا نتضور جوعا، تناولنا وجبة الإفطار. وحينما خرجنا، وشعرت بأن الجو أصبح مظلما فجأة، يبشر بوصول عاصفة عنيفة، علمت بأنه حان وقت الرحيل. وكم حطم ذلك قلبي.
كنا قريبين جدا من المبنى الذي اسكن به، لذا مشينا عدة خطوات وتوقفنا بعيدا بين الزحام، قلت

" هنا، ستجدها هنا"

"ولكن المكان مزدحم للغاية! هذا مستحيل"

"لا، ستشعر بك كما ستشعر بها، ستعبر الشارع ثم ستذهب إلى هذا المتجر ثم ستعود لشقتها."

كشفت عن أسنانه ابتسامة وسعت قلبي وكل شيء. قال لي

" شكرا لك. ليندا"

اقترب مني عدة خطوات قال " أشعر بداخلي بأنك ألين بطريقة غريبة جدا. لا أعلم إذا كان ذلك صحيحا أو لا. أرجوك، إذا كنت هي، لا تقومي بإيقاف ما سأفعله الآن. يمكنك بعد هذه اللحظة الاختفاء للأبد".
أمسك خداي براحة كفيه، ثم طبع قبلة على شفتي. بعدها، ابتعدت عنه، ابتسمت له كما ابتسم إليَ بدفء، ثم مشيت مسرعة بعيدا واختفيت بين الزحام.
كنت ما أزال أشعر بوجود شفتيه الباردتين. التفت للوراء بعد دقيقة، فوجدت نفسي! أنظر صوب آدم بين الزحام، حينها اطمأننت بأنه لن يسعى لمطاردتي. حاليا، وبعد أن انتهى كل شيء، عليَ الآن أن أبحث عن مخرج يعيدني إلى جسدي وزمني الحقيقيين.

مارد.
ألين

أخبرت نفسي كذبة صغيرة، أخبرت نفسي أنه بوسعي المتابعة للأمام، في الوقت الذي كانت حقيقة موت آدم وعدم عودته تشغل كل تفكيري. أخبرت نفسي أنه يمكنني عدم التفكير به وأنه يمكنني النجاح بذلك، ويا لها من كذبة ساذجة سخيفة لا يمكن تصديقها.

وعلى الرغم من الألم الذي يصحبني وينهش بداخل أحشائي. كنت ما زلت أفكر بطريقة لأعود لزمني الفعلي، بينما بقيت متمنية أن أبقى هنا، عالقة أعيش بجسد آخر، وأنسى بشأن حياتي البائسة كألين. ولكن من أجل تلك ذكرياتنا الجميلة، من أجل قتالنا سويا، من أجل كل شيء مررنا به معا، من أجل حبنا، ومن أجل تحقيق حلمنا المنسي. سأبقى صامدة، هذا ما كنت أقوله لنفسي أيضا.

بينما كنت أسير بين الزحام بروح بائسة، مررت بجانب مبنى شاهق جدرانه الخارجية ذات طبيعة عاكسة كالمرأة، وحينما مررت بجانبه، ونظرت إلى نفسي، ابطأت من حركتي فلم أتوقع أن أشاهد نفسي الحقيقة تنعكس أمام المرأة الآن!
ما زلت أرتدي الفستان عينه وما زال شعري طويلا أيضا! أخذت ألمس شفتاي وأنفي، ماذا يحدث! ما زلت الفتاة التي تدعى ليندا! إذا لماذا أرى جسدي الحقيقي في المرأة؟

لا أعلم من سيساعدني أو أي طريق أسلك أو حتى ماذا أفعل. كنت تائهة تماما، ليت ذلك العراب العجوز الذي قابلناه أنا وآدم في باريس يأتي الآن ويخبرني ماذا أفعل.

كنت أمشي تماما بدون أي هدف، فقط أفكر بما عليَ فعله الآن، عندها وجدت نفسي أقف تماما عند مباني سكنية يطل أمامها البحر، حيث يفصل بيني وبينه عبور شارع فقط. وبتلك اللحظة شعرت بتحرك شيء ما بين الأزقة البعيدة. كانت ذات الحركة الغريبة التي صدرت حينما كنت برفقة آدم، كانت تحدث صوت حفيف أرجل سريع مخيف، لذلك حاولت الابتعاد قدر المستطاع عن ذلك المكان، فعبرت الشارع ومشيت بجانب البحر.

بدأت التفت حولي بينما أسير بخطى متسارعة أترقب بخوف كل شيء حولي. عندها رأيت تلك الكائنات السوداوية المشعرة تملك أرجلا كالعنكبوت تماما وعيون كئيبة، أين رأيت ذلك؟ حينها بدأت أجري فقد كانت تجري بطريقة مربكة سريعة تشعل التوتر والرعب بداخلي.
وليزداد الأمر سوءا، أصيب كاحلي بالتواء جعلني أصرخ عاليا من شدة الألم في ظهرت مجموعة أخرى من تلك الكائنات أمامي، حاصرتني بكل الاتجاهات، كنت هالكة لا محالة.

حينما تجمدت مكاني، وفتحت تلك الكائنات أفواهها الممتلئة بالأسنان الحادة، علمت أين رأيت تلك الكائنات! إنها الكائنات الخاصة بالمدعوة ديانا. الفتاة التي

أبعدت حب حياتي عني. أغلقت عيناي مستسلمة، لم أكن أملك شرارة المقاتلة بداخلي لسبب أجهله، لم أعلم لم فعلت ذلك، ربما اردت من تلك الكائنات أن تقضي عليَ بأعماق قلبي.

حتى شعرت بأن أحدهم ضربني بقوة كالصخر القاسي على ظهري، صرخت من هول الألم وأدمعت عيناي ولم أعد أشعر بشيء سوى بعظامي المكسرة، وشيء أخر، شعرته خرج مني، وكأنها روحي قد نزعت من مكانها بتلك الضربة.

عندها، سمعت صوت صراخ مرتفع للغاية أتى من خلفي.

لم أقوى على الاستدارة من شدة الألم، ولكنني نظرت من خلف كتفي، فهيء لي أنني شاهدت شيطانا يصل طوله لمترين، يملك جسدا مطاطيا غريبا، يضع قبضته على أحد تلك الكائنات مما جعل جسدها يلتصق بالأرضية ويمزق إلى أشلاء سحيقة.

من المؤكد بأنه حمل هيئة الشياطين، بطوله البالغ وأسنانه وعروقه البارزة، ولكنه أيضا كان يحمل عينين. وهذا كان جديدا.

أخذ يقاتل ذلك الشيطان بقوة هائلة، من أجلي، حتى قتل بعضهم بقبضتيه، وفر الباقي هاربين بعيدا.

حينها أردف الشيطان بينما كنت أتصبب عرقا مما شهدته للتو

" أستمحيك عذرا يا آنسة، هل أنت بخير؟"

كان صوته أشبه بصبي مراهق. لم أرد عليه فقد كنت ما زلت مذعورة واتألم، فقال:

"حسنا، أنا أدعى جورج، وأنا مارد كذلك، ولكن بطريقة غير شرعية، يمكنني أن أستحوذ على أي شيء كذلك!".

لقد كانت سيدتي وهي من جعلتني شيطانا! انتظري، إنها ليست بامرأة سيئة، على العكس، بدونها كنت سأبقى روح تائهة بلا هدف ولا معنى"

"حسنا يا جورج، شكرا لك على مساعدتي" كنت أتحدث بريب وحذر
"لا تبدين بخير، دعيني أساعدك رجاء"
"أنا بخير شكرا جزيلا"

"انتظري! لا تفزعي مني، شكلي الشيطاني مخيف"، كنت أنظر صوبه بريب وخوف. عدة مشاة كانوا يمرون نحوي حتما كانوا يعتقدون بأنني مجنونة لتحدثي إلى لا شيء، فقد بدا جورج غير مرئيا بتاتا بالنسبة لهم.
"هذه النظرة التي كنت أخشاها" قال لي.
"أعتذر"
"لا عليك"
"أنا أدعى ألين"
"نعم ألين"
" ماذا أدعوك؟"
" المارد جورج يرحب بك! لن أكذب باسمي كما فعلت أنت!"
"ماذا تقصد؟"

"اسمك الحقيقي ليندا أليس كذلك؟" . إنه حقا مارد!
"نعم جورج، ليس تماما، حسنا لقد أتيت من المستقبل، وأنا الآن عالقة بجسد فتاة تدعى ليندا، ولكن اسمي الحقيقي هو ألين وأنا أملك شكلا مغايرا عن هذا، جل ما أريده هو العودة إلى زمني الحقيقي"

"أنا أضايقك وحسب، أعلم كل هذا، في الحقيقة، لم يكن تواجدي هنا محض صدفة. لقد طُلِبَ مني ذلك"
"ماذا؟ من طلب ذلك؟"
"آدم"
حينها، لا أعلم ما الذي حل لي، دبت الحياة بداخلي بشكل مفاجئ، اضطربت مشاعري، شعرت برغبة قوية بالبكاء والضحك الهستيري. أردفت :
"أهو حي، جورج؟ هل آدم حي؟" سألته بينما كنت أنظر باعين فضولية تنبع بالحياة.
سكت قليلا. فعدت وسألته
"جورج! هل آدم ما زال حيا! هل هو على قيد الحياة؟ أيمكنك معرفة ذلك؟"

"لا أعلم تماما. لكنه سخرني فيما سبق من أجل حمياتك، منذ يومين حسبما أذكر، لقد أنقذ حياتي فيما سبق، وأنا أدين له بأي شيء يطلبه مني."
كان ذلك حينما رأيته مشنوقا، هذا مؤكد، أخذت أسير بضعفي، وقدمي الملتوي، وظهري المحطم. لا أعلم إلى أين، ولماذا، ولكن ألم جسدي لا يعني لي شيئا الآن هذا مؤكد، طالما روحي تتألم إلى هذا الحد.
صاح جورج " إلى أنت ذاهبة! لا يمكنك السير بهذه الحالة!"

وبينما كنت أسير، سقطت على الأرض منهارة كليا، بكيت بكاء مرتفعا، أخرجت به كل مكنونات صدري.

قال جورج متعاطفا
" ربما ما زال حيا يا ألين، حينما تحدث إليَ، كان عالقا بمكان ما، والآن، حينما رأيتك، شعرت بكيانه حيا هنا في هذا العالم. لا تفقدي الأمل. أرجوك"
مسحت دموعي، عليَ أن أبقى صامدة واستجمع رباطة جأشي مجددا، عليَ أن أكون قوية. أردفت بينما كانا عيناي منفوختان من بكاءي:

"أتعلم كيف تعيدني إلى زمني الحقيقي يا جورج؟"
"هممم، ما أصبت به كانت تعويذة يصعب إتمامها حقا . لابد أن من قام بها شخص محترف، ولكن اطمئني! فكل التعويذات قابلة للكسر"
"جيد، ما العمل إذا؟"
" لتتمكني من استعادة جسدك والعودة لزمنك الأصلي، علينا أن نؤثر بشيئين، جسد ليندا، وروحك، بهذه الطريقة ستنفصل الروح عن الجسد. ضربة للجسد. وضربة للروح، ولكن لسوء الحظ أخذت تلك الكائنات جزءا من روحك، أمل ألا يؤثر ذلك سلبا في الأيام الأتية".
"ماذا؟ ما الذي أخذته؟"
" الروح تتألف من عدة أشياء، إنه لمصطلح واسع، لا يتعلق فناء الجسد بفناء الروح، سأسهل عليك الموضوع،
نعلم جميعنا أن الروح هي المحرك الأساسي للإنسان وهي أساس الإدراك والوعي والشعور عند الإنسان، لقد أخذوا بضربهم لك ذلك الجزء،

وهو الذي يجعلك تميزين بين الخير والشر وينظم مبادئك الأخلاقية"
"يا اللهي وكيف سأستعيده؟"
"غالبا ذلك الجزء سيكون بداخل المحرك الأساسي لتلك الكائنات"
إنه يقصد ديانا حتما.

"حسنا يا جورج، لتوجه لي الضربتين اللتين أخبرتني بهما، لتعيدني إلى زمني الحقيقي، من فضلك"
"حسنا، سيشرفني كثيرا مساعدتك يا ألين" انحنا لي وكأنه أصبح خادما لي للتو . إنه اول شيطان التقيه بهذه الهيئة وأشعر أنه يحمل بداخل جزءا طيبا. وما زلت أجهل السبب.
عندها اقترب مني وحملني عاليا وكأنني لم أكن شيئا بالنسبة له.

وقف جورج يفكر لبرهة، ثم قال " حسنا لنذهب لهناك، عند جسر الشاطئ ذلك". لم أسأل عن السبب، تابع السير حتى وصلنا عند نهاية الجسر، ولم يكن يحيط به أي سور، حيث كان الهواء أكثر شدة وعنف هناك. وقف جورج قرب الحافة ووضعني جانبا، بالكاد وقفت على أرجلي من شدة الألم. قلت
"ماذا الآن؟"
لقد فكرت بالأمر مليا، بطريقة تفقد وعي جسد ليندا بسبب شدة الألم، وفي الوقت ذاته، سأسبب ضررا في روحك، ولكن لا تقلقي فسرعان ما سيشفى!"
"وكيفك ستنفذ ذلك؟"

" في البداية في فكرت بسقوط جسد ليندا من مكان مرتفع، ولكن حتما هذا سيصيبها بالشلل لبقية عمرها. ولكن الغرق، ستطفو وستجرف الأمواج جسدها نحو الشط ليتمكن أحدهم من إنعاشها."

"هذا خطير، وماذا عن روحي؟"

" سأوجه ضربة مؤلمة. أسوأ ما سيحصل، هو أن الكثير من الأرواح الخبيئة ستسعى لدخول جسدك. ربما لن تكوني محصنة للأربعة وعشرون ساعة القادمة"

كان ذلك سيئا أكثر، ولكن لا أستطيع التراجع الآن. إنه الخيار الوحيد الذي أمامي.

"حسنا"

" في المرحلة القادمة حاولي الإنصات لعقلك، فقلبك لن يملي عليك سوى فعل المآسي".

حسنا يا ألين، عليك الإصغاء جيدا لتجدي آدم، فالوصول إليه أسهل بكثير من الوصول إلى جسدك..."

أنا أعتقد بأنه ما زال حيا يتنفس، ولكنني في حيرة تامة، فحينما أمسكت بك، شعرت بوجود حقيقي له في الكون، لم يكن رجلا ميتا"

حينها احتضنته على الفور بحب وامتنان، تسللت السعادة إلى داخلي مجددا، الآن جل ما عليَ فعله هو البحث عنه! لقد حان دوري في ذلك، ولكن أولا، عليَ التخلص من تلك السافلة التي تدعو ديانا.

في هذه اللحظة، حدث شيئا غريبا في اللحظة التي قمت باحتضان جورج، فقد تحول على نحو عجيب إلى شاب مراهق طبيعي الشكل! وبدا جيدا أنه من أصول هندية. لم يكن جورج شابا مراهقا بجسد هزل، بل كان يملك جسدا قويا ومفتولا.

"رائع!" صاح جورج متفاجئا. وأخيرا بدا صوته يلائم شكله.

" كيف قمتي بذلك! هذه معجزة حقيقية!"

دهش جورج كثيرا بمنظره كما دهشت أنا الأخرى، وبينما أخذت عيناه تدمعان من السعادة، جلس على ركبته وانحنى رأسه للأسفل، قال

"ألين، منذ وفاة سيدتي، وهي امرأة كنت أخدمها بما سبق، أنا أصبحت روحا تسير في هذا الكون بلا معنى ولا هدف، ولكن حينما التقيت بك، شعرت بعظمتك منذ مسافة بعيدة جدا، أرجوك اسمحي لي بأن أكون مرافقا لك، أقوم بحمايتك أينما ذهبت، ذلك سيكون حتما شرفا لي".

أخذت كلماته حيزا كبيرا من قلبي، بدا شخصا لطيفا للغاية، حتما كانت تلك الوسيطة فتاة ظالمة لوضعها لشاب مثله بجسد مخيف. كنت تائهة بحق، لم أعلم ماذا يكون القرار الصائب. قلت

"حسنا"

ابتسم وجهه بإشراق، بدا سعيدا وممنونا لحد كبير.

قلت

" الآن لتقم بالضربتين"

وضع يده بشكل مستقيم على جبهتي. وبجمود وبطء، بدأت اشعر بالدوار بشكل مزعج مؤلم، أحسست بالقشعريرة تجري بكل أنحاء جسدي وجلدي. غلبني

النعاس بثانية من الزمن وحينما كنت على وشك الاستسلام للنوم والدوار الشديدين،

بدأ يرجع يده اليمنى للوراء استعدادا لتوجيه ضربة حقيقية، ضربة مخيفة ومؤلمة، أنا الآن على وشك الموت لفترة وجيزة. والذهاب إلى وسط مجهول، مجرد التفكير بذلك يدفعني للتقيؤ. وبالرغم من ذلك وقفت بقوة وعزم وقد استجمعت شجاعتي. عندها قام بتوجيه لكمة هائلة ومؤلمة للدرجة التي شعرت برجة قوية حسبت أنه قام بكسر جمجمتي، وبينما كنت أسقط على ظهري لأغرق بداخل المحيط، كان أخر ما رأيته وجه جورج من الأسفل وهو واقف على الجسر ينظر إلي ، وفور غطسي بمياه البحر ، فقدت الوعي.

.....

أين أنا الآن؟ لم لا أرى شيئا؟ الهدوء مهيمن، لا يسعني سوى سماع صوت بعيد وخفيف لهدير نهر ربما. لماذا أطفو ببطء، وكأن الجاذبية معدومة، غريب. ما ذلك النور الذي يقترب من بعيد؟ هممم. أهذا هو الموت؟ أم إنه البعد الرابع الذي حدثني عنه أنتوني؟ أنتوني. أشعر وكأن مر وقت على رؤيتي له. لم أشعر وكأنني أتحدث كثيرا.

أصبحا نورين. ثلاثة، أربعة، إنها بتزايد سريع تظهر من كل الاتجاهات بآن واحد. مئات الذرات أصبحت آلاف، ثم تحولت لملايين. مهلا، يا اللهي، سوف أعمى إذا استمر الوضع! إنها في كل مكان، هل عليَ أن أبحث عن آدم هنا؟ كإبرة بين كومة قش؟ لا هذا ليس منطقيا بتاتا. فجأة، بدأت الذرات تسير بسرعة جنونية من حولي، حتى باتت من سرعتها تشبه خطوطا مستقيمة، استمرت بالتحرك وكأنني ربما انتقل بطريقة ما لمكان آخر، بعد ان مضى ثواني معدودات على ما أظن رحلت جميعها وكنت وقد ارتطمت بقوة هالكة بأرض مغطاة بالعشب المبلل فخرجت مني شهقة.

أفقت وأخذت التفت حولي، أذكر هذا المكان لقد رأيته فيما سبق. كنت، ربما عدت إلى جسدي الحقيقي الآن. كانت نجوم السماء وحدها التي أضاءت لي لأرى المكان من حولي، كنت مذعورة، خائفة، أشعر وكأن أحدهم يلاحقني فأخذت أنظر حولي ولكن لم أجد أحد، حيث أجلس أحسست بوجود هالة مخيفة

ومرعبة، أخذت أنظر بتمعن في الأشجار، لقد تذكرت، إنها الغابة التي وجدنا أنا وآدم أنفسنا فيها ذلك اليوم حين عودتنا للبعد الأصلي. وبينما كان قلبي ينبض بقوة وكأن أحدهم ألقى علي لعنة الرعب، لم يخطر ببالي سوى آدم، كان يخبرني بأنني لست مضطر لمواجهة مخاوفي لوحدي، بدت أدمع فليت أستطيع العد العشرة ليأتي. كما وعدني دائما. فأغلقت عيني وشرعت بالعد بدون وعي "واحد، اثنان، ثلاثة، أربعة، خمسة، ستة، سبعة، ثمانية، تسعة، عشرة!"، كانت دقات قلبي تتسارع بدلا من أن أهدأ، حينما فتحت عيني وجدت نفسي أجلس في وسط أسود تماما، لا يمكنني رؤية شيء خلاله. مما أثار ذعري بزيادة، كنت أجلس على ساقي وركبتي مثنيتين.

ولا إراديا كان ظهري يتحرك بثبات للأمام والخلف، وباليأس الذي ستحوذني، كنت أرغب بأن يظهر آدم لي ولو لمرة واحدة، مرة أخيرة ليخبرني بها أنه لن يتركني وحدي هنا وسط مجهول.

شرعت بإغلاق عيني وبدأت العد مرة أخرى

"واحد، اثنان، ثلاثة، أربعة، خمسة، ستة، سبعة ،ثمانية، تسعة، عشرة!"

هذه المرة، كنت أجلس وسط شارع بالغ في العرض ، وخالي من أي حياة، وكأنني انتقلت للتو للبعد الأول، كان مظلما مخيفا، يحمل الهالة المرعبة ذاتها التي ترافقني، شعرت ببعض القشعريرة بسبب برودة الجو. حسنا ، علي تقبل الوضع الآن، آدم لن يأتي، متى سأقف عن انتظار أشياء لن تحدث؟ مات الضوء الوحيد الذي تبقى لي في سودة حياتي. وماتت أحلامي بقربه، هل ستموت ذكرياتنا معا يوما ما؟ أم ستبقى حية بداخلي؟

وبينما كنت منهارة، خائفة، وقد سمحت للتو لموجة مشاعر كئيبة كنت اتحاشاها أن تدخلني، أمسكت قبضة قوية ذراعي اليسرى وقد أدارت جسدي للخلف بقوة القبضة، التفتت، نظرت بعينين مضطربتين إليه، إنه آدم!

أمسك كتفي ونظر إليَ تلك النظرة التي ظننتني لن أتمكن من رؤيتها مجددا أبدا، نظرة تحمل ألف معنى بداخلها، تشعرني بأنني موجودة، ولست مجرد جسد خاوي، قال

" أنا هنا معك ".

شدني إليه ثم احتضنته على الفور، تلك الحروف البسيطة، أخذت مكانا لا يقوى قلبي على حمله،

" ظننت أنني فقدتك للأبد، اشتقت إليك للحد الذي يجعلني أفقد عقلي" ، كنت أشم رائحته، أمسك به وأشعر بنبض قلبه، نظرت إليه بينما كنت غارقة بين أحضانه، شعرت بالانتماء والدفء، نظرت إلى عينيه الدافئتين وقد أحلف بأنه بوسعي رؤية نجوم السماء من خلالهما، ورؤية زرقة المحيط كذلك. و رؤية مائة عالم. لم أشئ أن أشيح بنظري عنه أبدا. ذلك الشعر الأسود، تلك البشرة البيضاء، قبلني، ثم قال بنبرة تطغوها الحنية

" ما الذي حدث لك؟"

"لا شيء مهم"

"شيئا ما مفقود بك، هل قام أحدهم بأذيتك؟"

"لا، لقد مررت بالكثير ذلك ما في الأمر" لن أجعله قلق بشأن الجزء المفقود من روحي. أعتقد بأنه شعر بذلك.

"هي، علينا الرحيل الآن. هناك من يتبعنا"

"من؟"

"لا أعلم ولكن أعدادهم هائلة". وقفنا وأخذنا نمشي متشابكين الأيدي، بترقب وحذر شديدين. قلت

" آدم أتذكر ماذا حصل فعلا في النزل؟"

"لقد هوجمت من قبل ديانا، ألقت عليَ تعويذة جعلتني مشلول الحركة وغائبا عن الوعي، إنها تحبس جسدي في مكان مجهول. ولكن روحي ما زالت بوسعها التنقل عبر الأبعاد. أخبرني أنتوني ونورسين بأنك رأيتني مشنوقا، اعتذر كثيرا لم..."

قاطعه صوت صراخ مفجع، كان الصوت يشبه إلى حد ما صراخ كائن النمرور. التفتنا للوراء. فرأينا رجل ميت حي يقف عند نهاية الشارع العريض الذي تكسوه رائحة الغبار والضباب، وهالة مظلمة سوداء مهيمنة عليه. قال آدم بصوت منخفض بينما يراقب الرجل الميت الحي

" إنها مخلوقات ملعونة من قبل ديانا، لن نتمكن من هزيمتها، لنهرب"

وحينما شد ذراعي لنفر سويا، بقيت واقفة مكاني وقلت

"لا، لن نهرب، لنقاتلها سويا"

نظر إلي بقلق، فقلت مبتسمة " يمكننا النجاح بذلك، معا"

ابتسم صوبي ومرر بصره صوب ذلك الميت الحي، قال وقد استجمع شجاعته

" حسنا، هيا بنا"

أجهز آدم نيرانه المزرقة بقبضته، كم فعلت أنا الأخرى، مشينا صوب ذلك الميت الحي بخطة متسارعة واثقة وبعزم، كان ذلك الزومبي بدوره يجري باتجاهنا بريقة غير عقلانية حيوانية، عندها سرعان ما اكتشفنا بأنه لم يكن وحده، بل كان يتبعه الجيش بأكمله، كما توقع آدم. عندها توقفنا عن المتابعة، وتذكرت ما يتوجب علي فعله الآن، استدعاء المارد جورج.

قلت بصوت مرتفع " آدم ضع حاجزا حاميا" . هز رأسه موافقا، انحنى على الأرض بسرعة، والتصقت أنامل أصابعه بالأرضية فظهر حاجزا منيرا هائلا مزرق يفصل بيننا ويمنعهم من إيذائنا.

حولت أن أشعر بذلك الجزء من روحي الي يقبع بعيدا عني الآن، بدأت أستشعر الطاقة من حولي من جديد كذلك، بقيت ساكنة مغلقة أعينني لدقيقة، وقد وصل بعضهم بالفعل وبدأ يلكم الحاجز بطريقة عنيفة عشوائية. قال لي آدم " ماذا الآن؟ لنرحل من هنا، ألين هل تسمعينني؟"

وفور شعوري بجورج، فتحت أعيني بسرعة وأردف صوت جورج المرح داخل عقلي

"مرحبا ألين! أيمكنني إظهار نفسي؟"

"في الحال"، ظهر جورج من العدم، ووقف أمامنا، قال آدم متفاجئا "جورج!"

"أهلا آدم"

"كيف عدت إلى هيئتك"

"لم أفعل، هي فعلت!"

قلت "جورج، كيف بوسعنا القضاء عليهم؟"

"هممم، لنرى، حسنا لقد قامت المدعوة ديانا بوضع روابط روحية على هيئة خيوط غير مرئية."

"إذا علينا تحطيم تلك الخيوط؟" قال آدم

"تماما! ولكن لا يمكنني سوى جعل شخص واحد فقط يرى تلك الخيوط"

نظرت بآدم وقلت " دعني أقم بذلك ".

حرك آدم رأسه للأسفل موافقا وقال " يمكنك فعلها "، ثم أزال أطراف أصابعه من على الأرض فاختفى الحاجز الحامي تماما، ركضنا بعيدا في البداية حتى تمكنا من وضع مسافة كافية بيننا وبين جيش الأموات الأحياء، تجسد بيدي سيف طويل وحاد، وقد حدث ذلك بفعل قدرات المارد جورج بالطبع.

قفزت قفزة عالية، فبهذا البعد بوسعنا أن نكون ذو قدرات جسدية قوية ولا محدودة، كالأحلام تماما. وقد تمكنت عند القفز من رؤية عشرات الخيوط المتلألئة والتي بدت كالكريستال ترتبط بهم وكأنهم دمى متحركة وتنتهي تلك الخيوط عاليا في السماء، لم أتردد لثانية واحدة، فقمت بكسر تلك الخيوط المنيرة واحدة تلو الأخرى بقوة في حين كنت شبه أحلق عاليا، حيث وجدتني أهبط بأماكن مختلفة حول الجيش وأعاود القفز عاليا مجددا لتحطيم المزيد من الخيوط التي أخذت تنكسر كالكريستال وتتساقط كحبات الزجاج الناعمة على الأرض. حتى لم يتبقى أي خيط متصل.
وبعد انتهائي، أشرق وجه آدم بابتسامة تعبئها الحب. بدا سعيدا بما أنجزته.
فيحين بدت تلك المخلوقات تائهة ولم تعد تستهدف أي من آدم ولا جورج او حتى تنظر إلي،
قال آدم "لقد توقفت عن متابعتنا، يبدو أن تلك الكائنات لم تهدف لأذية أحد إلا في حال طلب منها ذلك"
يا لها من فتاة لعينة "
اقترب مني بضعة خطوات، أمسك وجهي بيديه ونظر إلى عيني بتركيز وقال لي "لن أسمح لشيء مماثل أن يحدث مجددا، انا أعدك"
ابتسمت له وقد استحوذ بريقا عيني

"لا يهم، لا نعلم بعد ما الذي سنواجه بعد، ولكن سأعلم شيئا واحدا، لطالما ستبقى حيا بداخلي. ولطالما كانت الحقيقة الوحيدة التي أعرفها".

آدم

هجوم خفي.

شعرت ان ألين تخفي شيئا ما عني، حتما حدث لها شيئا أجهله، ربما سيئا جدا لدرجة التي تخفيه، وأيضا ربما هو السبب نفسه الذي جعلني أشعر أن هناك جزئا مفقودا منها. آمل حقا أن أعرف ما الذي جرى عما قريب.

طلبنا من جورج أن يرصد لنا مكان ديانا، ومن ثم بدأنا نتجه إليها على الفور. فلم تكن بعيدة جدا عنا، قلت

" إنها الآن في البعد الحقيقي، وهي تعلم بأن قدراتنا ستكون محدودة هناك وفرص التغلب عليها ستزيد في بعدنا هذا، لذلك علينا أن نسرع بمهاجمتنا لها، حتما باتت تعلم الآن بأن الروابط قد انقطعت، ربما ستسعى إلينا، علينا أن نحمل خطة، جميعنا نعلم بقدرات ديانا الهائلة"

سكتنا قليلا، قالت ألين متسائلة " ماذا عنهم؟". ثم نظرت صوب الأموات الأحياء الذين يسيرون باتجاهات مختلفة بلا هدف ولا حياة يلتفتون يمينا ويسارا غير مدركين لشيء حولهم.

قلت "هذا جنوني. أتفكرين بأن؟"

"نعم، ماذا تعتقد يا جورج؟ هل بوسعنا السيطرة عليهم؟" قالت ألين.

"لا أعتقد بأنه بوسعي مساعدتك بهذا الشأن، حتما تستطيعين فعل ذلك وحدك" نظرت إليَ وكأنها تخبرني ما رأيك أنت فنظرت إليها وقلت بتعجب " لا ضير من المحاولة ".

"ولكنني لا أعلم أي طريقة تجعلني أسيطر عليهم"
" تذكري يمكنك التحكم بأي شيء، فكل شيء يحمل طاقة" قال جورج.
أمسكت بيد ألين وقلت "لنفعلها سويا."
"حسنا" قالت لي ألين بمزيد من الثقة.

وبينما وقفنا بمحاذاة بعضنا البعض، ويدينا متشابكتين بقوة، أخذنا نبحث عن طاقة حولنا ستمكننا من الاتصال بهم والسيطرة عليهم كذلك. حتى قالت ألين: "وجدتها! الكهرباء" ونظرت صوب أعمدة الإنارة القصير على امتداد الشارع الموحش المهجور.
"حسنا لنفعل ذلك" قلت لها.
لقد جربت التحكم في الأشياء عن بعد من قبل، ولكن لم يسبق لي التحكم بشيء خطير كالكهرباء. انحنينا على الأرض، ووضعنا راحة يدنا الأخرى على عليها، ومن ثم أغلقنا عينينا.

في البداية، شعرت بأروع طاقة تجذبني نحوها ممتلئة بمشاعر لم يسبق لي الشعور بشيء جميل لهذه الدرجة، لقد كانت ألين بالطبع. ثم شرعت أشعر ببعض الحصى على الأرض، والأرض الإسمنتية، حتى أصبح بوسعي الشعور بذرات الهواء الباردة والضباب. وأخيرا. وصلت طاقة جسدي على الشعور بأعمدة الإنارة وما يكمن بداخلها.

يمكنني أيضا معرفة أن ألين شعرت بذلك كذلك في الوقت نفسه، لذلك بطريقة لم يسبق لي تجربتها مسبقا، قمت بتركيز نيراني المزرقة داخل عروق جسدي،

ثم داخل إشارات الكهربائية بداخله، لتصل عبر الأرض الإسمنتية إلى عواميد الإنارة، وتحدث انفجارا هائلة لا مثيل لها في صفوف أعمدة الإنارة على امتداد الشارع الذي على الجانب الأيسر حيث أقف، وأما الانفجارات على الجانب الأيمن فقد كانت بفعل ألين، انفجرت الأعمدة وأحدثت صوتا مهولا كالبرق والرعد تماما حيث خرجت وتحررت الكهرباء.

كان بوسعي تخيل كيف يبدو الأمر، عن طريق شعوري بكل شيء حولي.

حدث وأن استطعنا التخاطر أنا وألين عند نقطة معينة، قلت " لنصيب تلك المخلوقات، ولكن لن نفقدها وعيها، حسنا؟"

"نعم"

وبكل تلك الطاقة الهائلة التي ارتفعت عالية في السماء، قمنا بضرب جيش الأموات الأحياء بكهرباء عظيمة، حتى أخذت أصوات صرخاتها المرعبة ترتفع عاليا في الأرجاء، وعند نقطة معينة، توقفنا أنا وألين. أزلنا يدينا من الأرضية، وعاودنا فتح أعيننا من جديد.

نظرت إلي ألين بعينيها اللامعتين " هل شعرت بذلك؟"

"نعم، لقد شعرت" قلت لها.

بعدها نظرنا صوب الأموات الأحياء، وقد تحول لون أعينها الأسود إلى لون قرمزي مخيف. قال جورج

"هذا مذهل حقا، لقد صنعتم روابط أقوى من التي صنعتها ديانا، أحسنتم!"

"بوسعنا الآن إلقاء الأوامر عليهم عبر التخاطر أليس كذلك؟" قالت الين.

رد جورج " بكل تأكيد"

نظرت ألين صوب الأموات الأحياء بشفقة وقالت
" أعد أن نحرر أرواحكم فور أن نقضي على ديانا ونعيد جسد آدم "
قلت "سنفعل بكل تأكيد"

.....

" بإمكانك إعادتنا إلى هناك؟ إلى البعد الحقيقي؟ " قلت
"أعتذر، ولكن أخشى أنني لا أستطيع، ولكن بإمكاني أن أصنع اتصالا بينكم وبين نورسين وأنتوني، إنهم أصدقاء لكم اليس كذلك" قال جورج
"أيعلم بشأنهم؟ الأن يبدو الأمر مخيفا" قالت ألين.
"إنه يعلم الكثير من الأشياء، حينا يا جورج صلنا بهم." قلت
أتساءل ما الذي حدث لهم بعد رحيلنا، شكلنا أنا وجورج وآدم حلقة، أمسك جورج بيدي وبيد ألين كما أمسكت بيد كلا منهم أنا الأخر. تحولت عينان جورج وأصبحتا بيضاء بالكامل، وبالنسبة لي، ما أن مضت عدة ثواني حتى ثم اختفت الرؤية تماما ولم أرى سوى السواد.

توجب على أحدهم التحدث للتخاطر معهم، لذلك قمت أنا بذلك
"أنتوني. نورسين. أنتم هنا؟".
مضت عدة ثواني، ربما مضت دقيقة. فعاودت وقلت

"أيمكنكم سماعنا؟ نورسين، أنتوني. نحن بحاجة لمساعدتكم"
أخيرا أردف صوت نورسين بداخلي
"آدم! نحن هنا! مكبلون بأحبال سحرية! "
"تبا لذلك، علينا العودة إلى البعد الحقيقي، كيف سنفعل ذلك"
"أنا آسفة ولكن جل ما أفعله الآن هو تركيز قواي لأتمكن من كسر الحبال اللعينة، ليت بوسعي مساعدتك حقا، أعتذر!"

انقطع اتصالنا بهم وأعيد بصرنا ، قالت الين " الوضع معقد فعلا" . مشيت وأخذت أفكر بطريقة لهزيمة ديانا. لوهلة بدت لا تقهر، قالت ألين حيث بدت مشغولة بالتفكير هي الأخرى
" بوسع ديانا مساعدتنا بإيجاد الجزيرة التائهة أليس كذلك؟"
قلت "نعم، ولكن من الواضح أنها ترغب بالقضاء علينا الآن". علينا التفكير بطريقة تأسر ديانا، لا تقتلها. عندها، ارتأت لي فكرة عظيمة ستطيح بها.

ربما ألين حينها عرفت الخطة التي فكرت بها للقضاء على ديانا، قالت
" جورج، أيوجد طريقة ما لإلحاق الأذى بشخص يقبع بالبعد الحقيقي؟"
"هممممم، ذلك خطرا، ويعد فعله أمر محظورا"
"ماذا يتطلب ذلك" قالت ألين
"حسنا، من شأن ذلك أخذ الكثير من طاقتك، وكذلك نحن أيضا بحاجة لقوة شيطانية، عندها سأتمكن من جعل كيان الهدف يظهر لكم لمدة ثلاثة دقائق فقط، وإذا اردتم زيادة المدة، من شأن ذلك أن يأخذ الكثير من قواكم، مما يعرضكم بضعف جسدي وأثار جانبية كالعدائية المؤقتة و الإغماء وغيرها."

"أعتقد بأنني الشخص المناسب لذلك" قلت
"نعم، أنت دبل سول أليس كذلك؟" قال جورج
" يمكنك أخذ القدر الذي تحتاج إليه مني"
نظرت ألين إلي بقلق وقالت "ليس عليك فعل ذلك، يمكننا إيجاد خطة أخرى"
" لا بأس بذلك، لا أعتقد بأنه أمرا بالخطورة التي نتصورها".
حسنا، علينا في أولا إعادة التواصل مع نورسين وأنتوني"
"من شأن ذلك مساعدتنا في البعد الثاني" قالت ألين، ابتسمت لي فقد خطرت ببالنا الفكرة ذاتها بالوقت عينه.
" جورج قم أنت بذلك، وأخبرهم أن يسرعوا بتحرير أنفسهم، لأن مهمتهم التالية هي تكبيل ديانا وحبسها، بعد أن نرهق قواها من هذا البعد" قلت.
"حسنا" رد جورج.

وبينما كان جورج يقوم بالاتصال، وضعنا أنا وألين خطة للقضاء على ديانا في ظرف ثلاثة دقائق، كان ذلك يمثل تحدي حقيقي لنا، ولم يكن الفشل خيارا أمامنا أبدا. بعدها أردفت ألين :
" آدم، هناك العديد من الأشياء التي أندم في كثير من الأحيان أنني لا أصرح بها لك لذلك."

قاطعتها وقلت " لا تكملي، ألم تفهمي بعد؟ أنا أعلم،" اقتربت منها وأمسكت يديها ثم قلت " ألين أنا أقرب إليك من وريد قلبك. لذا ليس بالأمر الجليل أن تخبريني عن مشاعرك. تجاوزت علاقتنا ذلك منذ زمن بعيد."

وبحنية تبسمت لي، أحسست بأن ذلك أشعرها بالطمأنينة، آمل أن أعرف ما الذي خاضته لتقول لي هذا. قال جورج وقد عادت عيناه لوضعهما الطبيعي
"انتهيت! آنت جاهز يا آدم؟"
"لنقم بذلك!".

كنا نقف تماما بالمكان ذاته الذي تقف به ديانا ولكن في البعد الأول. لذا يكن بوسعنا رؤيتها، كان البحر مديدا أمام نظرنا حيث كنا نقف عند الشط الرملي الذي كان بالغ العرض والطول، لابد من أن ديانا تتجهز للرحيل.
وببطء، لاحظنا أن جسد جورج أخذ ينتفخ تدريجيا واختفت أطرافه وحتى رأسه، تحول على نحو غريب إلى بالون كبير، يصل كبره لمنطاد كبير يوجد في كل إنش به عين تتحرك، وفي الوقت الذي كان يزداد في كبره كان يمتص طاقة أكبر مني، أحاطت بنا هالة باردة وعاصفة قوية.
في اللحظة ذاتها، جاءت من بعيد كائنات الرينب، بأرجلها العنكبوتية وفمها الكبير المليء بالأسنان، كانت أعدادها تثير الذعر، قامت ألين على الفور بتوجيه جيوش الزومبي الخاصة بنا نحوهم عبر تخاطرها معهم، لتبدأ المعركة حينها.
قاتلت الأموات الأحياء تلك الكائنات بعنف وقوة، ولكن بدا جيدا أن كائنات الرينب تلك تمثل الجانب الأقوى، فلم تستمر المعركة طويلا، وسرعان ما تم القضاء على عدد كبير من الأموات الأحياء بالكامل. تخاطرت مع ما تبقى من الأموات الأحياء وطلبت منهم الانسحاب في الحال، فبالنهاية هي أيضا أرواحا عالقة هنا مثلي تماما. كان يصل عدد المتبقيون من الجيش إلى ما يقارب

العشرة ومن أجل الحظ أنها كانت أموات أحياء سريعة وغاضبة، لذلك تمكنت من الجري بعيدا عن كائنات الرينب التي لا ترحم حتى اختفت تماما.
بعدها، توجهت كائنات الرينب إلينا من بعيد، وبنفس اللحظة، وصل حجم جورج إلى ما يضاهي حجم منطاد. وحينها، شعرت بإجهاد لا يمكن وصفه، فقد استهلك الكثير من طاقتي. وبسرعة كالبرق، وضعت الين حاجزا عريضا متوهجا يفصل بيننا وبين كائنات الرينب، والتي جعلت تحاول اقتحام الحاجز ولكن بدون فائدة، مهما يحدث، لن تستطيع تلك الكائنات تجاوز الحاجز.
انفجر جورج. وتطايرت حولنا شظاياه والكثير من الرذاذ، ولكنها لم تكن شظايا عادية، بل غيرت من لون الجو المحيط بنا، وكأنها أحاطتنا بقبة تحمل داخلها غازا بنفسجي اللون. وجعلت منا نرى ديانا والتي بدت أنها شعرت بصوت الانفجار كصوت خفيف. الآن علينا الإطاحة بديانا، إنها فرصتنا المثالية!
أجهزت ألين نيران هائلة تحمل طاقتها المضيئة. كم فعلت أنا ذلك، نظر كل منا للأخر، وأعطيتها الإشارة لنطلق قوانا سويا. "واحد اثنان ثلاثة!" رمينا بتلك القوة الهائلة صوب ديانا، وكان شعوري بالإرهاق يزيد كلما استخدمت طاقتي، وجهناها إلى ديانا فوقعت على الأرض متضررة. مرت نصف دقيقة بينما وجهنا ضربتنا الثانية صوبها.
وقفت ديانا مرة أخرى على قدميها مبتسمة تلك الابتسامة الخبيثة، قالت بصوت مرتفع
" ذكي! هذا ذكي! تهاجمونني من بعد مختلف!" فجاءة، شعرت بأن ديانا تنظر نحو ألين على نحو مريب، كنت أمعن النظر بديانا لقد بدت بأنها ترى الين، وحينها مدت يدها ديانا، قالت " لابد من أنك تقفين هنا! " هبط قلبي حينها، وجهت ديانا قوة صوب ألين جعلت منها تختنق فجأة، أمسكت ألين رقبتها

محاولة منعها وبدأ يتحول لون وجهها للبنفسجي شيئا فشيئا، حينها جعلت أرمي نيراني المتوهجة بديانا، مما جعلها تتراجع خطوات عدة وتترك عنق ألين، فعاودت ألين على التنفس مرة أخرى. ولكن كل تلك الضربات المتوهجة لم تضرم أي نيران بجسدها.

نظرت ديانا صوبنا وما ومازالت تلك الابتسامة تعلو وجهها البغيض. وشيئا فشيئا، بدأنا نسمع صوت عظام تتكسر، لقد كانت ديانا، تتحول، تزداد في حجمها تدريجيا، وتجمع طاقة سوداء من كل مكان بعيدا عنها، حتى تحولت لوحش ضخم ومهول بيدين ورجلين من الحجارة الصلبة الكبيرة والفحم الأسود، كان يمكن رؤية نيران وجحيم أحمر من بين الثغرات في جسده المتحجر، ذلك الوحش كان يملك عينين حمراوين كذلك، ويحمل رأسه قرنين طويلين كالشيطان. قال بصوت ضخم

" أتظنون التخلص مني أمر بغاية السهولة أيها الحثالة! "

ضرب بقبضتيه على الأرض، أصيبت الأرض بهزة مما جعلنا نقع، وأخذت تسير من داخل الأرض حيث وجه ضربته حجارة سوداء ملتهبة كالجحيم تسير صوبنا لتحرقنا تماما، كان مواجهتها أمرا مستحيلا، لم نستطع سوى حماية أنفسنا من ذلك الهجوم، فالتصقنا ببعضنا وكونا قبة متوهجة بيضاء صدت ذلك الهجوم، قالت ألين

" آدم، أتستطيع التحليق؟"

"ماذا؟ بالطبع لا"

"جورج سيمدك بجناحين، سأقوم بإلهائها بينما أنت تحاول إيجاد نقطة ضعفها من أجل القضاء عليها".

كيف لها أن تجد حلا للمعضلة في الوقت الذي تندفع به للهلع والهروب؟ لم يبدو أنني أملك خيارا أخر على أي حال، ركضت ألين بعيدا عني وأخذت تطلق وهج ملتهب هائل الحجم بواسطة سلاح ناري ضخم غريب تجسد بين يديها.

عندها نجحت من جذب انتباهه إليها، صدر صوت بعقلي

" ها أنا جورج، سأمنحك جناحين الآن!"

وبالفعل تجسد لي جناحين هائلين أسودين اللون على الفور، قال جورج "

"لم يتبقى لنا سوى دقيقة! حظا موفقا!".

ازدت توترا/ كيف لنا القضاء على ذلك الشيء بدقيقة واحدة فقط! مثلا الجناحين جزء من جسدي، فلم أشعر إطلاقا أنهما منفصلين عني بطريقة ما.

حلقت بي عاليا، ولم يكن ذلك بالأمر السهل ولا الممتع! فقد أخذت أحلق باتجاهات عشوائية، حتى تمكنت أخيرا من السيطرة على جناحي الغريبين.

كانت ديانا مستديرة، كم أتمنى بأن لا تنظر إلي الآن، ستقضي علي بضربة واحدة من يدها حتما.

تبا لهذا، من المستحيل لي معرفة نقطة ضعفها. حسنا يا آدم، فكر جيدا! كيف سنوقع هذا الوحش المهول.

عيناه المتوهجتان، نعم ربما عيناه هما الشيئين الوحيدين الذين سيمكننا الإيقاع به! قلت

"جورج مدني بسكين" ومرة أخرى، شعرت وأن صخرا قد سقط على كتفاي، كان ذلك ثمن طلباتنا من جورج، وكلما زادت صعوبة، قلت طاقاتنا، بدأت أشعر ببعض الدوار كذلك، ولكن لا يهم عليَ المتابعة، أمسكت بالسكين واقتربت من رأسها من الخلف، صحت بصوت عالي

"أنا هنا!" وفور التفاته إليَ، طعنت بكل قوى أملكها عينها اليمنى، صرخ بصوت مرتفع ومرعب، وهربت أنا على الفور، بكل تأكيد.

"أيها اللعين! سأقضي عليك!". تبا. ما زال بوسعها الرؤية بعينيها الأخرى. ما الذي كنت أفكر به! قال جورج "تبقت لكم نصف دقيقة!"

"جورج، بدلا من تذكيرنا كل ثلاثون ثانية بذلك، مدنا بمزيد من الوقت! وخذ ما شئت مني"

"هذا خطرا للغاية! آنت متأكد؟"

"بالطبع لست متأكدا! نحن لا نملك خيارا آخر! لتقم بذلك". كان جورج يأخذ الكثير مني، وكنت قد بدأت أشعر بإجهاد لا يوصف، شعرت بأنني حملت ثقلا وزنه مائة كيلو. حتى هبطت بعيدا. لأستريح. لم يسبق لي الشعور بشيء مماثل من قبل.

وأخيرا ظهرت كلا من نورسين وأنتوني، وكم سعدت برؤيتهما، بدآ يوجها ضربات مؤلمة، صنع أنتوني دمى مخيفة تشبه في شكلها الشياطين المطاطية، تتحرك حسب ما يمليه عليها، كانت تلك قدرته القتالية التي لطالما عرفتها.

آخذ ذلك الوحش يلتفت يمينا ويسارا يحاول السيطرة على تلك الدمى. كان منزعجا لأبعد حد. قال الوحش " كم ستكون صفقة مربحة أن أبيعكم مقابل المزيد من القوة! " عدة ضربات أحرقت تلك الدمى بالكامل خلال ثواني، نورسين كانت تحاول لف ذلك الوحش بزنجير ضخم وقوي، ولكن دون فائدة فقوة ذلك الوحش كانت لا تقهر كما هو واضح. ألين، ما الذي تفعله؟

شرع ذلك الوحش الذي كان يدعى ديانا يرتفع عاليا في السماء، فوجدت أن ألين من تقوم برفعه! عبر قواها، وبينما تمد ذراعيها في الهواء كانت تتوهج كالنجم تماما بشكل يعمي الأبصار، عروق يديها تكاد تتمزق، وكأنها فعلا تقوم

بحمل ذلك الوحش من عنقه، إنها تحقد عليها لدرجة لا يمكنني تصورها. كانت الروابط الروحية المتوهجة هي من مكنت ألين من فعل ذلك، صرخت ألين

" آدم! الآن!"

حلقت بسرعة كبيرة على الرغم من أنني بدأت أرى ذلك الوحش اثنان من شدة الدوار، جمعت وهجا أزرقا هائلا في قبضتي، وحينما وصلت، ضربت عين الوحش اليسرى وقد ألمتني قبضتي للحد الذي جعلني أصرخ، تحررت طاقتي داخل عينه وتسللت بجسده، فقد الرؤية على الفور وصاح متألما، بعدها أزالت ألين الرابط الذي يتصل بين يدها ويقوم بخنق ديانا فسقط الوحش من ارتفاع مبنى على الأرض وبعدها وفقد الوعي.

وكأن قدرة تحملي قد اختفت فجأة الآن، سقطت على الأرض، واستسلمت للألم الذي أهلك كاهلي. خيل لي أن نورسين بدأت تكبل ذلك الوحش بزنجير سميك سحري وتلقي تعويذات على كل حجر يتكون منه، لتعيدها لجسدها الحقيقي وتمنعها من التحول إلى هذا الوحش.

لم تعد كائنات الرينب تحاول تجاوز الحاجز المضيء، بل عندها أيضا اختفت تماما. ربما ذلك حدث لأن ديانا فقدت الوعي للتو. ركضت ألين صوبي فورا

" آدم! آنت بخير!"

قلت وبالكاد صوتي خرج مني " لا تقلقي، أنا فقد مرهق" قالت

"جورج، أزيل الجناحين وتلك القبة التي نتمكن من خلالها رؤية بعدنا الحقيقي!"

حدث وأزيلت الجناحين، قال جورج

" أعتذر، لا يمكنني إزالة القبة الآن، عليكم الانتظار الدقيقة المتبقية"

كل ما علينا فعله حاليا، الانتظار وحسب، كانت قد انتهت نورسين من إلقاء التعويذات على معظم الأماكن بجسد الوحش، وفي الوقت الذي كانت تضع التعويذات على جسدها، تحرر بخار كثيف من جسد ديانا، وانتقل إلى جسدي وجسد ألين كذلك.

قالت نورسين على الرغم من عدم رؤيتها لنا " إنه الجزء الذي سرقته من روحك يا ألين، أما أنت آدم، فقد أعدت لك قدرتك التي تمكن من عودة جسدك إلى البعد الحقيقي، لقد كانت ديانا تحبسه في مكان عميق جدا بداخلها"،

اعتراني الكثير من الارتياح عند سماعي لذلك. لقد علمت بأن شيئا ما مفقودا بألين، لقد علمت ذلك.

كانت تلك أول مرة أشاهد فيها كيف يقوم أنتوني ونورسين بإعادتنا للبعد الحقيقي، كان بحوزة ديانا كتاب كبير وغريب الهيئة، يبدو قديما يشبه بغلافه الأسود الرث كتب السحر، فتحت ذلك الكتاب وشرعت بقراءة نصوص هي وأنتوني بوصت موحد، أنتوني كان يمسك بعقده بين كفيه، والذي جعل يتوهج بشكل مثير للاهتمام. لم أستطع فهم ما يقولانه فهما كانا يتمتمن بكلمات غريبة ربما كانت باللغة اللاتينية.

نظرت إلى ألين، بينما كانت تضع رأسي على ردفيها وتمسح وجهي برفق ونعومة قلت:

"أتمنى أن أعلم ما حل بك"

"صدقني لم يعد شيئا مهما، عليك أن تريح جسدك الآن"

كانت قد مضت دقيقة، واختفت القبة التي أحاطت بنا وعاد جورج لشكله الطبيعي. قالت ألين لي

"لقد شاهدتك ميتا يا آدم، لا يمكنني وصف مدى بشاعة ذلك. إنها ليست بإنسانة" بدت أنها تدمع لذلك حاولت الاعتدال بجسدي قدر المستطاع وقلت " تعالي إلى هنا " ضمتني وأحطها بين أضلعي، قبلت جبينها " أنا آسف." نظرت إلى جورج وقلت له

" شكرا لك لحمايتها من أجلي ". هز جورج رأسه لي بامتنان.

.....

عدنا لبعدنا الحقيقي، نظرت إلى نورسين وأنتوني بدهشة وقلت " رائع! قمتما بإعادتنا بدون الحاجة إلى فقدان وعينا هناك! مثير للإعجاب حقا"

"يا اللهي تبدو بحالة مزرية!" قالت نورسين بأعين فضولية.

قال أنتوني بينما كان يساعدني على الوقوف وكنت متكئا عليه، "في الحقيقة، أنا أيضا تعجبت من ذلك، ولكن يبدو السبب أنكما تحت حماية شيء ما" قال أنتوني. أيعقل أن يكون جورج هو السبب؟

"ولكن أحسنتم يا رفاق!" صاح أنتوني

"لم نكن لننجح بدون مساعدتكم على أي حال" قلت.

"ماذا حل بكائنات الرينب؟" نورسين

"مازالت عالقة في البعد الأول" ألين.

"لقد كانت خطة ديانا بأن تصنع قوارب لا تقهر من صنع كائنات الرينب تلك." قالت نورسين.

قالت ألين " لا أعتقد بأننا بحاجة إلى تلك الكائنات بعد الآن، لقد نسيت أن أعرفكم يا رفاق على شخص جديد سيصبح جزئا من فرقتنا!"

"ماذا؟ لست موافقا" قال أنتوني بضجر. ظهر جورج فجأة وصاح بصوته الحماسي المزعج.

" أنا لا أصدق ما أسمعه! سأنضم إلى رحالة فكريون! كم هذا مذهل!"

"لا تتحمس يا صديقي، ما زلت غير موافقا" قال أنتوني بلؤم.

"سنكون الأفضل على الإطلاق! " أحاط جورج ذراعه الضخم بكتف أنتوني الذي بدا مزعوجا من تصرفاته. " ابتعد عني! لا يبدو أنك لاحظت عدم ترحيبي بك هنا، كما أنني أحمل جريحا بين يدي!"

قالت نورسين " أتملك طريقة لمعافاته بسرعة على أي حال؟"

"أخشى أن ذلك صعب، إلا أن أعطيتني من عافيتك!"

"مارد مخادع" قال انتوني

"جورج أيمكنك السيطرة على كائنات الرينب تلك؟" قالت ألين

"آنت مجنونة! ذلك خطر حقا، سيعرضك ذلك للعنة، ولا تريدين معرفة ما يحل بالملائكة الملعونين"

قالت نورسين

" ولكن أعتقد أنه بوسعك بناء قوارب لا تقهر، أليس كذلك؟"

"بكل تأكيد" صاح جورج.

يا له من مارد سعيد ومزعج. نظرنا جميعنا إلى الشط، حيث بدت الأمواج تشتد، والهواء أكثر برودة، أوشكنا على بدأ مغامرة جديدة، بمحيط الموتى. كنا نشتعل بالحماس رغم إرهاقنا، مرت رياح قوية بدت تخبرنا بأن محيط الموتى سيمسي محطتنا الأخيرة برحلتنا، لنصل إلى وجهتنا أخيرا، الجزيرة الضائعة بين خطوط الزمن.

محيط الموتى.

ألين

كانت قد مضت ثلاثة ساعات نمنا خلالها على ذلك الشط والنجوم فوقنا، استلقيت أنا وآدم قرب بعضنا، ولكن ما أن مضت أول نصف ساعة، حتى استيقظنا، وأخذ كل واحد منا يحدق بعيني الآخر، بدون أن ننبس بكلمة واحدة. عيناه، والنجوم، وصوت غرير الأمواج، وصفير نسمات الهواء الباردة. ابتسمت له. فهمس لي حتى لا يوقظ الأخرين

"ماذا هناك؟"

" لا شيء"

"هيا أخبريني."

كشفت ابتسامة عريضة عن أسناني وقلت " تبدو كمصاصي الدماء تماما، عيناك حمراوين من شدة النعاس".

خرجت منه قهقهة خفيفة ثم قال "لا بأس بمنظري مقارنة بك عزيزتي".

عاودنا الصمت مرة أخرى، قال " كم أتمنى الآن أن أقبلك بعنف، تبا للإرهاق".

قلت " هذا غير مهذبا!" وقف وكأنه عاود نشاطه، تمتط ثم قال " هيا، لنسبح قليلا"

"هل فقدت عقلك؟ الآن؟"

"لا تفسدي الأمر. هيا"

نهضت ومشينا حتى وصلنا للأمواج. أخذ آدم يخلع ملابسه كما فعلت أنا الأخرى. حتى لم يعد شيء يغطي جسدينا، كنت أشعر بالبرد ولكن لم أشئ

تضييع هذه اللحظة، دخلنا بالمياه الساكنة، وحينما تغطت نصف أجسادنا بالمياه الباردة، وحينها، أمسكني بقوة لا تقهر وجذبني نحوه، جعل يقبلني بتلهف، حملني و أحطت عنقه بذراعي كما أحطت وسطه بردفي، ، هو كان مجنون، وأنا كنت متيمة بجنونه، أنا وهو، وتلك الظلمة الهالكة، أذكر جيدا بأننا حينها، فعلناها وكأن لم نفعلها من قبل، وكأنها ستكون أخر مرة نفعلها. ماذا عساي أن أقول؟ إنه سعادتي أينما وجد.

.....

أشرقت الشمس، استيقظنا جميعنا وملامح الانزعاج تعلو وجوهنا من أشعة الشمس القوية، نهضنا واستعدينا لبدأ رحلتنا. طلبت من جورج بناء القوارب التي ستقللنا إلى الجزيرة المنسية، قام بصنع ثلاثة قوارب بظرف ثلاثون ثانية، وبعد الانتهاء من إعداد القوارب، اتفقنا على أن يبحر كلا من أنتوني وجورج بقارب، فقد صعد حينها أنتوني على القارب متذمرا، وأنا وآدم صعدنا بقارب، ونورسين وديانا التي كان مخدرة بفعل نورسين والتي بدورها كانت تسيطر تماما عليها.

مضت ساعتين على الإبحار، كانت القوارب تتحرك بقوة جورج. قمنا بالانتقال للبعد الأول. فور إبحارنا، وتحول نهارنا لليل كالعادة. كان المحيط معتما موحشا لولا الذرات المتلألئة التي أخذت تطفو عليه بسلام. غريب كيف يحمل البحر الكثير من أماني وأفكار البشر. قال أنتوني

"حسنا إليكم الخطة، سنعبر البعد الثاني، فالثالث، ثم الرابع. أعلم تماما الطريقة، ولكن لم أجرب ذلك من قبل"

" تبدو مخاطرة حقيقة بالفعل" قلت بينما أفكر، بأن أنتوني سيقابل مارلين حينها، وتذكرت كلامه لي حينما قال بأن العديد من الذكريات العابرة المأساوية لأشخاص خاضوها في الماضي ستعبر خلالنا، و كان ذلك بحد ذاته مسألة صعبة.

"لنتحل بالإيمان الآن" قالت نورسين.

قال أنتوني "علينا توحيد أرواحنا أولا، بعدها لننتقل إلى البعد الثاني، علينا أن نقتل وحشا في هذا البعد، وسيكون غالبا وحش المحيط، لتوافرها بكثرة هنا.

نورسين من سيقوم باستدعائه" تساءلت " ماذا عن ديانا؟ كيف ستوحد روحها معنا؟"

"لقد صنعت رابطا معقدا بالفعل يربطني معها"

أريد من الجميع التفكير بالشيء نفسه الآن، سأختلق رابطا بين أرواحنا، ذلك من جعله أيضا التحدث عبر التخاطر." أخرجت نورسين قطعة نقدية، وألقت بها عبر إبهامها عاليا، كان الجميع ينظر بتركيز مرتع بتلك القطعة وهي تتقلب إلى الأعلى، هنا كانت تكمن خدعة نورسين من أجل جعلنا نركز في شيء واحد جميعنا. وفي جزء من الثانية، شعرت وكأنني أصبت بلمس كهربائي. في عمودي الفقري، وبالرغم من أنه ولد ألم طفيف، ألا وأنه كان مزعجا للغاية، وحينما عادت القطعة إلى يد نورسين، اختفت الكهرباء.

" لقد تم الأمر، إن تلك الروابط هشة، من شأن أي متخاذل أن يحطمها، لذلك انتبها أن تلامسا أي كائن تقابلانه لا تعرفان نواياه".

كانت نورسين حقا مذهلة، إنها تمتلك العديد من القدرات الرائعة. عندها جسدت نورسين بوقا بين يديها، وقالت " سأستدعي الآن وحش البحر، حاولوا البقاء هادئين "

"سأجهز دماي" قال أنتوني، وكذلك نفخ في الهواء نفخات عميقة خرجت من أعماقه، فتجسد ثلاثة أشباح ولكن كان لديهم هذه المرة أجساد مومياء يحملون بأيديهم السيوف. أخذت نورسين نفسا عميقا، ثم نفخت في البوق، وانتشر صوته في الفضاء مخلفا صدى موحشا. ترى كيف يبدو وحش البحر ذلك؟ بقينا متأهبين وساكنين في الوقت عينه، مضت نصف دقيقة، همس آدم " ربما لم يسمع النداء، أعليك إعادة النفخ؟"

"لا، من شأن ذلك جذب المزيد من الو.." ما أن أكملت جملتها، حتى قفز من المياه سمكة عملاقة برأس تنين وحراشف مهولة، وقد كان جسدها بأكمله عبارة عن ذرات متموجة منيرة بين الأحمر والأصفر، كانت قفزته هائلة جدا، عاود الدخول في المياه، جلسنا نترقب من أين سيخرج هذه المرة، تحركت قواربنا وكأن ذلك الوحش أحدث اصطدام بها، وفجأة أظهر رأسه الكبير أمام قارب نورسين، وصرخ بوجهنا بصوت مزعج حاد يصيب أذاننا الطرش. وقد كشف ذلك عن أسنانه الهائلة التي أضيئت باللون الأبيض، هتف أنتوني

" الآن! "

وجه أنتوني الدمى خاصته إلى ذلك الوحش، ولكنه سرعان ما غطس داخل المياه، لابد من أنه يلعب معنا الآن، عاود الكرة هذه المرة، وقفزة عاليا في السماء، حينها وفي جزء من الثانية قامت دمى أنتوني بتقطيع الوحش بسيوفها الحادة الطويلة، لابد من أن قدرة أنتوني تعمل جيدا في هذا البعد.

انفجرت الذرات التي شكلت ذلك الوحش وتلاشت في كل مكان، أخذت تتساقط علينا حتى غطت كل شيء حولنا كما حدث لي حينما انتقلت للمرة الأولى مع آدم. ولكن هذه المرة لم تراودني أي رؤى.

أتساءل ماذا يكون الاختلاف بين المخلوقات المضيئة والأخرى التي تبدو عادية كالنمرور. ما أن مضت دقيقة حتى تلاشت تلك الذرات الحمراء وذهبت بعيدا تطفو حتى تمكنا من رؤية المحيط مجددا، ولكنه كان طبيعيا هذه المرة، فلم يحمل أي ذرات متوهجة تطفو عليه.

"لم يكن ذلك صعبا" قال أنتوني.
"لا تغتر بنفسك، لم يأتي الجزء الصعب بعد". قالت نورسين بينما أخرجت قارورة زجاجية ثم قالت " لا أعتقد بأنكم ستحبون هذا، ولكن سنستدعي قوة الظلام للانتقال إلى البعد الثالث، من اجل الولوج إلى البعد المحظور علينا دخوله عدا ألين، أريدكم أن تضعوا بعد قطرات دمائكم بالداخل".
" ألن يترتب على ذلك هشاشة بنظام حماية البعد الثالث من المتطفلين؟" أردف آدم.
"الآلاف من الكائنات المظلمة تخترق تلك الحماية. لا يتوقف الأمر علينا وحسب"
فليحافظ الجميع على هدوئه". مررت القارورة عبر كل واحد منا وقمنا بدورنا بتعبئتها بعدة قطرات من دمائنا بعد أن جرحنا رؤوس أصابعنا بسكين حاد.
وفور انهائنا أعدنا القارورة لنورسين، لابد من أن نورسين تجيد فعلا ما تفعله، فقد أخذت تتمتم بكلمات لاتينية مغلقة عينها بينما تمسك القارورة بين كفيها.
وبتسلل، أخذت ظلمة هالكة تطغو على المكان، وامتلئ الجو بهالة مرعبة داكنة، لابد من أن أنها قوة الظلام التي تستدعيها نورسين، جعل صوتها يرتفع مع اشتداد تلك الظلمة. امتلأ قلبي بالرعب، كنت أريد إيقافها ولكن لا أستطيع.
وفجأة انطفأت المصابيح التي بحوزتنا ولم نعد نرى شيئا سوى السواد. عندها

فقط توقفت نورسين عن التحدث. ولم نعد نشعر بأمواج المياه. حتى تلك الأمواج الخفيفة توقفت عن الحركة. وكأن الوقت تجمد لبرهة.

" أحدهم يقوم بإشعال المصابيح اللعينة!" قال أنتوني

"إنني أحاول" رد آدم.

وفي تلك الأثناء، جعلت بعض نجوم السماء تظهر أسفلنا. ما الذي يحدث الآن؟ لم نعلم إذا كنا مازلنا نبحر في المياه، أم أننا نحلق في السماء.

امتلئ كل شيء أسفلنا بالنجوم، أشعل أخيرا آدم مصباح، " أين نحن؟" قال آدم.

"يا رفاق"

التفتنا إلى أنتوني، "ماذا هناك؟"

قال بينما كان يرفع رأسه للأعلى "انظرا ".

نظر الجميع للأعلى وهنا كانت الصاعقة. كان البحر مديدا فوقنا ويبعد عنا كبعد السماء عن الأرض. ربما هذا ما ظنناه، فقد كان يصعب التنبؤ بالمسافة بيننا

"نحن مقلوبون. كما اننا نجحنا في انتقالنا للبعد الثالث، على الرغم من أننا مقلوبون ألا وأن هذه هي طريقة عمل قوة الظلام بنقل الأشخاص المحظورين من النقل"

ومن الأعلى، وببطء سقطت علينا بضعة قطرات مياه كل واحدة منفصلة عن الأخرة، وكأن الجاذبية قد انعدمت في المسافة التي تفصلنا عن ذلك البحر أعلانا. في البداية كانت قطرات معدودات، ثم تبين لنا بأن البحر بأكمله على وشك أن ينهمر علينا بشكل بطيء ونموذجي ليغرقنا!

حينها صاحت نورسين

" يا رفاق أمامنا أقل من دقيقة في تواجدنا بهذا البعد ذلك كان شرط قوة الظلام الوحيد " نظرت إلي وقالت

" ألين! عليك أن تفكري بمارلين الآن! بكل تفاصيلها! استدعيها لتقودنا إلى مكانها في البعد الرابع".

لماذا لم يخبرني أحد بأن تلك ستكون مهمتي؟ لماذا يستمرون في مفاجئتي هكذا؟

كان التركيز في ظل هذا الظرف بغاية الصعوبة، حركة قطرات المياه البطيئة، أخذت تتسارع جميعها، ولسوء الحظ، لم أملك حتى أي وقت من أجل التواصل مع مارلين، فسرعان ما سقطت علينا مياه المحيط بأكمله، لم أفهم اطلاقا ما الذي يحدث، أصبحت سمائنا أرضا، وأرضنا هي السماء.

غرق كل واحد منا وأخذنا نسبح بداخل المياه التي بدا أن لا مخرج منها، أسنموت الآن؟ كنت أحوال السباحة بشكل عشوائي ولكن بدون أي جدوى.

وحينما شعرت بأن الأكسجين على وشك الانتهاء، استسلمت.

وبتلك اللحظة قام أحدهم بجذب يدي، كان آدم. أمسك بيدي وكان يسبح نحو الأعلى وكأنه يوجد مفر. جاريته بتحريك ساقي، نبضات قلبي تسارعت، لا يمكنني حبس أنفاسي أكثر من هذا، وبأخر لحظة، خرجنا أنا وآدم من المياه التي حبستنا. وأخذنا نفسا عميقا.

التفتنا حولنا نبحث عن الجميع، وقد رأينا نورسين وأنتوني يلوحون لنا " نحن هنا!" صاح أنتوني.

"أين ديانا! لا يمكننا أن نفقدها!" صاح آدم.

"إنها بحوزتي" قالت نورسين. طفت ديانا عاليا، كان مازال مغشيا عليها.

"ألين لم يفت الأوان، مارلين تركت أثرا منها بداخل جسدك، يمكنك تتبعه، لنصل إلى بوابة عبورنا للبعد الرابع."

بينما كنت أطفو، أغلقت عيناني، كانت مياه المحيط الباردة تثير القشعريرة بداخل جسدي، وأخذت أتنفس بتسلسل، همس آدم لي " يمكنك فعلها". أخذت أشعر بالطاقة داخل جسدي أولا، ثم طاقة المياه حولي، كان مدى شعوري بتدفق طاقة الحياة خلال تواجدي في البعد الثالث أكثر سهولة من الأبعاد السطحية. لم أعد أسمع شيئا، ولا حتى صوت الأمواج، كل ما شعرت به كان طاقة الكون، بينما كنت أركز على صورة مارلين في مخيلتي، بكل تفاصيل وجهها شعرها، والطاقة التي أعطتني إياها يوما لهزيمة الشياطين، حينها، سمعت صوتها داخل رأسي

" ألين! أنا هنا"

كانت مارلين. عندها لا إراديا عدت إلى وعيي وفتحت أعيني فورا، وشاهدت نفسي أتوهج بشكل هائل جدا، وهو الشيء الذي لم أتخيل أنه يحصل حينما أحول ترصد أحدهم. كنت أتوهج لدرجة أن كل من نورسين وأنتوني وآدم أخذوا يغطون أعينهما بأيديهم.

حينها، بدأنا نتحرك. وهنا اعتراني الخوف "ما الذي يحصل؟" قلت. كنا نتحرك بشكل دائري، ابتعدنا عن بعضنا بسبب تلك الحركة المفاجئة، وقد تبين لنا بأن دوامة بداخل المياه ظهرت خلسة من لا شيء.

" إنه معبرنا للبوابة إلى البعد الرابع! " صاحت نورسين، كانت الدوامة مهولة للغاية، فقد بدا منتصفها مظلما جدا ، أصبحنا تدور بنا بسرعة هائلة، دخل بعض المياه في عيني وقد غصت بدون أن أشعر، حتى سقطنا بمكان مغاير.

....

كان الجميع ما يزال يشعر بدوار مؤلم وحاد. كنا مستلقين على أرضية متشققة من شدة الجفاف، أما السماء، فكان مضيئة للحد الذي يجعلها بيضاء اللون.
طغت إضاءة قوية وحادة جدا على المكان.
ومن بعيد، جاء شخص ما لم أتعرف عليه من شدة إضاءة الشمس الحادة. أخذ الشخص يقترب شيئا فشيئا، قال أنتوني غير مصدقا
"مارلين"
كان يبدو عليه الذهول والدهشة. ولكن ذلك استغرق ثانيتان حتى ركض متجها صوبها تاركا كل شيء كان يحمله بين يديه، اعتراني شعور بالسعادة، تمكن أنتوني أخيرا من مقابلة الشخص الوحيد الذي أحبه يوما. أنا حتما أعلم كيف يشعر أنتوني حاليا.
احتضنها بقوة، كان يدمع من شدة السعادة، ربما من شدة الحزن كذلك، فال لها " لا توجد أي كلمة ستعبر عن مدة حنيني وشوقي إليك". قالت بصوتها الرقيق " أنا أعلم، أعلم أيها المغفل توقف عن البكاء أيها الباكي المزعج". شعرت وكأن هي الأخرى تشتاق إليه. أيشتاق الموتى لنا حقا كما نفعل نحن؟ أخذ يقبل وجهها ووجنتيها. مما جعلها تضحك، "أنتوني. لن أطيل هنا"
"أعلم". لم تستطع مارلين الهروب من عيناه، كما شعرت من المستحيل لأي منا أن يشتت انتباهه ليشيح بنظره عنها. كان يحيطها بذراعيه وكأنه يخشى أن تهرب منه. كنا جميعنا ممتنين لتقابل الأحبة أخيرا.

ظلمات منسية.
أنتوني.

في البداية حينما رأيتها تمشي صوبي ظننت أنني بداخل حلم، لكن لم أضيع وقتي بالتفكير إذا كان ما أراه حلما أم حقيقة، وعلى الرغم من أنني مدرك أنها مجرد لحظات عابرة معها، وبعدها لن أتمكن من استنشاق رائحتها مجددا. ألا وأنني لم أشئ التفكير بما سيحدث لاحقا. أريد أن أقضي كل ثانية وأنا أنظر إليها، وأشعر بوجودها بجانبي.
خف ذلك الضوء الساطع وأخذ يصبح المكان أكثر ظلمة، أما حولنا، فقد بدأ كل شيء يتغير ويتحول إلى لمكان مغاير تماما. وكأننا نسافر للتو بصورة سريعة لنعود لزمن مختلف. قالت نورسين
"لقد عدنا بالزمن للوراء"

سمعنا صوت طائرات حربية وبدأ كل شيء يبدو أكثر غبارا، تحولت الأرض أسفلنا لأرض إسمنتية رثة. انتشرت حولنا أبنية محطمة، تبدو بأنها بلد ممزقة تحت حالة الحرب. ولكن بعدها بدأت بعض الجدران تحيط بنا، حتى اكتملت الصورة ووجدنا أننا نقف في وسط غرفة ليس بها سوى فتاتين مراهقتين يجلسون على فرشة ممتلئة بالغبار، امتلأت الجدران بآثار إطلاق الرصاص.

وكان بجوارهما مدفئة يحرقان بها كتبا لتدفئة أنفسهما، كانت في الماضي تعني لهما الكثير. حينها تسللت إلى أذاننا أصواتهما، رغم أننا بدونا أشباحا غير

مرئيين بالنسبة لهم. قصة تلك الفتاتين، دخلت إلى كياننا وكأننا بداخل حلم وستسرد تلك القصة خلانا.

.....

بينما كانت مرهقة وضعيفة، تشعر بأن الرؤية لم تعد واضحة كما كانت، تتنفس بضيق، جلست شقيقتها بجوارها وشاركتها الغطاء ذاته. توأمان في السابعة عشر من عمرهما، لم تكن تشعر بآلام البطن ورغبة بالتقيؤ بسبب فيروس أو نزلة برد. كان الأنسولين قد نفذ منذ فترة. شعرت بأن الموت وشيك.
قالت لها شقيقتها "سيصل الدواء قريبا، لقد سمعت بأن عددا كبيرا من الصناديق الممتلئة بالأغذية والملابس الدافئة والأدوية أيضا، ستصل قريبا جدا إلى القرية"
"ألم يقولوا بأنهم وضعوا الذهب أيضا؟" أردفت ذلك بابتسامة تخفي آلامها، ثم سألت شقيقتها:
" أتذكرين في صيفنا الماضي ذلك اليوم الذي ولجنا به إلى متاجر الأثرياء؟ "
"نعم! لقد تظاهرنا تماما بأننا نملك أموالا طائلة تكفي لشراء أي شيء يعجبنا" خرجت ضحكة خفيفة منهما،" لقد كنت تمشين بثقة كاملة، كما تفعلين دائما"
" أنت تمشين بخطى واثقة أيضا"
"لا أعتقد ذلك، ليس كما تفعلين"

حل الصمت قليلا ثم قالت الفتاة المريضة " وذلك اليوم عندما ذهبنا إلى متجر يقوم بتقليد كل تلك الحقائب الفاخرة ومستحضرات التجميل المغرية، كنا سنفقد الوعي حتما من شدة الحماسية!"

" أذكر حينها بأنك أنفقت كل مالك هناك، وبقيت تنوحين شهرا كاملا نادمة على ذلك"

رسمت ابتسامة على وجهها الشاحب وقالت "وأنت لم تتفوهي بشيء سوى الشماتة"

"حسنا، إنني لست حمقاء كفاية لأهدر أموالي هناك"

"تفضلين اهداره على تلك الكتب التي تحترق أوراقها الآن في المدفأة"

نظرا صوب المدفأة، حل الصمت مجددا، انكمشت الفتاة المريضة من الألم، كانت تتنفس بصعوبة، وتعصر بطنها بأصابعها بقوة ليتوقف الألم.

" اصمدي أرجوك، الفتاة القوية والذكية التي أعرفها طوال حياتي ستتحمل وستنجو، من الممكن أن تصل المساعدات بأي لحظة"

" ألم تقولي هذا منذ يومين مضت؟ أختي، نحن عالقين داخل ساعة أثرية. لا نتحرك هكذا ينظرون لنا. وكأننا عالقين داخل حلقة زمنية لا هروب منها تتكرر كل يوم برتابة. ينظرون إلينا محجوزين داخل كرة زجاجية حيث المكان و الزمان لا يتغيران ابدا، فيتوقفون لبرهة لمشاهدتنا بصمت، ويتأسفون لأجلنا، ويتابعون العيش لإكمال مشاغلهم اليومية. لأننا ننتظر يا أختاه. ننتظر القدير لينجينا. ننتظر معجزة بأعماقنا لا نؤمن بوجودها. فنحن نؤمن بأحلام ممزقة بأرواحنا الخاوية. التي تعتبر كل يوم تنجو به هو معجزة من الله. هدية لا تقدر بثمن."

و إن كانت كل كلمة قالتها حقيقة، لا يمكن لشقيقتها ترك معنوياتها منخفضة هكذا، لم تعهدها هكذا أبدا طوال حياتها، فحينما كانت تمرض، كانت تبتسم وتقول " أنا بخير" وبعد يوم تشتعل مجددا بالنشاط بابتسامة قد تصل إلى الآذنين، كانت توأمها سريعة الغضب و سريعة النسيان أيضا، لم تحمل في قلبها أي ضغينة نحو أي شخص، كان المبدأ الذي تعيش عليه هو " لا تذبل و أنت الذي أعتاد الجميع رؤيتك مزهرا " . فتلك الفتاة المصابة بالسكري، كانت تقف طوال حياتها بجانب توأمها ، و عليها الآن أن تكون هي بجانبها ولو كانت ستلتقط أخر أنفاسها. فقالت:

" أنا سعيدة "

"ولم؟"

" شفاك بيضاء جدا، وجهك مثير للشفقة"

" وجهي هذا سيظل أفضل من نفسيتك المتقلبة"

ضحكا قليلا ، فكانت الفتاة المعافاة على دراية كم تصبح مزعجة عند مزاجها السيء. أخبرتها بذلك لأن شقيقتها المريضة تعشق الاهتمام بشكلها و بمساحيق التجميل، على عكسها ، فهي كانت تهتم بالقراءة و الرسم والكتابة أحيانا.

كل منهما أحب الآخر بشكل لا يتصوره أي أحد ، كانا يكملان بعضهما، لم يفصحا عن حبهما لبعضهما سوى بأعياد الميلاد، وأحيانا بعض الأحضان المفاجئة. لم يتخيل أحدهما يوما بأنه سيفارق الآخر قبل ان يشيخا معا. لم يرغبا التصديق بأن هذه ربما ستكون النهاية. أسندت المريضة رأسها على كتف توأمها، مما جعل توأمها تتذكر كل المرات التي أسندت فيها شقيقتها المريضة رأسها مسبقا عليها، أغلبها كانت في السيارة أثناء طريق عودتهما من مكان

بعيد، كانت تحب أن تشعر بأنها سندا لشقيقتها ولو للحظات قليلة. لأن دائما تكون شقيقتها المريضة هي السند لها. قالت الفتاة المريضة:

سامحيني على كل شيء، سامحيني على أنانيتي في مواقف عدة.

" لا ، أنت سامحيني، سامحيني في تلك المرات التي كنت أشعر بها بالغيرة منك. "

على الرغم من أنهما كانا يسامحان بعضهما فور وقوع الخطأ، إلا أنهما لم يخبرا بعضهما بذلك يوما.

قالت ذلك ثم أخذت تبكي بصمت. بدون إصدار أي صوت وبالطبع أحست شقيقتها بذلك ، فخانتها قدرة تحملها وأخذت تبكي معها، كانا يكتمان بكيتهما ، محاولين تجاهل الكآبة. أمسكا ايدي بعضهما بعنف بالغ، ثم احتضنا بعضهما حضن طويل كئيب.

وبعد عدة دقائق، فارقت توأمها المصابة بالسكري الحياة، بينما كانت تضمها شقيقتها بين ذراعيها ، تركتها لتواجه العالم المخيف لوحدها. كانت هي بهجتها، فلم تعلم للبهجة معنى يوما بدون شقيقتها. كانت تتمنى منذ صغرهما أن يموتا سويا بنفس اللحظة بعد أن يصبحا عجوزين، حتى لا يتسنى لأحدهم الحزن على الأخر، ولكن تلك الأمنية لم تتحقق.

بعد عدة أسابيع، وصلت تلك المساعدات التي كانا بانتظارها. بعد فوات الأوان ، كانت تتمنى بأن تكون هي من حملت مرض السكري، كانت تلوم نفسها على كثير من المواقف التي كانت تتصرف بفظاظة نحو شقيقتها المريضة. أما الذكريات الجميلة، عن عدم فتح الألعاب الجديدة إلا سويا، عدم تناول الطعام إلا معا.

و الكثير من الذكريات الجميلة التي تحولت لألم يفارق الشقيقة التي فقدت توأمها مدى الحياة بسبب حرب قذرة.

.....

خلف ذلك الحدث الذي تلاشى امام ناظرينا ألما دفينا وصمتا هائلا. جميعنا أذرف الدمع، شعرنا كم أن هذا العالم ليس بعادل. الحكام الذين سنقابلهم، ليسوا بعادلين. ألين تمنت أن نساعدها ولكن ذلك حدث منذ زمن ماضي، لم يكن بوسعنا تغيير أي شيء. بدأ كل شيء يتلاشى ويتحول مرة أخرى. قلت
" أسنعلق بدوامة من الأحداث المأساوية اللامتناهية؟"
"لا، إنها طريقة استحقاقنا لدخول البعد الرابع. أشياء قذرة تحدث في هذا العالم يا أنتوني. علينا معرفة ذلك" ردت ألين. لا أعلم كيف علمت ذلك، ولكن لا شك بأنها أكثر من شعر بالطاقة الكئيبة التي ملأت المكان هناك. بالطبع هي ومحبوبتي مارلين.
جعلت تلك الغرفة تتحول إلى غرفة مختلفة بها طاولة وكرسيين متقابلين، تجلس على أحدهما شابا مكبل الأيدي يرتدي رداء أبيض يبدو خاصا بالمرضى، وأمامه رجلا يبدو بأنه الطبيب بارتدائه معطف الأطباء. حينما اكتملت الصورة، بدا وأنها مستشفى أمراض عقلية.

.....

قالت الشاب "سمعتهم يهتفون أكثر من مرة بأنني مجنون وأتوهم أشياء، ولكن أنا حقا لا أذكر أن الأمر وصل إلى هذا الحد معي" خرجت منه قهقهة خفيفة.
اكتفى الطبيب بالسكوت، حل الصمت لثانية ثم قال الشاب
" هناك أيها الطبيب، كل شيء مثالي، ويسير كما أريد فعلا، هل تفهمني؟ "
"ماذا تقصد هناك؟"
"هنا" وأشار بإصبعه إلى عقله. " أتعلم، إذا كان الانتحار الجسدي ممنوعا بهذا العالم ، قرأت ملفي الشخصي وتعلم بشأن محاولة قتلي لنفسي مرات متعددة ، أنا رميت بروحي من الهاوية منذ زمن بعيد ، بطريقة ما لقد اعتدت الكآبة العزلة، " كان يتحدث ببرود تام.
" أشعر بأنني أمثل في مسرحية ما، أدواري تملى علي، لا شيء يتغير، تتسلل إلي همومي وضغوطاتي التي دائما أهرب منها وأخشى مواجهتها. ولكن هناك، يوجد رجل لا يخاف من شيء، هناك أكون حر أفعل ما أشاء، حرا من الماضي كذلك. هناك. لا تفرض علي الحياة عملا شاقا ولا طفولة مأساوية تثير الاشمئزاز"

" هل تريد التحدث عن طفولتك؟" سكت الرجل وأخذ يحدق بعيدا. " لدي تساؤلات حول البشر، لم يظن الجميع بأن لن تصيبهم الحوادث المأساوية التي يسمعون بها؟ أيؤمنون بأن حظهم جيد لتلك الدرجة؟ " خرجت منه ابتسامة سخرية وقال " تبا لهم، أنا أعلم السبب، إنه القدر. نعم يؤمنون بالقدر لأنهم لم يتعرضوا يوما لما يسمى بسخرية القدر"

" كنت تتلقى تعذيبا من والدك العسكري. "

" ذلك من الماضي.

أتعلم عدد المرات التي كان يجبرني بها أن أشرب بنزينا ليضرم الحريق بداخلي؟ أعني أي نوع من الآباء يفعل ذلك؟ في كل مرة أهرب وأختبئ، أتعلم أين؟ في المجاري. كنت فقد في السابعة من عمري! أتحمل رائحة البول والبراز الكريهة بينما كانت ضربات قلبي تكاد تخترق صدري خشية أن يجدني أبي ويعذبني. ذلك المخبأ الممتلئ بالذل. أيمكنك تخيل كم كنت أفتقد للثقة بصغري؟ أحيانا كنت أتبول على نفسي من شدة الخوف. لا يمكنني إخبارك كم مرة قام أبي بإطفاء سجائره بجسدي، كان مهوسا بالتعذيب بالنيران، ربما كان ذلك جزءا من عمله كعسكري" كان يبدو على ذلك الشاب الجنون أكمل وقال " لا يمكن أن أجعل التيار يملي عليَ ما يفعله أليس هذا ما ستقوله لي أيها الطبيب المدلل؟ الذي لو انعدم حظه بامتلاك مال وفير لن يحلم يوما بأن يصبح طبيبا؟ " ظل الطبيب ساكتا

استعاد الشاب هدوئه ثم قال بأعين لا تنبض بالحياة " أشعر بأنني تحولت لشبح في هذا العالم المزيف، وبأن كل شيء فقد رونقه ولونه، ولكن هناك، أعيش الحياة التي تمنيتها دائما، حيث أكون مرغوبا بين الجميع "

لكن لا يهم، لا شيء يهم، فأنا سأظل غارقا في عزلتي، وقد ألقيت بنفسي من الهاوية منذ زمن طويل كما قلت، لقد فقدت كل شيء بالفعل، ولا أحد يكترث لما يحصل بداخلي من حروب، لا أحد يعلم سواي"

قال الطبيب " إنها فرصتك لتبدأ من جديد، إنها فرصتك لتخلق العالم الذي تتمناه، تعلم بأنك تستطيعين فعل ذلك"

سكت الطبيب ثم أكمل وقال :

" كل هذا يصنعك، يصنع ماهيتك، آلامنا تحدد ماهيتنا، ترسم شخوصنا، وتصنع قراراتنا.

كل هذا جزء من مليون ما يحدث في الأرض، وأعتذر لأنه يجب أن يحدث كي يسير الكون بتناسق. فكل شيء يسير بتناغم على كوكب الأرض.

أنت تستيقظ كل يوم وتتمنى بأن تكون قد ولدت بدون تلك الصدمة التي رافقتك منذ طفولتك ، أو قد ولدت سعيدا ، لكن اسمعني جيدا ، لا يوجد مثلك من يحمل حمضك النووي الخاص بك ، لقد خلقت لفعل شيء لا يمكن لغيرك أن يقوم به ، لا يمكن للسبعة مليار شخص بالخارج القيام به ،

ثق بي ، أنت من سيغير العالم ، ولدنا جميعا مميزين ، جميعنا ولدنا لغاية ، صدقني العالم لن يسير بالطريقة ذاتها بعدم وجودك ، أنت مهم ، أنت تعلم أكثر من أي شخص كم أن آلامك جعلتك تنظر للحياة بمنظور آخر، منظور مختلف وعميق يفقده معظم الناس.

فالتحيا المشاعر السيئة! نعم، الغضب والقهر والحزن، لا يجعلوننا أسوأ إلا إذا تجاهلناها وتابعنا عيشنا. الشعور بالعجز بأنفسنا يجعلنا نريد أن نصبح أقوى من أي شيء مضى. الغضب والغيرة تجعلنا نريد ان نغير من أنفسنا، المشاعر السيئة تضع التغيير في أيدينا، تجعلنا نستيقظ في اليوم التالي أشخاصا مختلفين،

أشخاصا قرروا بأن يكونوا أقوى، قرروا أن يغيروا واقعهم. تقبل الألم واحتويه. إنه الشيء العظيم الوحيد الذي قادر على خلق طاقة هائلة لنبدأ من جديد."

سكت الشاب وقال " لم تضيع وقتك معي؟" بدت هالة مخيفة تطغو عليه.

"ماذا؟"

"أنت تعلم جيدا أن ما اقترفته لا يغتفر"

انهار الرجل وانفجر صارخا

"لقد أحرقت طفلي! ما الذي تريده أفظع من ذلك، طفلي بسببي عانا من حروقا من الدرجة الثالثة! حملته بين أيدي، كانت بشرته الناعمة تحولت لشيء لا يمكن وصفه، احتضنته على الرغم من ذلك! على الرغم من سخونته، كان فقد بالخامسة من عمره، فقد بالخامسة، طفلي الذي كان الشيء الوحيد الإيجابي الذي حصل لي! مات محترقا! ألا تعلم أبدا ماذا يعني سخرية القدر!؟ أنا، حياتي البائسة هي عبارة عن سخرية القدر!"

لم يكن الطبيب يعلم بشأن ذلك الحريق. فلم يقرأ ملفه بعناية. توفي طفل ذلك الرجل بحريق حدث حينما كان الرجل ثملا نائما على الأريكة، كان الطفل يحاول إشعال النيران بواسطة كبريت بالمطبخ. سقط الكبريت على السجاد واحترق المنزل، وأسعف الرجل حينها فكان الحريق لم يصل بكثافة للغرفة التي كان يتمدد بها. ولكن الطفل لم ينجو.

كان الرجل منهارا، يبكي بحرقة " كل هذا بسببي، كنت أنانيا جدا، لا أفكر سوى بحياتي البائسة، كنت قد نسيت كم كان هو من يجعلني أنسى تعاستي

برؤيته يضحك على أموره التافهة، عينيه الصغيرتين ويديه الناعمتين. تبا لي أنا وحش. أنا الوحش بعينه"

شعر الطبيب لأول مرة بحياته بأن لا يجد الكلام المناسب لأي شيء. شعر بأنه وغد لاعتقاده بأن المسألة سهلة، وأن مجرد اكتئاب وسيزول. تذكر فتاته التي تبلغ من العمر السادسة، لم يقوى حتى على التخيل بأن ذلك يحدث معها. لم يجرؤ على فعل شيء، سوى الصمت حدادا على روح الفتى الصغير.

.....

مملكة.

جعلت صورة انهيار الرجل، وصدمة الطبيب تتلاشى وتختفي، في الوقت الذي عم الصمت بالأرجاء. ولكن تلك الصورتين ستبقى مخلدة في بأذهان كل فرد من الرحالة الفكرية. تاركة بداخلهم رهبة عميقة وتساؤلات لا نهائية.

بينما أخذت مكنونات الغرفة تتلاشى إلى قطع صغيرة، وبينما وقف الجميع شاردا، أردف صوتا

" هل اشتقتم إلي؟ "

كان صوتا خبيثا يوحي على نوايا شريرة. استغرقهم الأمر عدة ثواني حتى يدركوا أنه صوت ديانا! التفت الجميع إلى نورسين ليتأكدوا من وجود ديانا معها ولكنها لم يكن بجانبها جسدها المغمى عليه، التفتوا يمينا ويسارا باحثين عن مصدر الصوت، حتى ظهرت ديانا أمامهم من العدم مرتفعة عاليا،

" ماذا؟ تبدون وكأنكم رأيتم شبحا للتو." وضعت اصبعيها بفمها وأطلقت صفيرا عاليا.

" ما الذي تفعله!" صاح أنتوني.

"نورسين ظننتك تسيطرين على الوضع!". كانت نورسين أكثرهم تشنجا وتوترا. بين الجميع، فديانا كانت من مسؤوليتها منذ البداية. وخلال ثانيتين، ظهرت كائنات الرينب من كل مكان في تلك الغرفة التي بدت كمحاكاة التي تتحطم تدريجيا.

"لا يمكن السماح بتلك الكائنات بالولوج للبعد الرابع! هذا خطأ فادح!" صاحت ألين

"سوف أعيدنا إلى البعد الثاني، إنه الخيار الأنسب!" بالفعل كان الخيار الأكثر أمانا، فديانا كانت مرتبطة بجسد نورسين، وتلك الكائنات هي الأخرى مرتبطة بجسد ديانا، مما يجعل نقلهم للبعد الثاني أمرا يسيرا.

وقف الجميع بأعصاب مشدودة متأهبين، الشيء الوحيد الذي كان يهمهم بتلك اللحظة هو عدم إدخال كائنات الظلام للبعد الرابع ليتمكنوا من أن يعثوا ويعبثوا كما يشاؤون، لذا وافق الجميع على قرار نورسين.

قامت نورسين بإخراج كتابها الضخم الرث. وبصوت مرتفع للغاية أخذت تقرأ جملا باللاتينية. صاحت ديانا بغضب:

" ستموتون خلال خمسة ثواني من الآن أيها اللعينون! لقد جعلت من كائنات الرينب تلك قنابل موقوتة! لا يوجد قوة في الأرض ستمنع تلك الانفجارات! "

وبينما كانت نورسين تتكلم بتلك الجملة، نظر أنتوني صوب محبوبته مارلين نظرة أخيرة تملؤها الحسرة والحزن، وقبلها من كل أعماقه أدمعت عيناه بينما أخذت مارلين تتلاشى بين أضلعه، قال لها " أحبك يا مارلين، سأبقى أحبك

لنهاية الزمن" وبرمشة عين اختفى كل شيء، وسقط الجميع من ارتفاع شاهق ليغطسوا بأعماق المحيط مجددا، كما سقطت كائنات الرينب كذلك مع الرحالة. كانت ألين تعد منذ لحظة سقوطها الوقت الذي ستنفجر خلاله كائنات الرينب

" خمسة أربعة ثلاثة " ستنفجر تلك الكائنات لا محالة حتى في مياه المحيط، فقد امتلكت الكائنات تعويذة سحرية تجعل منها قنابل فعالة حتى أسفل المياه. وبينما كان جسد ألين يغوص في عمق سحيق بالمحيط. وبذلك السكون، وصلت للعد للاثنان. لم يكن أي من الفريق حولها، كانت وحيدة بكل ما تعنيه الكلمة. مما جعل الموضوع أكثر رعبا وجدية.
ولكنها لم تكن تعلم أن آدم كان خلفها يسبح متجها إليها، ليحتضنها بقوة من الخلف، بلحظة الانفجارات الهائلة تلك، جل ما حدث لهما عندها هو التوهج بأقصى قدر ممكن من النور.

أحدثت كائنات الرينب انفجارات ضخمة سببت رجة قوية بداخل المياه، انفجرت بكل مكان داخل المحيط، ولكن كان يحيط بآدم وألين قوقعة متوهجة كالنجم الموجود في السماء تحمي كليهما. بدا لا يقهران بين تلك الانفجارات المهولة. أضيء المحيط الظالم في ذلك الوقت بلون أحمر دموي.
وبعد انتهاء تلك الانفجارات الضخمة، سبح كل من آدم والين إلى السطح على الفور، واستنشقا كمية كبيرة من الهواء النقي.

أردف صوت أنتوني " يا رفاق! نحن هنا! "

كان أنتوني ونورسين يجلسان على قارب من صنع جورج ولكن ذلك القارب كان مرتفعا عاليا في السماء. معلقين تماما في الهواء.

" الشكر لله! أنتم بخير!" قالت نورسين وقد بدا وجهها أصفر اللون من شدة الذعر. " حسنا! سننزل الآن..." لم تكمل جملتها حتى سقط القارب على المحيط مرة واحدة، ومن ثم صعد آدم وألين.

" كيف نجوتم؟" تساءلت ألين.

"في الحقيقة، لحظة سقوطنا قام جورج بصنع قارب يحتوينا جميعنا، ولكن لسوء الحظ سقطتي في البحر أسرع من بقيتنا ولم يتمكن جورج من اللحاق بك، وبقيت أنا وأنتوني وآدم على هذا القارب الذي يحلق عاليا، وفور إدراكنا بأنك لم تكوني موجودة، قفز آدم على المحيط على الفور لإنقاذك " قالت نورسين.

نظرت ألين إلى آدم بعينيها اللتان يفضحان امتنانها وعشقها الدفين له.

" لقد ماتت." أردف أنتوني

"ماذا!؟ من تقصد؟ ديانا؟" قال آدم.

"تلك اللعينة فجرت جسدها كذلك، لقد انتحرت فقد كي لا نستطيع إيجاد الجزيرة".

"تبا لها!" قال آدم بنبرة غضب. بدا الأمر وأنهم قد عادوا مائة خطوة للوراء، أحاط الجميع هالة من الإحباط والصمت.

قالت نورسين "ولكن، جسدها مازال موجودا." نظرن إلى غطاء بني كبير بدا وأنه يغطي جثتها.

"وما الذي قد نفعله بجثة؟" قال أنتوني. حلت دقيقة من الصمت. لقد ضحى الجميع من أجل الوصول إلى هذه المرحلة، ولكن بدا أن إيمانهم قد اهتز بعد كل ما عانوا منه.

"لا يمكننا الاستسلام الآن" قالت ألين

" ألين، عدنا للبعد الثاني، مازال علينا عبور بعدين كذلك! حتى وإذ عبرنا البعدين لن نتمكن من إيجاد الجزيرة المنسية أبدا" قال أنتوني بإحباط.

" أعتقد أنه لدي فكرة" أردفت ألين.

ربما تكون فكرة مجنونة، ولكن لا أعتقد أنها بمستحيلة"

" ماهي؟" قالت نورسين.

" لم لا نجعل جورج يستحوذ على جسدها؟"

ظهر فجأة جورج من العدم وأخذ يبربر غاضبا " لا! أنا لست موافق! أتظنون بأنني أبله لتضعوني بجسد امرأة! "

" إنه حلنا الوحيد، جورج" قالت ألين بنبرة ناعمة. " أرجوك؟"

" لا يمكنك النظر إليَ بهذه الطريقة! فأنا لن أوافق على أي حال، هه مستحيل"

"هيا! أنت أملنا الوحيد!"

" ليس الأمر كذلك، إنه أمرا غير لطيفا أن تتحكم بالموتى. " قال جورج.

"أخشى أن تضمحل وتموت روحي الحقيقة بفعلي لذلك. روحي الطيبة"

قالت نورسين بتردد " حسنا إذا، أيمكنك إذا أخذ قدرتها على التحكم في خطوط الزمن، وإعطائي إياها؟"

"أخشى أن قدرات الإنسان تزول بعد موته، ولكن ضير من المحاولة" قال جورج.

أزال جورج الغطاء وكشف عن وجه ديانا الذي كان مشوها ومحترقا. اقتربت راحة يده باستقامة من رأس الجثة ولكنها لم تلامسه. أغلق عينيه، وعاود

فتحهما تارة أخرى ولكن كانت قد اختفت حدقتي عينيه. ظل ساكنا لنصف دقيقة على الحال نفسه.

عندها، استدار جورج ووجه نظرة تملؤها الذعر بأعين واسعة عن غير العادية، حينها انفجر كلا من المارد وديانا، واختفى كلا كذلك! ولكن ذلك الانفجار لم يحدث ضررا هائلة بالقارب، سوى اهتزاز طفيف. صاحت ألين "جورج!". امتلأ أعينها بالخوف فاحتضنها آدم فورا. نظرت بآدم بأعينها المذعورتين " آدم! هل مات جورج؟"

"اهدأي يا عزيزتي. لقد اختفى للتو وتحول إلى دخان، إنه واسع الحيلة، ولا يوجد أي جثث هنا، لم لا نستبق الاحداث الآن حسنا؟". أهدأت ألين من روعها قليلا. ولكنها كانت مازالت تفكر بالمارد جورج.

.....

وبينما لم يؤثر ذلك الانفجار على القارب بأي ضرر، أثر على كل شيء حولهم، وأخذ الدخان الناتج عن الانفجار يغير المحيط الذي بدا لانهاية له لتظهر جبال متفرقة كل منها تملك قمم وانحناءات عشوائية وحادة للغاية، جميعها سوداء كالفحم تماما.

قالت نورسين:

"مرحبا بكم في محيط الموتى"

"آنت متأكدة؟ ماذا عن عبورنا البعد الرابع؟"

"على ما يبدو أن ذلك لم يكن شرطا مهما."

لم تكن تلك الجبال هي التحول الوحيد الذي أحدثه الانفجار، فقد تحول الليل الكئيب إلى نهار بهواء عليل وغيوم دافئة. بينما كان يعبر القارب من بين تلك الجبال، وجدوا أن سورا هائل الطول ذهبيا خشن الملمس بانتظارهم ليعبروه،

وكأنه كان سورا للعمالقة، والشيء الجيد، كان يملك ذلك السور فجوات يصل طولها للسور ذاته وكان عرض كل فجوة يكفي خمسة قوارب ملتصقة معا.
عبر الجميع السور، ليدخلوا إلى مدينة لم تراها أعينهم من قبل، قال آدم
"حسنا إذا، إنها ليس جزيرة واحدة أليس كذلك؟"
"لا نعلم بعد". رد أنتوني

ما كان يروه أمامهم، ليس مجرد جزيرة كما توقعوا، بل بدت مملكة كاملة هائلة، لم يستطيعوا الجزم أين ينتهي عرضها، ومن الواضح احتوائها للمرتفعات فبدت أرض جبيلة غير مستوية، ولكن كان يغطي معظمها قصور بأحجام مختلفة، ومنازل كبيرة فضية، والعديد من النباتات الخضراء.
وحين اقترب القارب، كان ما يزال يوجد العديد من الممرات المائية المؤدية إلى داخل المملكة، سلكا الممر المائي الذي بدا عرضه بعرض بحيرة، حيث يحيطه النباتات بكل مكان، بدا الممر المائي ذلك أشبه بوادي شبه مرتفع، وحينما وصلا إلى بر آمن، رصوا القارب ووضعوه فوق العشب الأخضر المتلألئ ونزلوا منه.
حتى أصغر المنازل هناك كانت تبدو بغاية الفخامة، بيضاء اللون بزخرفة وتصميم معماري فريد. لم يستغرقهم الامر الكثير حتى أدركوا بأن الممر المائي الضخم الذي عبروه للتو ما هو إلا عبارة عن بحيرة كبيرة وسط وادي ليس بعميق، وعلى امتداد واسع تدرجت القصور فوق الهضبات التي بعضها كانت عالية والأخر منخفض. حول ذلك الوادي. وذلك كان مجرد جزء صغير من المملكة. ولكن شيئا واحدا رغبوا بمعرفته، ماذا يوجد خلف السياج الضخم

الذي بدا يحيط شيئا ضخما للغاية. كان يمكن رؤية ذلك السياج حتى من مكانهم هذا.

مشوا إلى أقرب وأقصر هضبة وحين وصولهم أدركوا وجود درج حجري. فصعدوا ذلك الدرج متسائلين عن مكان وجود سكان هذه المملكة. وحينما وصلوا لنهاية الدرج تبين أن أمامهم تماما يوجد سوق تجاري متواضع، لم تكن الأرض مستوية، فبدت الأرضية المتحجرة غير منظمة ويخرج بينها العشب، أحاط الممر من الجهتين سور قصير جدا، يمكن رؤية ما يقبع خلفه من أراض خضراء ممتدة بعيدا وحولها بعض القصور. إذا بدا الممر التجاري مرتفعا عن الأراضي الخضراء حوله. حجبت أشعة الشمس بواسطة أغطية قماشية يعلق كل جانب من تلك الأقمشة على العواميد الطويلة المختلفة في طرفي الممر الممتد.

ولكن المفاجأة الكبرى كانت الأشخاص الذين يعيشون هناك والذين أخذوا يتمشون بكل مكان. لم يكونوا بشرا طبيعيون، من المؤكد أنهم يحملون شكل الآدمي وكذلك ملامح وجوهم يمكن تمييزها، ولكن الجميع كان متوهج إما باللون الأبيض أو الأزرق فقط. ولم تكن أجسادهم بمرئية مائة بالمائة.

فور رؤيتهم لأولئك البشر الغريبون، نظر كل منهم على الاخر. فلاحظوا أن أجسادهم أصبحت تتحول لتصبح أقل مرئية وتتوهج كذلك. ألين أخذ يتوهج جسدها بالأبيض هي ونورسين، والذي بدا الأمر غريبا أن تكون نورسين ملاكا. توهج أنتوني بالأزرق، والشيء العجيب، أنه كان آدم هو الشخص الوحيد في ذلك السوق المكتظ الذي يتوهج جسده بألوان الفضاء المختلفة

والممتلئة بالنجوم، فبدت الكواكب والنجوم تسبح بداخل جسده كذلك. لم يلفت ذلك انتباه الرحالة فقط، بل جميع من كان يتسوق كذلك.

همست ألين لآدم " لابد من أن السبب يعود لأنك دبل سول "
هز رأسه موافقا على كلامها. بينما كانوا يعبرون الممر، الجميع كان يتهامس ويحدق بآدم باستغراب شديد. ركض طفل صغير باتجاه آدم كان يتوهج بالأزرق قال "آنت الحاكم!؟"
"آنت الحاكم؟" كرر السؤال
"لا يا عزيزي أنا لست بحاكم هنا. ركضت امرأة صوب الطفل وقد اعتذرت لآدم، وكان يملأها الفضول فقالت " أعتذر عن تصرفه إنه طفل فضولي "
" لا بأس لا يوجد شيء لتعتذري عنه"
"آنت حقا لست بحاكم؟" كانت تتحدث بنبرة متوترة.
"لا سيدتي"
"أعتذر حقا، أنت تتوهج مثلهم تماما". أثار ذلك الفضول داخل آدم، فما السبب الذي يجعله يتوهج مثلهم؟ كانت تلك فرصة مثالية لسؤالها عما يقبع خلف السياج قال
" أتساءل إذا كنت تعلمين ماذا يقبع خلف السياج ذلك؟" نظر إلى يمينه حيث كان السياج من بعيد.
"ألا تعلم؟ إنه المدخل للعالم السفلي؟ أتريد رؤيته؟"

" بكل تأكيد إذا لم يكن لديك مانع أن ترشدينا"
"هذا من دواعي سروري ".
مشوا بصحبة تلك المرأة وطفلها، عندما وصلوا لنهاية ممر السوق، كان يوجد درجا طويلا يتصاعد نحو اليمين، أي نحو السياج، وينزل للأسفل بناحية اليسار.
قال أنتوني بتذمر " يا اللهي! أسنصعد هذا كله!"
" أخبرني متى ستقرر ممارسة الرياضة الصباحية؟" قالت نورسين بشماتة.

بدأ الجميع بصعود ذلك الدرج الطويل. استغرقهم الأمر ربع ساعة للوصول لنهايته. كان الجميع يتنفس بصعوبة من شدة التعب، وقفوا ليجدوا أمامهم بابا ضخما أسودا، قامت السيدة التي أرشدتهم بفتحه لهم، وحينما دخلوا، أدركوا أهمية وجود ذلك السياج الهائل.
كانت تفصلهم عدة خطوات على سور قصير يصل إلى منتصف أجسادهم، وحينها شاهدوا فجوة لم يروا مثلها من قبل، كانت بحجم مدينة كاملة، بداخل الفجوة لم يكن يوجد سوى السواد، كانت قد غربت الشمس بتلك اللحظة ، مما جعل منظر الفجوة أكثر رعبا. قالت ألين " أيحيط السور والمملكة كذلك هذه الفجوة بجميع الاتجاهات؟ "
"تماما " أجابت السيدة، كان من الصعب رؤية المكان الذي تنتهي به الفجوة الكبيرة. قال آدم " انظروا للأعلى "

كان يوجد في الأعلى قلعة كبيرة بنيت على حجر يرتفع عاليا، ذلك الحجر يشبه بشكله الماسة وبنهاية أسفله وجد حافة حادة . كانت القلعة فقط بنصف كبر تلك الفجوة.

"ماذا تكون؟" قال أنتوني.

أجابت السيدة " إنها مقر الحاكمَين"

"حاكمَين؟ أهما اثنان؟" قالت ألين.

"نعم إنهم كذلك. حسبما نعلم، على كل لم يراهم أحد منذ حوالي عشرون سنة. وكذلك لأنهم قاموا حينها باحتفال كبير جدا بالمملكة، الأسباب كانت مجهولة"

سكت الجميع لوهلة، قال آدم " يبدو المكان في هذه المملكة كالجنة "

خرجت من السيدة ضحكة خفيفة، قالت " إذا لا بد من أنك لم تشاهد العالم في الأسفل كيف يبدو ".

"أيمكن لأي أحد طلب اللقاء بهم؟" تساءل آدم

"لا أعلم كثيرا بهذا الشأن، أعتقد أن ذلك ليس بممنوعا، كونك دبل سول"

"أليس من الغريب أن يعيش الشياطين والملائكة هنا سويا؟" تساءلت ألين.

"كل واحد يعرف القوانين هنا، طالما لا تتزوج الملائكة من الشياطين هنا، وذلك قانوننا الأول، فالسلام لن يزول من هنا"

كان الجميع يشعر بالخوف، فقد اقترب لقائهم بالحاكمين، ولكن ذلك أشعرهم بالحزن أيضا، فرحلتهم معا على وشك الانتهاء كذلك.

بتلك اللحظة، ظهر صوتا أنوثي داخل كل من الرحالة الفكريون:

" نرحب بكم بمملكتنا المتواضعة، أرجوكم أشعروا بالراحة لفعل ما شئتم خلال مكوثكم هنا، سيسرنا كثيرا أنا وزوجي استضافتكم الليلة هنا بداخل قلعتنا لقضاء ليلة هنية".

بدا الأمر ببالغ الغرابة. حينها توجه نحوهم صخرة صغيرة شبيها بالتي تحمل تلك القلعة. وصلت إليهم وامتد سلما قماشيا منه للصعود على الصخرة التي تبين أن حجمها يكفي لأربعة أشخاص.
"يبدو ذلك غريبا جدا. ماذا لو كانوا ينون محاربتنا؟" قال آدم
"نعم ذلك خطرا جدا" وافقت ألين.

عاد الصوت للتحدث بداخل رؤوسهم " سلامتكم تعتبر أولويتنا الأولى، نحن نتعهد بعدم التعرض لأي منكم بأي شكل من الأشكال المؤذية". نظر الجميع ببعضهم البعض متأهبين، باستطاعة الحكام سماع كل شيء يتفوهون به.
سألت نورسين السدة برفقتهم

" سيدتي، لقد تلقينا للتو استضافة من الحاكمَين، أيوجد عواقب لرفض ذلك؟"
"هذا جميل! في الحقيقة، الرفض سيعتبر إهانة بحقهم، سيبدو ذلك سوء احترام بالنسبة لهم، وهذا شيء غير مقبول بمملكتنا"
"إذا يبدو انه ليس أمامنا خيار أخر. لنقبل" قال آدم. وافقه الجميع على ذلك، صعد كل واحد تلو الأخر عبر السلم ليجلسوا على سطح ذلك الحجر. وبعد أن صعد الجميع، توجه الصخر إلى القصر مباشرة. وأسفلهم الفجوة المخيفة الهائلة، الذي كان من الصعب مقاومة النظر إليها.

حقيقة غير متوقعة.

وصل الحجر المحلق إلى أبواب القلعة الضخمة، وكما هو متوقع قد بنيت من الحجارة السوداء اللون الصلبة، صُقِلَت كذلك على البوابة زخارف بشكل منسق وأنيق.

فُتِحَت الأبواب ودخل الرحالة. على الرغم من الإرهاق الشديد الذي اعترى آدم فإن ذلك لم يمنعه من التفكير بقلق بالغ بما سيحدث لاحقا. كما كانت تفعل ألين هي الأخرى. فقد حانت اللحظة المنتظرة.

امتلأ القصر بصوت عزف ساحر ومريح. وضع بيانو ضخم أسود اللون بمنتصف الصالة، وكانت امرأة تجلس وتعزف عليه، كان جسد الامرأة التي تعزف يتوهج كآدم تماما، بألوان الفضاء الساحرة. كانت الصالة فارغة بأرض حجرية داكنة كما هي الجدران، حُفِر العديد من التجاويف البيضاوية الشكل طويلة بتلك الجدران، ووضع أحواض من النيران المشتعلة بداخل التجاويف. كما زُيِن السقف البالغ الطول بثرية ضخمة بالمنتصف وثريتين أصغر حجما من كل ناحية.
توقفت الامرأة عن العزف. وقفت من الكرسي ومشت باتجاههم بخطى ثابتة وأنيقة سريعة بعض الشيء بينما تقول بصوت ناعم

" أهلا بكم في قصرنا المتواضع، لابد من أنكم منهمكين للغاية أليس كذلك؟ أتمنى أن يكون المبيت هنا مريحا كقدر المبيت في منازلكم!". بتلك الرحلة الطويلة، بدا مصطلح "منزل" ممتلئ بالغبار.

"نشكرك حقا على استضافتنا هنا الليلة. إنه لشرف كبير لنا" قالت نورسين بتهذيب. كانت ألين تنظر صوب تلك المرأة بأعين ثاقبة.
" أوه نورسين عزيزتي، أرجوك لا داعي للرسميات بيننا!". كانت تملك الامرأة عينان واسعتان ولكن مسحوبتان بشكل لوزي بنيتان اللون، وجه نحيل وشعر داكن أسود.

جاء صوت من بعيد " إيلا، أجلبت المزيد من الزوار اليوم أيضا!" قالها بنبرة من الغضب. ومن بعيد، نزل عبر درج لولبي رجلا. بدا في الثلاثين كما بدت المرأة تماما.

"عزيزي روزفلت! لا تبدي الفظاظة أمام ضيوفنا من فضلك."

أخذ ينظر صوب كل واحد على حدة. امتلك روزفلت شعرا ذهبي اللون وحدقتا عينين واسعين زرقاوين اللون. ووجه محبب فاتن. قال

"أعتذر عم قلته أمر بيوم عصيب بعض الشيء. مرحبا بكم، أنا أدعى روزفلت، وهذه التي التقيتموها بالفعل، زوجتي إيلا" بينما كان يعرف بنفسه وجه نظرات مثيرة للاهتمام صوب آدم

" سررنا بالتعرف إليكم" قالت ألين.

"أعذرونا لا نخرج كثيرا من القصر، قد يؤثر ذلك سلبا على طريقة تواصلنا معكم"

"لا بأس حقا. شكرا لكم" قالت نورسين.

"نعم، اخر مرة أذكر فيها أننا خرجنا من القصر، منذ أربعة وعشرون سنة كما أذكر؟" نظرت صوب زوجها لتتأكد من المدة فأجاب "نعم، أربعة وعشرون سنة، أقمنا يومها احتفالا كبيرا، حينها أنجبت زوجتي العزيزة مولودا. كنت لأود أن أعرفكم به الآن ولكن لا أعتقد أنه الوقت المناسب".

كان ذلك غريبا، فبدوا يبلغون الثلاثين وربما حتى ما زالوا في العشرينات من عمرهم. حينها قال روزفلت موضحا:

"في الحقيقة نحن مخلدون".

قالت إيلا "تماما، أبديون، لا عمر لنا".
قالت ألين "في الحقيقة لقد جئنا إلى هنا .."
قاطع روزفلت " كرحالة فكريون، نعم نعلم ذلك، إن كنتم غير ذلك فلن يسمح لكم السور خارج المملكة بعبوركم منذ بداية وصولكم"

" أنت تحملين كل تلك الذكريات بداخل جسدك أليس كذلك؟" سألت إيلا مبدية اهتمام بالغ.
"نعم هذا صحيح"
"جميل، أنت امرأة مذهلة حقا، هل تشعرين بأن بإمكانك تمرير أفكار وقصص الأشخاص التي مررت خلالها الآن؟!" قالت إيلا. نظرت ألين صوب آدم وكأنها تسأله؟ ألا بأس بذلك؟ رغم ما شاهدناه من ظلم محض حين وصولنا للبعد الرابع و يعلمون بوجوده هذين الاثنين ؟ حينها هز رأسه آدم موافقا.

"نعم لا بأس بذلك" أجابت الين.

اقتربت إيلا منهما ومدت يدها إلى ألين. قالت بنبرة منخفضة " مرريها إلي. لا يوجد شيء لتخافي منه". شعرت ألين بأن المكان اشتد ظلمة، لم تنوي ألين مد يدها، فلم تشعر بالراحة لفعل ذلك لسبب تجهله. ولكن إيلا لم تعطي فرصة لألين لتنسحب الآن، حيث قامت على الفور بإمساك يد ألين بقوة، وعلى الفور، توهجت ألين بشدة بتلك الثانية، واختفت حدقتي عينيها تماما.

فجأة، ظهرت أنوارا شمالية ملأت الصالة بأكملها ، غطت رياح قوية وهالة تثير الشعور بالرهبة المكان بأكمله، أخذ السقف فوقهم يتحرك وأخذت الأرضية تهتز بشكل مهول ومخيف. حتى تحطم السقف وسقطت الثريات، ابتعد آدم على الفور في أخر لحظة فقد كاد أن يلقى حتفه بسقوط الثرية الكبيرة عليه، أحدثت ضجيجا هائلا في الصالة، وحينها اختفى السقف بأكمله، لم يسقط الحطام على الأرض وقتها، بل طار بعيدا في الخارج، وأصبح بإمكان الجميع رؤية السماء، السوداء الممتلئة بالنجوم.

كانت الأنوار الشمالية تتصاعد للأعلى فلم تنحصر في الغرفة وحسب. فقد غطت السماء البعيدة فوقهم، عندها فقط، أفلتت إيلا يد ألين، كادت ألين أن تسقط أرضا ولكن أمسك بها آدم لتتكئ عليه، أخذت شهيقا عميقا وكأنها كانت تحتنق، استعادت أنفاسها بينما أحست بضعف مميت بساقيها. قالت إيلا

" شكرا جزيلا لتعاونكم معنا، من شان تلك الأنوار الآن أن تبعث السلام إلى البشر الذين قابلتهم أثناء تواجدك في البعد الثالث يا الين، تهانينا"

ظل الجميع هادئا محدقا بالأنوار الشمالية لعدة ثواني. فكر آدم، هل هذا هو الوقت المناسب للتحدث معهما بشأن علاقته مع الين؟ كان يشعر بتردد بالغ، أيتحدث الآن أم يؤجل ذلك لوقت أخر. قالت إيلا

" حسنا أرجوكم خذوا قسطا من الراحة الآن" صفقت صفقتان بأيديها، ثم بدأت بعض الفراشات الفيروزية اللون والتي بدت كالنجوم المتلألئة. تتجمع حولهم، قالت أيلا

"أرشديهم إلى غرفهم".

مشت الفراشات صوب الدرج اللولبي. قال آدم أخيرا

"حسنا، عمتم مساء" بطريقة ما بدا كل من إيلا وروزفلت يبديا اهتماما فائضا بنظراتهما الحادة صوب آدم.

"عمت مساء بني" ردت إيلا بهدوء.

عندها توقف آدم في الوقت الذي كان يسير برفقة الجميع صوب الدرج اللولبي. استدار وقال بتعجب:

"بني؟"

انتفض قلب إيلا بينما تنظر يمينا ويسارا. وكأنها نطقت بما حاولت أن تخفيه طوال حياتها، حينها أحاط روزفلت بكتفها ونظر صوب آدم وقال

"نعم، بني"

حينها، تجمد آدم واضطربت مشاعره، قال " ماذا قلت؟"

"بني يا إيفان. أنت الطفل الذي حظينا به منذ أربعة وعشرون سنة، أنت يا إيفان"

التفتت إيلا " اسميناك إيفان حينها. وكتمنا سر وجودك لزمن طويل جدا."

كانت تلك صدمة كبيرة بالنسبة لآدم، امتلأت بداخله مزيج من مشاعر الإحباط والغضب والكثير من الخيبة.

قال بنبرة منخفضة توحي على الحقد "لماذا؟ أنتما كنتما السبب كل تلك المدة؟"

"أردنا حمايتك يا إيفان"

"حمايتي؟ أتحمياننني برميي بعيدا في العالم السفلي لأحيا كطفل منبوذ يخافه الجميع؟ أتحمياننني بمحاولاتكم بإبعاد ألين عني؟ كيف؟" اشتعل آدم غاضبا.

"الكثير من القوانين تنص بأنه ليس بوسعنا الإنجاب. فلا أحد يمكنه التأكد من إمكانية الطفل المنجب على الحكم بعدل كما نفعل، وذلك يعرض حياتك للخطر، إذا علموا بوجودك، فسيقتلونك، لذلك قمنا بنفيك بعوالم عدة بعيدة عن هنا، أعطيناك أسماء مختلفة، حتى لا يتمكنوا من إيجادك، ولكن ها أنت قد عدت" قال روزفلت.

كان آدم مشوشا جدا. وألين كذلك، " أي والدين سيرضيان بفعل ذلك بابنهما؟ أخبراني؟ "

قالت إيلا" صدقاني، آدم وألين، إنني أفعل ذلك لمصلحتكما! أتظنان أنه أمرا سهلا أن أتخلى عن طفلي الوحيد من أجل حمايته! " . كانت تطغو الحسرة والحزن على صوت إيلا الذي أصبح هزيلا يرتجف.

قال آدم" لابد من أن يوجد طريقة! لإثبات لأي يكن أنني لن أطالب بحقي كملك منذ البداية!"

"لم نكن نعلم ذلك حتى هذا اليوم، نعتذر لأن نفيك لتعيش بعوالم مختلفة كل مرة كان الخيار الوحيد أمامنا." قالت أيلا وبدا على وجهها الاكتئاب.

"لقد سخرنا نورسين لتعيدك من كل عالم تعيشه إلى المحاكمات. لتتم إعادة خلق ذكريات واسم جديد لك. إنها الطريقة الوحيدة التي لن يجدونك بها أبدا، أن تتوه بين خطوط الزمن." قال روزفلت. نظر آدم إلى نورسين غير مصدقا لما يحدث له.
"هل هذا صحيحا؟ هل تعمدت إتياننا إلى هنا؟"

ظلت نورسين واقفة في مكانها نظرت للأسفل، وقد شعرت بخيبة الأمل التي أصابت آدم، فلم تقل شيئا. ظلت ساكتة.
"لطالما راقبتك يا إيفان. ولطالما علمت كم كنت تحب المدعوة ألين، ماري. أيا يكن اسمهما" قالت أيلا
قال روزفلت " أريدك أن تعلم أنني وأمك كنا حريصين جدا على مقابلتك لألين في كل عالم توضع به بغير محط إرادتك. كنا نهتم بأمركم كثيرا"
"أنا لا أفهمكم." مشى آدم بعيدا، بينما ظلت ألين هي الأخرى واقفة غير مستوعبة لما يحدث. أما أنتوني ونورسين، فكانا يراقبان ما يحدث بصمت تام.

" لم أكن أنوي أن أخبركما بهذا كله الآن، أنا آسفة، أنا أعلم كم أنتم متعبون". قالت أيلا بتعاطف.
ظل لآدم يحوص مفكرا واضعا يديه حول عنقه. قال
"وكيف تنويان إخفائي الآن؟ ماهي الطريقة العظيمة التي وجدتموها!"

نظر كلا من روزفلت وإيلا لبعضهما البعض بمزيد من القلق، فقال روزفلت "إذا لم نقوم بمسح جميع ذكرياتك السابقة، وإيجاد اسم جديد لك، ولألين. خياركما الأخر هو العيش في العالم السفلي، القرار يعود لكما"

"وما ذنب ألين في هذا كله؟"

" إنه لأمر معقد"

"إذا حاولا أن تشرحاه لي!"

"إنها لعلاقة آثمة يا آدم. نحن نبعد أي علاقة تنتج بين الأنواع المختلفة. حتى وإن كان ذلك هو ابني"

"أنت تكذبين" بدى آدم فاقدا أعصابه بكل ما تعنيه الكلمة، حيث بدا شيطانا حقيقيا لوهلة، حينها اقتربت منه ألين بخطوات بطيئة فما زالتا ساقيها يؤلمانها، قالت بصوت رقيق وضعيف "آدم، ارجوك اهدأ، سنجد حلا لكل شيء"

كان يأبى أن ينظر إليها، بينما عيناه كانتا يسيلا الدمع كالنهر بغير إرادته، أكملت ألين وقالت:

"لا باس بالعيش بالعالم السفلي. أليس كذلك؟" قالت ذلك ووضعت راحة كفيها الناعمتين حول وجنتيه، أجبرته إلى النظر بعينيها، وحينما كان عاقدا حاجبيه، حينما نظر إليها ما أن مضت ثانيتين حتى فكت عقدة حاجبيه، وقد استسلم لكلماتها له، واحتضنها على الفور، كانت ألين هي الشيء الوحيد في هذا العالم الذي يشعره بالأمان.

"أرجوكم فلتنالوا قسطا من الراحة الليلة" قال روزفلت. نظر آدم إلى أبويه اللذان لم يتمناهما يوما بحقد بالغ. قالت ألين " لنذهب للأعلى الآن يا آدم".
"غدا، سننتظر للغد" قال آدم ذلك بنبرة حازمة.

حينها، صعدوا الدرج اللولبي، على الرغم من أن الجميع لم يشعر بالارتياح ولو قليلا بفكرة قضاء الليلة الكارثية هنا. أبى آدم حتى أن ينظر بنورسين فقد كانت خيبة الأمل تستوطن تفكيره.

قادت الفراشات الرحالة الفكريون إلى أربعة غرف مختلفة، دخل أنتوني ونورسين إلى غرف مختلفة، بينما تشارك كل من ألين وآدم غرفة واحدة. كانت غرفة كبيرة، بجدران داكنة كما هو متوقع، وسرير ضخم. بدت الغرفة بأثاث قديم يعود للعصر الفيكتوري. بتلك الليلة، لم ينوي أي منهما النوم كما هو متوقع، احتضن آدم ألين أثناء استلقاهما، همس لها قبل أن يغفوا بغير إرادتهما:
" مهما سيحدث بالغد، أنا أحبك يا ألين"
"هش، أنا أعلم أيها المغفل. "

.....

أخَذَ صوت سريع يتمتم بكلمات غير مفهومة دفع كلا من آدم وألين على الاستيقاظ فورا. وهنا كانت المفاجأة الكبرى.

وقفت نورسين أمامهما بينما كانا يستلقيان على أرضية الصالة التي جاءا منها وكانت شديدة الظلمة أحيطت بهالة تنذر بالشؤم، وحولهما رسمت دائرة كتبت

على أطرافها رموز غير مفهومة باللغة اللاتينية ، كانا عينا نورسين لا يحويان أي حدقة، وتكرر ذات الكلام الغير مفهوم.

حينهما صرخ آدم " نورسين توقفي!" ولكنها تابعت غير مصغية له بصوت مرتفع أكثر، صرخت ألين الأخرى " ما الذي تفعلينه يا نورسين! أنت تخيفيننا!"
بعد مضي عدة ثواني، عادت عينان نورسين لوضعهما الطبيعي، نظرت صوبهما وبدت قد استعادت وعيها، قالت بينما تبدو عليها الصدمة
" أنا آسفة، أنا آسفة للغاية، ما الذي فعلته"
اقتربت من آدم وألين وقالت " عليكما أن تهربا!" أمسكت كتفي ألين وهززتهما بقوة بهلع بالغ "اهربي!" كما نظرت بآدم وأخذت تصرخ بأعلى ما لديها "اهربوا!".

عندها، استيقظت ألين وآدم بنفس اللحظة، مصدران شهيقا طويلا فور استيقاظهم. ووجدا أنفسهما يستلقيان على لسرير ذاته.

"أكان حلما؟" تساءل آدم. حينها علمت الين أن آدم شاهد الحلم نفسه. فقالت "لا أعلم ولكن أعتقد أنه علينا الذهاب الآن"

وافقها آدم. فقد بدا ذلك الحلم يحمل رسالة حقيقية من نورسين. خرجوا من الغرفة على الفور، وأخذوا يطرقون بعنف أبواب غرف كلا من نورسين

وأنتوني عدة مرات، وعندما لم يستجيبان، دخلا عليهما عنوة، ولكن لم يكن يوجد أي أحد بداخل كلتا الغرفتين. وفي واقع الأمر، لم يكن يوجد أي شيء بداخل غرفة نورسين بتاتا!

"ماذا حدث؟" تساءلت ألين. حينها أشعل آدم نيران مزرقة في قبضته ليضيء العتمة من حولهم، وحينها تبين وجود درج طويل يمتد نحو الأسفل بنهاية غير معروفة. نظرا إلى بعضهما ثم نزلا الدرج المجهول سويا.

حين وصولهم لنهاية أسفل الدرج، وقف كليهما وسط قاعة واسعة هائلة ممتلئة بالأعمدة العريضة التي كانت جزءا من السقف والجدران البيضاوية المنحنية، كان بداخل كلا من الأعمدة والجدران السوداء مئات من التجاويف الدائرية بحجم كرة، كان المكان بأكمله أشبه بكهف عملاق تكسو جدرانه المنحنية التجاويف البيضاوية، ولكن لم تكن تلك التجاويف بفارغة، بل امتلأت بشيء أشبه بلهيب النار الذي كان بحجم كرة قدم، لهيب أزرق متوهج، بل كان متوهجا بألوان الفضاء، قليلا من الأرجواني والفيروزي، إن أمعنت النظر حتما ستجد العديد من النجوم بالداخل. تلك الكرات الملتهبة كانت تتوهج تماما بذات الطريقة التي توهج بها آدم والحكام سابقا.

"ما هذا المكان؟" تساءلت ألين بينما تنظر بذهول حولها.

"ليس لدي أدنى فكرة" رد آدم.

بتلك اللحظة جاءت من بعيد كلا من نورسين وأنتوني. "الشكر لله، أنتم بخير" أردفت نورسين بارتياح بالغ. كان آدم مازال لا يشعر بالارتياح اتجاه نورسين بأي شكل. قالت ألين
"ما هذا كله؟"

نظرت نورسين بقلق صوب كلا من آدم وألين وقالت بتركيز وجدية
"اسمعاني جيدا، كل ما أخبراكم به روزفلت وأيلا عبارة عن كذبة كبيرة. أردت أن أخبركم بشأن هذا المكان وما ينويان فعله كلا من روزفلت وأيلا. ولكن حتما لن تصدقاني حتى تريا بأعينكما"
"ما الذي تقولينه يا نورسين؟ أتعني بأنني لست بولدهما؟" قال آدم بنبرة فضولية.

"لا، لقد كذبا عليكما بشأن الأمر برمته، وهما يثقان بأنني لن أطلع لأحد منكما عن هذا" اقتربت نورسين عدة خطوات من آدم وقالت

- " لقد كنت مثل آلاف الأرواح الموجودة في هذه الغرفة، وأنت، كنت تجربتهما الأولى، من أجل خطة أكبر منا جميعا. إنهم يفكرون في خراب الأبعاد الأخرى من عالمنا، من أجل تدمير الأرض، يريدون السماح لكل شيء يعيش أسفل الأرض من كائنات أن تخرج وتستوطن على أرضنا. الدبل السول يا آدم عبارة عن أرواح جاءت من العالم السفلي."

- "يا اللهي" قالت ألين بصدمة
- "إنهم يخططون لخلق جيش من الدبل السول، ولكن سيربى هذه المرة على أيدي العديد من الشياطين. سيفعلون ذلك قريبا جدا" قالت نورسين
- "إذا كنت محقة، لماذا لا أشاركهم الرغبة ذاتها الآن؟" قال آدم
- "أنا لست بشيطانة، لم تربى على روح خبيثة كما سيحدث لباقي أرواح الدبل سول. هناك سبب أخر أيضا" نظرت صوب ألين وقالت

- "ذلك بسبب علاقتك مع ألين. في واقع الأمر، لم يحرص كليهما على جعلكما تجدان بعضكما في كل عالم. لقد حرصت أنا على ذلك، أدم، لقد كنت أنا حاميتك الشخصية، جعلوا مني مخلدة، لأكون بجوارك أينما تذهب، لمراقبتك ونقل كل شيء يحدث للحكام.
- "إذا أنت جاسوسة؟ بمجرد إخبارك لي بكل هذا، يعتبر خيانة لهما، لما تقومين بهذا الآن؟"

سكتت ثم قالت:

"كنت أنتظرك، حتى تصبح ما أنت عليه الآن. لقد كنت أتظاهر أمامهم كل هذه المدة بأنني أقف معهم. كنت أستعمل تعويذة قوية أنفذها على عقلي كي لا يتمكنان من الولوج إلى كل ما أفكر به وأقوله، حتى بت أعرف قدراتك جيدا يا آدم. حتى علمت بأنك قادر على التغلب على هذا كله. أنت أكثر مما تتوقع. أنت غير محدود"

سكت آدم وسيطر التوتر والقلق على المكان من حول الجميع.

"إنهم يخططون إلى تنشئة جيش هائل وضخم من الدبل سول، وسيربى جميعهم على أيدي الشياطين الملاعين. آدم أنت الآن بنظرهم خطة فاشلة، ويريدون التخلص منك"

قال آدم وقد شعر وكأن صخرة ثقيلة سقطت للتو على عاتقه "يا اللهي. ماذا بوسعنا أن نفعل" تسللت يد ألين إلى يده، نظر إليها ثم قالت له
"سنفعل هذا جميعنا معا، كرحالة فكريون"
تبادل الجميع النظرات إلى بعضهم، وقد أشعرهم ذلك بمزيد من الاطمئنان.

"مازال عددنا يفوق عددهم على أي حال، كما أن آدم بحوزتنا" قالت نورسين.
"لا أعلم عن أي قدرات تتحدثين يا نورسين" قال آدم
" أنت فقد لا تعلم حدود قدراتك بعد، بوسعك التحكم بكل شيء حولك، فقط ثق بنفسك" ردت نورسين ووجه إليها آدم نظرات ممتلئة بالقلق.

قالت ألين " علينا الآن أن نخرج من هنا "
وافقها الجميع فلم يشعر أحد بالارتياح خلال تواجدهم هنا. صعد الجميع الدرج المؤدي للأعلى خارجين من الكهف الممتلئ بأرواح الدبل سول.

هرع الجميع بتأهب ليسلكوا الدرج اللوبي الذي سيعيدهم إلى القاعة المدخل. وهناك، وجدا كلا من إيلا وروزفلت يقفان بينهم وبين البوابة الهائلة.

علم كل واحد من الرحالة بأنهم لن يحظوا بالوقت كي يخططوا بخطة جيدة من أجل التغلب عليهم. ولكن على الرغم من ذلك، وقف جميعهم بخطى واثقة، وثابتة، مستعدين أتم الاستعداد لما هو قادم.

"ماذا يحصل هنا؟" قالت إيلا بنبرة متزنة وقد وجهت إليهم نظرات حادة.
قال أنتوني "فكرنا في أنه..."
قاطعته إيلا على الفور بعصبية " لا تحاولون أبدا الكذب على دبل سول!"

عندها أشعل الرحالة لهيبا في قبضة أيديهم بذات اللحظة، فقام كلا من روزفلت وأيلا بإشعال جسديهم بالكامل بلهيب أزرق مهول.
"أستطيع أن أرى الآن ما الذي يحدث" أردفت أيلا.
حينها خطرت لآدم خطة قد تنجح بإنقاذهم من موقفهم هذا. ولكن لم يعلم بأي طريقة بإمكانه أن يطلع الرحالة عليها.

بالنسبة له، كان التواصل مع ألين أسرع حلا يملكه حينها. قال آدم
"لا تقفوا بصدد قوة لا تعرفون لأي مدى قد تصل"
ضحكت إيلا باستخفاف "بني، ألا تدرك الموقف هنا؟ أما زلت غير مدرك للجانب المسيطر على الوضع الآن؟"

ولكن حينها، لم يوجه آدم كلماته من أجل أن يبدو بصورة قوية أمام ناظريهم، في الحقيقة قال ذلك من أجل التمويه، أراد أن يخبر ألين ما يجول بخاطره

باللحظة التي كان روزفلت بها يرد على كلمات آدم، وقد نجح بذلك بالفعل، فقد قال لألين
"أيمكنك تحمل آلاف الصراخات في العالم؟ أهذا يتجاوز قدرتك الجسدية؟" لم يتمكن آدم من إخبارها بكامل ما يفكر به لقصر المدة، كما أن ألين عرفت بدورها على الفور ما الذي يفكر به آدم.

قالت" يستطيع التحمل، ولكن ليس أكثر من نصف دقيقة!"
قاطعهما صوتا في ذهنيهما سويا، كان صوت نورسين يتحدث بتهجم
"ما خطبكم أيها الحمقى! لو لم ألاحظ تخاطركما سريعا ووضعت حاجزا سريعا، لتم إعدامكما الآن!"

بتلك اللحظة. اقتربت إيلا عدة خطوات من ألين وآدم، وكان يمكن رؤية لهيب أزرق داخل عينيها المرعبتان، كان ذلك نذير شؤم يقشعر له الأبدان، أن الموت ها هنا قريب.
هبت عاصفة مخيفة، وأشدت رياح عارمة سوداء بدأت تتراكم وتلف حولهم جميعا، تزداد بكثافتها وبرودتها القارصة وصريرها المرتفع شيئا فشيئا.

وسط تلك الرياح وجه آدم حديثا خفيا لذهن ألين " الآن يا ألين، اجذبي آلاف الصرخات في العالم، كل العذاب النفسي والصراخ الذهني والمعاناة بهذا الكوكب "

نظر كليهما لبعضهما وقد لمعت أعينهما، هذا أسوأ شيء قد يحصل الآن وهنا.
قالت نورسين
"إن نجح هذا، إذا كانت لديكما فرصة بالنجاح، فهذا من أجله أن يودي بحياتكما، وحياتنا كذلك، والأسوأ في الأمر، حياة هذا القصر بأكمله وكل دبل سول هنا لم يخلق بعد "

عندها أخذ روزفلت شهيقا طويلا وعميقا للغاية وأغلق عينيه بينما أخذ جسده يرتفع عن الأرض. وحينما فتحهما أخر مرة، نظر الجميع إلى أعينه برهبة ورعب، فقد كانتا يضيئان بلون قرمزي مخيف وجذاب.
أطلق السراح للهواء من صدره، خرج عبر فمه مصدرا صوتا مرتفعا شدة من كثافة الهواء الذي خرج منه، حملت أنفاسه لونا أزرق ممتلئ بالرذاذ اللامع.

وبأقل من ثانية وبدون سابق إنذار، وصلت موجة الهواء تلك إلى الرحالة على الفور. عندها تجمد الجميع بمكانه ولم يستطع أحد أن يتحرك، لقد كان هواء مسمما يشل الحركة.
تجمدوا وسط الرياح السوداء التي أخذت تلتف حولهم بكثافة. بينما كانوا متخذين وضعية استعداد وتأهب للهجوم، قالت إيلا بابتسامة تسيطر على وجهها وكأنها انتصرت للتو باكتشافها للغزا محيرا
"آلاف من الصرخات حول العالم؟" حينها تداعت كل مخططات آدم من أمامه. وتملكه الذعر. بينما كان واقفا غير قادر على تحريك جسده.

لكنه كان ما زال مصمما أن يكون هو المسيطر على الوضع. نظرت إيلا إلى روزفلت وقالت:

"مثير للاهتمام حقا"

استجمع آدم قواه الذهنية، حاول تركيزها بمكان واحد، عينيه، فهو الجزء الأسهل الذي يمكنه تحريكه وسط الشلل الذي أصابهم، وبدون ان يكشف أمره، وقد نجح بذلك.

رمش آدم مرتين متتاليتين، ولكنه كان يجهل أن ألين بدورها أيضا حاولت تحريك عضو اخر، وهي أناملها. لسوء حظهما، شعر روزفلت بذلك فورا، قال وبسرعة خاطفة مثيرة للذعر عبر خاطري كلا من آدم وألين، بصوت مرتفع وواضح يتحدث بداخل أنفسهم!

"اختفوا!"

حينها، أخذت أجسادهما تتلاشى بالتدريج، أخذوا ينظرون لأيديهم بأعين تملكتها الخوف بينما أخذت أيديهم تتحول لغبار، وكأنهما صنمين من الرمال وقد قام أحدهم بالنفخ عليهما، تطايرت ذرات الغبار المتحولة من جسديهما عاليا في الفضاء شيئا فشيئا، حتى اختفت.

.....

فتح آدم أعينه مرة أخرى، يشعر بصداع مميت. ليجد نفسه وسط حفل راقص، كان يشعر بالدوار وقد بدأ ينظر للناس حوله متسائلا أين هو الآن؟ عزفت ألحان راقية تركت أثرا هادئا بعض الشيء بداخل فوضاه، وتسللت إلى أذنه أصوات الكؤوس وهي ترتطم ببعضها وصوت تعبئة النبيذ من قبل النادل باستمرار. ألقى نظرة سريعة بأعينه الناعسة، وقد عرف من ثيابهم التي يرتدوها من فساتين طويلة وأطقم تعود للعصر الفيكتوري. أنه في زمن مختلف تماما الآن وأن هذا الحفل أقيم من زمن بعيد جدا.

كان آدم يقف أمام مرآة ضخمة للغاية نحتت الزخارف الذهبية بأطرافها بعناية ودقة بالغة. كما نحتت تلك الزخارف بأماكن عدة من جدران الصالة ومن أثاث. ولكن كانت المفاجئة الكبرة عندما بدأ يتزن مجددا، ورأى وجهه في المرآة والذي لم يكن وجهه!

عرف على الفور أن روحه علقت بجسد رجل آخر لا يشبه ملامحه، ولكنه لم يفقد ذكرياته بل مازال يتذكر كل شيء، كان يقول بنفسه غير مصدقا "لا لا هذا غير ممكن"
أخذ ينظر بريبة وتشتت إلى أعينه المسحوبة وشعره ولحيته المحلوقة ووجه الطويل، مرتديا بدلة سوداء أنيقة بمنديل على المعطف.

بينما وقف مدهوشا بما يحصل، التفت حوله غير واعيا بما يحصل، ولكن حينها عبرت تلك الحقيقة عقله المشوش وجعلته يركز على إيجاد محبوبته ألين.

مشي بخطى متسارعة في ذلك الحفل الراقص بين العديد من الوجوه الغريبة والملامح التي أخذت تنظر إليه بتعجب والتي لم تألفها عينه من قبل. باحثا عنها فقط، وسط الزحام، وسط تراقص الشابات والشبان مع بعضهم البعض بتناغم ورقة.

كان من الممكن معرفة كم هو مشتتا من خطواته الضائعة المشتتة، كان تائها، في زمن ومكان مجهول، حتى ظن أنها النهاية.

ربما النهاية، عبرت آلاف الشكوك والظنون عقله، أكثر ما كان يثير ذعره أنها لعنة دائما، تك إلقائها عليه من قبل روزفلت وإيلا للتخلص منه للأبد.

بينما أخذ ينظر بريب بألاف الوجوه وقد كان على وشك البكاء من شدة غضبه وذعره، وقد استسلم لكل شيء يحصل له

عندها، شد أحدهم ذراعه من الخلف، التفت ليرى من هو الشخص، فانتبه أنها سيدة، عشرينية، تملك أعين بندقية تنظر إليه بتركيز شديد، كانت تنظر إليه بذهول ورعب عاقدة حاجبها، وقد بدا أنها تحبس الدمع داخل عينيها. ظلت على هذه الحال عدة ثواني حتى استطاعت أن تنطق أخيرا:

"آدم؟"

"ألين؟ أهذا أنت؟"

هزت رأسها بنعم وقد دمعت أعينها على الفور، احتضنها بقوة بالغة وقد عقد حاجبيه وغص قلبه، بينما نظر كل من في الحفل باستغراب مستنكرين للتصرف الفظ الذي حدث للتو.

"ظننت أننا تهنا مجددا في عوالم مجهولة" قال آدم.
"علينا أن نجد مخرجا من هنا" قالت ألين.
أمسك آدم بيدها ومشيا سويا باحثين عن مخرج ما. من هذه الذكرى العتيقة التي علقا بها.
وبينما كانا يسيران وسط الحشد، توقفت ألين عن مجاراة خطواته الغير هادفة للذهاب لأي مكان. فالتفت إليها فقالت له
"أعتقد أنها المرأة. ربما المرأة هي بوابتنا"
توجها بخطوات سريعة نحو مرآة كبيرة يصل طولها لثلاثة أمتار وجداها بداخل ممر ضخم خارج القاعة المخصصة للرقص.
بادر آدم ليدخل يده عبر المرآة لعلها تعبر. وقد نجح بذلك! نظر إليها ومن ثم أمسك بيدها، ودخلا المرآة الضخمة سويا متشابكي الأيدي.

.....

توقعاتهما لم تصب حينها، حيث ظنا بأنهم سيعودون لمواجهة أيلا و روزفلت، ولكنهما وجدا نفسيهما بمكان مغاير تماما.

وجدا نفسهما يرتديان زي جنديان ويحملان أسلحة ثقيلة يقاتلان وسط غارة مهلكة! البعض يرمي المتفجرات وضحايا مبعثرة بكل مكان، كانت رائحة الموت تملأ المكان، كان الجو خانقا كئيبا يدب الرعب في قلوب كل من وجد فيه.

ركضا سويا صوب زاوية بدت أمانة في ظل تبادل إطلاق النار المميت ذلك. ومرى أخرى لاحظ آدم تغير وجه ألين عن الفتاة في الحفل، حيث امتلكت هذه المرة عيني زرقاوين مذعورتين وملامح أوروبية بريئة جدا. لم يكن يعلم أن وجهه تغير أيضا هو الأخر.

كانت ألين في حالة صدمة تتنفس بصعوبة محاولة بجهد أن تتمالك أعصابها وسط الهلاك الحتمي. لم يتحمله عقله عندما رآها بهذه الحالة، كالقطة الخائفة، إنها وظيفته الوحيدة، وظيفته فقط، أن يحميها، لا أن يجعلها تبكي.
احتضنها بين أضلعه بينما أخذت تبكي بضعف ويأس، قالت " هل سنموت الآن؟"
نظر إليها عاقبا حاجبيه، ابتسم أخيرا رغما عنه، رغما من أنه كان كل جزء به يخبره بأنهما سيموتان حتما. ألا وأنه ابتسم. وقال:

"لن يحدث ذلك، على الأقل ليس الآن. واجهنا الموت مرات عدة، صدقيني على الموت أن يخاف منا. لابد من أنه يأس منا؟ أتظنين هذا؟"
ابتسمت بتكلف ووضعت رأسها على صدره بينما قبل جبهتها ولفت أذرعه من حولها كالوشاح. وقتها. كان على آدم أن يتصرف، وقد فعل.

استدعى آدم كل قوة روحية وجدت في هذا المكان الكئيب الذي تملؤه صوت الصرخات المؤلمة الناتجة عن العذاب الجسدي. أغلق عينيه وحسب، أطلق العنان لقواه لتنتشر بالمكان. مؤمنا بنفسه وبما يمكنه فعله.

كان يفكر، أنه كما هو حال المكان، ممتلئ بالجثث، مئات منها. فهو حتما كذلك ممتلئ بالعديد من أرواح الشهداء.

مضت دقيقتين ربما أكثر، لم يحس بالوقت حينها. حتى استجيب له على الفور. لم يتمكن آدم من رؤية ما أصبح عليه المكان من حوله، فقد ظل مغلقا عينيه بسكينة، فاردا قدميه ومحبوبته بين أحضانه بينما كان ظهره متكئا على جدار. وعلى الرغم من هول المكان وغياب الطمأنينة عنه، ألا وأن وجود ألين وحده كان كافيا ليشعره بالامتنان والدفء.
أما بالنسبة للتغير الذي طرأ، فقد وقفت مئات من أرواح الجنود التي توفت بذلك المكان. ولكنها لم تكن مرتدية شيئا ولم تكن تفاصيل أجسادها واضحة كذلك، كانت منيرة باللون الأبيض اللؤلؤي الخالص.
جميعها استجابت لدعائه لهم، كان جسمه يتوهج كما لم يتوهج من قبل، بألوان الفضاء العجيبة المتألقة.

ظلوا واقفين حوله بدون حراك، أشاحت ألين بنظرها عن جسد آدم المتوهج،

وبلحظة رؤيتها لهم ازدادت ضربات قلبها وتقلصت حدقتي عينيها من هول المنظر. ها هي المساعدة قد حضرت، لتخدم أخيرا الشخص المختار، انحنت الأرواح على ركبتها، مثنية رأسها بتهذيب بالغ.

أحست ألين بأن آدم سيقف لذلك ابتعدت عنه، وببطء وسلاسة، وقف آدم مشدود الظهر، ومازال مغلقا عينيه. حينها اقتربت أول روح متوهجة من آدم، ومن ثم، دخلت جسده مرة واحدة واندفع جسد آدم إلى الوراء قليلا حينها.

وقفت ألين غير مصدقة ما تراه، فقد استمرت الأرواح الأخرى بالدخول لجسد آدم واحدة تلو الأخرى، وفي كل مرة كان جسده يزداد توهجا ونورا أكثر وأكثر بشكل يعمي الأبصار، كان جسده يندفع للوراء في كل مرة كذلك، حتى دخلت المائة روح في جسد الدبل سول آدم.

مرت بضعة ثواني حتى فتح آدم عينيه أخيرا وقد توهجتا بالأبيض الخالص هذه المرة، ابتسم لألين، وكأنه لم يعد آدم الذي عرفته. بدا أنو شخصا مختلفا. أمسك بيدها. بل أحاط كفيه بكلتا يديها، لم تفهم ألين ما الذي يحدث حقا، ولكن خلال دقائق عدة، تلاشت أجسادهم لنور انتشر في الفضاء بعيدا ناقلا كليهم لمكان آخر.

خسارة وانتصار

عاد كلا من آدم وألين إلى قصر روزفلت وإيلا مجددا، إلى المعركة الحتمية. ولكن هذه المرة كانت مختلفة، آدم الآن كان مختلفا. كما كانت ألين كذلك، كانت هي الأخرى أكثر ثقة وثباتا، لسبب مازال يجهله آدم حتى هذه اللحظة.

فور عودتهما، تلاشت ابتسامتي روزفلت وإيلا، ليس فقد لأنهم أحسوا بالتهديد مرة أخرى، بل لأنهما شاهدا آدم وألين بحالة لم يشهدانها من قبل. ظلا ساكتين ولم ينبسا ببنت شفة.
قال آدم حينها بنبرة واضحة مرتفعة " نورسين، أنتوني، الليلة سنقضي على كل شيء، أعني كل شيء"

سرت القشعريرة بكامل جسد نورسين، تلمكها الذعر، إنها غير مستعدة للموت بعد، رغم كونها أشجع من وقف بين الرحالة، لقد علمت رسالة آدم، ربما لن يستطيع التخاطر معها، ولكن بإمكانه التلميح بما خطط له، وكانت رسالته كالتالي
" سندمر كل شيء، سنحرر أرواح الدبل سول، اصنعي لنا بوابة أخرى للنجاة، حتى لو تطلب الأمر أن نملك أسماء وأجساد مختلفة، افعلي ذلك"

وفورا انطلقت نيران ملتهبة زرقاء من جسد آدم عبرت الأرض، وأخذت تسير بسرعة جنونية مخيفة ومهولة بكل الاتجاهات لتغطية أرضية القصر بأكمله.
ولكن حينها روزفلت وإيلا احتميا بقبة ضخمة على الفور، منعت عنهم النيران.
ضرب روزفلت وإيلا بقدميها باللحظة نفسها على الأرض، فانطلقت نيران بيضاء مشعة من شأنها أن تطفئ نيران آدم ولكنه على الفور حرر الأرواح بداخله، انطلقت منه دفعة واحدة، وأخذت تحوم عاليا برهابة وقداسة.
وجه آدم يده مشيرا بها إلى روزفلت وإيلا بينما كان عاقدا حاجبيه بغير وعي منه. تجمعت حينها مئات الأرواح حولهم بينما ظلت تحوم محاصرة لهم، أطلق

روزفلت عليهم نيران كثيفة شديدة الحمرة، ولكنهم ظلوا يحومون بنفس الوتيرة، حتى أعطاهم آدم الإشارة أخيرا فقال "احرقوهم!"

حينها توقفت الأرواح عن السير وكأنها تجمدت، نظر روزفلت وإيلا بترقب، وجهت الأرواح نيران ناصعة البياض تعمي الأبصار من شدة بياضها. توجهت من أجسادهم إلى روزفلت وإيلا بدون أي رحمة.

استمرو ببعث تلك الطاقة الهائلة الكثيفة عدة دقائق، ولكن القبة الحامية لروزفلت وإيلا ظلت صامدة لم تتأثر.
ازدادت إشعاعات الأرواح قوة وكثافة، تدخل آدم وألين وأنتوني وحتى نورسين رغم ذعرهم المحض ألا وأنهم تعاونوا على تدمير القبة الحامية محدثين ضجيجا عاليا. نيران بيضاء و زرقاء وحمراء، جميعها توجهت إليهم، حتى، وأخيرا، سمع صوت كسر أحدث ضجيجا مهولا، كانت الثرية الكبيرة قد وقعت أرضا للتو.

وسط ذلك الضجيج، أشار آدم بيده ليتوقف الهجوم بعدها، فتوقفت الأرواح عن بعث تلك الطاقة المميتة وكذلك الرحالة. تقدم خطوتين صوب أيلا وروزفلت، وقد علت ملامح الغضب والانتقام وجهيهم، بدا لوهلة للرحالة بأن روزفلت وإيلا يمكن التغلب عليهما، حينها قالت إيلا مبتسمة بسخرية غير معترفة بهزيمتها:

"أنت بحاجة إلينا آدم، ليس لديك أدنى فكرة عن طريقة تحرير أرواح الدبل سول"
عندها، سُمِع صوت رجة أرضية، علمت نورسين ماذا يكون حالا فقالت:
"إنها أرواح الدبل السول!"

وقع قلب كلا من آدم وألين. إنهم هالكين هذه المرة لا محالة، إنهم لا يملكون أي فرصة للنجاة أمام جيش من الدبل سول الغاضب.
صرخت إيلا بوحشية "الآن!"
وجهت موجة عالية من النيران الحمراء صوب الرحالة لتحرقهم. ولكن قامت الأرواح المحلقة بمسك أيدي بعضها البعض، حتى اندمجت أجسادهما جميعا بأقل من ثانية ، صانعين حاجزا مضيئا ضخما حجب الرحالة من النيران الحارقة.
"لن يصمد الحاجز طويلا" هتف آدم.

فجأة، تحطم الدرج اللولبي وكذلك الجدار خلفه بأكمله محدثا ضجيجا مهولا ورجة ضخمة، تراجع الرحالة بضعة خطوات للخلف وقد أحيط المكان بالغبار تماما.
مرت عدة ثواني من الصمت المهول، وقفوا الرحالة متأهبين لما سيحصل الآن، تلاشت ذرات الغبار تدريجيا، ليرى ما يقف خلف ذلك الجدار، وهنا كانت الصاعقة، وقف مئات بل آلاف من جنود الدبل السول المتوهجة أجسادهم بألوان الفضاء الخالصة.

وقف الرحالة أمامهم بجمود وعلت وجوههم ملامح الذعر والقلق المحض.
وضحت الصورة أمامهم الآن، الجيش ضد لا شيء، كل شيء حاربوا لأجله يوما سينتهي هنا وبهذه اللحظة تحديدا.
مر شريط رحلتهم معا أمام عينيهم. توجب عليهم التصرف، والآن. وإلا فهم ميتون بكل تأكيد.

عندها، شعرت ألين بأن ظلا كبيرا حجب عنهم إنارة نجوم السماء، وكأن غيوما مفاجئة فعلت ذلك، وحينما نظرت للأعلى، كانت مفاجئة غير متوقعة.
أحيطت السماء بمئات الأحجار كانت تطفو وقد وقف عليها مئات والآلاف من الملائكة، والشياطين! أتت المساعدة، سيحاربون سويا لتدمير ما كانوا يخشونه طوال حياتهم.

ما كانوا يجهلونه الرحالة وقتها، أن نورسين قد استبقت الأحداث وقد توقعت أسوأ ما قد يحصل، تصرفت على الفور حين سماعها للرجة الأرضية قادمة من بعيد وأرسلت رسالة خفية تصل لأذهان جميع من سكن المملكة من ملائكة وشياطين، تقول التالي

"تعالوا وحاربوا معنا في القصر الملكي، لأجل حاكم جديد، لأجل حياة عادلة"

ربما لما كانوا سيتجرؤون للمقاتلة لولا أن بعضهم شاهد آدم بالسوق ذلك اليوم، وانتشرت شائعة في المملكة بأكملها عن ظهور ملك جديد عادل. كانت الشائعة تنتشر بكثير من التفاصيل السخيفة التي اختلقها الشعب حينها.

ولأول مرة، أحس إيلا وروزفلت بالتهديد حقا، لم يتوقعا حدوث انقلاب في ظل هذه الظروف.
اندلعت حرب لا ترحم بين جيش الدبل سول الذي لا يقهر والملائكة والشياطين في صف واحد. حارب كلا من أنتوني ونورسين بجانب الملائكة والشياطين، وما لم يكن يعلمه أنتوني بتلك اللحظة المصيرية، أن مارلين كانت تحارب بجواره أيضا.

بالنسبة للحاجز الذي صُنِع من مئات الأرواح والذي كان يحمي كلا من آدم وألين. فقد تلاشى حيث انتهت فترة صموده. ووقف آدم وألين بمواجهة روزفلت وإيلا.
"أتظن أنه من الممكن لأحمق مثلك أن يحكم السماوات؟" أردفت إيلا.

"ربما، ربما لا، ربما لا ينبغي لأحد أن يحكم، ربما جميعنا يتوجب علينا أن نتعاون على ذلك" رد آدم بصوت واضح.
عندها تخاطرت نورسين مع آدم وألين قائلة: "يمكنني فعلها، يمكننا النجاة، ولكن ذلك سيكلفنا هوياتنا، لننجو يتوجب علينا أن نخلق من جديد"
وبلحظة خاطفة، اختفى كل من أيلا و روزفلت! التفت آدم حوله بسرعة متأهبا لأي هجوم مفاجئ كما كانت تفعل ألين بقلق بالغ.
كان التفكير بالنهاية الكئيبة، لكل الأمور الجميلة التي حصلت خلال هذه الرحلة، نهاية اللحظات التي أسرت نفوسهم. بدت النهاية لهم مثل جبل حاد

شاهق الطول وضع أمام آدم وألين بدون إذن منهم، نهاية حتمية مريبة، واقع لا هروب منه مهما حاولوا.
وكالأشباح، ظهر روزفلت وإيلا مرة أخرى أمام ناظري آدم وألين، مقتربين كل القرب منهم، حيث لا يفصل بينهم سوى أقل من خطوة. حركة واحدة بثانية أو بجزء من الثانية كفيلة أن تودي بحياتهم!

حتى هذه اللحظة، كان الكل يحارب بأقوى ما عنده، بوحشية وبدون رحمة، على الرغم من اختلاف حيواتهم، كان كلا من الشياطين والملائكة يقاتلون لسبب سامي وحيد، تحقيق العدالة الغائبة منذ سنوات طويلة، وكان من الواضح جدا تقدم الملائكة والشياطين على جيش الدبل سول. فهم ليس مجرد أرواح كالدبل سول مازالت لا تملك أي ذكريات أو عواطف، بل إن الحياة تنبض بداخلهم. حينما يعيش أحد، ويجرب أن يكون حيا، ويعاصر أمورا وأحداثا، يصبح لديه دافع قوي للقتال، مهما اختلفت دوافع ذلك الجيش. فقد كانت بسبب أنهم حيين ينبضون بالحياة.

قالت أيلا "لم ولن يكن العالم عادلا ولن يصبح يوما كذلك"

عندها، اقتربت ألين خطوة أنيقة ساحرة، وقد رسمت ابتسامة لطيفة تأسر أي شخص يراها، ابتسامة سلام وحب واستسلام، كانت ألين تملك طبيعة جذابة

فطرية، جعلت إيلا لا تتحرك لثانية واحدة من خلالها، تمكنت ألين أن تحتضن إيلا بم تبقى من قلبها من حنية.
كانت ألين تعتمد على تلك الثانية التي لم تتصرف بها إيلا، لأنها كانت تعلم بان إيلا مازالت تحمل بداخلها العاطفة. كانت تؤمن أن كل شيء بالكون يحمل عاطفة مهما بدا قاسيا.

أطلقت ألين العنان لكل طاقة سلبية حبستها بداخلها، كل عذاب نفسي طرأ عليها من الخارج، كل صراخ غير مسموع اجتذبته من الكون، وحررته بداخل جسد إيلا. لم يكن مجرد طاقة وحسب، بل حولت مئات الصرخات لإشعاع نووي يدمر جسد إيلا من الداخل!

وهنا، علم آدم، بأن ألين أيضا كانت تستغل لحظات وجودها بالحفل الراقص، وكذلك وسط تبادل إطلاق النار في حرب ما. لتمتص كل طاقة سلبية ممكنة. كما طلب منها فيما سبق.

كان يزداد وجه إيلا شحوبا كلما يمتص جسدها المزيد من الإشعاع المميت، فتحت فمها وعينيها للمرة الأخيرة، كانت تختنق تتألم من قوة الإشعاع. ثم وخلال نصف دقيقة فقط، انفجر جسدها! إلى ملايين من الرذاذ المتوهج الذي صعد نحو السماء.

تلك اللحظة لم تكن نهاية إيلا وحسب، بل باللحظة التي انتهت بها حياة إيلا إلى الأبد، بل حتى روزفلت تحول جسده إلى ألاف من الرذاذ الناعم المشع الذي تصاعد نحو الأعلى، فقد كانا متصلين معا اتصالا جسديا وروحيا.

.....

إلى هذه النقطة من الرحلة، بدت وعلى وجه الأكيد بأنها ستكون النهاية التي انتظروها منذ الأزل. ربما تكون النهاية، وربما لا.

بالنسبة لما تبقى من الدبل السول من الحرب المأساوية التي اندلعت، فقد تحررت، وصعدت أطيافها للسماء فور موت روزفلت وإيلا، واتحدت مع الأنوار الشمالية التي ملأت السماء، لتخلق كروح بشرية حقيقية مرة أخرى. لتعيش وتجرب معنى أن تكون حية.

ولسوء الحظة، لم يكادوا يلتقطون أنفاسهم حتى أخذت جدران القصر تتداعى، سيطرت هزة أرضية مميتة على الأرض، نظرت ألين بذعر بأعين آدم وقد امتلأتا بالخوف بينما كانا يلمعان كما لم يلمعان من قبل. وكأنها كانت تخبره، إنها النهاية يا آدم. لقد حانت.

صرخت نورسين حينها "ليخرج الجميع حالا!"
هم الجميع بالرحيل من ملائكة وشياطين، إلا رجل واحد ، مشعا بالنور، كان من الملائكة، صاح قائلا: " توقفوا! لن نرحل حتى يقول لنا سيدنا ذلك!"

حينها وقف الجميع، محدقين صوب آدم، كانوا مرتابين، كان ما يقوله الشاب صحيحا. لقد تورطوا بهذه الحرب لإيمانهم بملك جديد وهو آدم. ما الذي عليهم فعله الآن؟ أخذوا ينظرون لبعضهم البعض بينما يتهامسون.
عندها، اقترب آدم بثيابه الممزقة من ذلك الشاب اليافع الذي صاح. أخرج عقده ذو الحجر الفيروزي المتوهج من حول عنقه، ووضعه حول عنق الشاب. قال له

"أخشى أنها النهاية يا صاح، قد أخيب ظنك ولكن سأتلاشى بعض قليل، سأخلق بجسد أخر." سكت قليلا بينما اجتاحت الكآبة قلب ذلك الشاب. ثم قال آدم بحيوية:
" ولكنني أنا أعتمد عليك، جدني، واقنعني بكل ما حدث هنا!."

فاضت عينا الشاب غير مصدقا بهذه المسؤولية الكبيرة التي أعطاه إياها آدم، قال آدم "أيمكنك فعلها؟"
"بكل تأكيد يا سيدي!" قال الشاب بعزم بينما كانت عيناه تدمعان. صاح حينها بصوت عالي آدم
"فليرحل الجميع الآن!" كانت الهزة الأرضية تزداد وحشية، هم الجميع بالرحيل خائفين على أرواحهم. تقسموا إلى مجموعات كل منها صعدت أحجار المحلقة. حتى لم يتبقى أحدا.

حتى هنا كان الذعر يتملك الرحالة، يسري بعروقهم، وبدأ يزداد حينما رأوا أن جسد نورسين كان أول من يتحول بشكل تدريجي وبطيء لأجزاء متناهية الصغر من الإشعاعات المضيئة. بدءا من خدها وكتفها الأيمن.
أصيب الجميع بحالة هلع، واخذوا ينظرون لأجسادهم برعب وخيفة، التي بدأت تتلاشى بالفعل كما يحدث لجسد نورسين تماما.
قالت نورسين مهدئة رغم الرعب الذي اعتراها "لا تقلقوا، شخوصكم ستظل، أرواحكم ستبقى، ولكن ستستيقظون بذاكرة وأجساد جديدة"

بينما كان جسدي نورسين وأنتوني يتلاشيان بسرعة فائقة، شيئا ما، أعطي وقتا أطول لآدم وألين.

فوقفا محتضنين بعضهما، لم يتمكنا من كبت دموعهما حتى هذه اللحظة، حاولا الصمود سابقا ولكن الآن، حان وقت إطلاق العنان.
كانا منهارين من الداخل، عواطفهم كانت تتحطم كما يتحطم القصر تماما.
مذعورين، خائفين وبنفس الوقت، غاضبين جدا. كان يمسك بوجهها وعنقها كما كانت تفعل هي الأخرى.

أخذت تمسح دموعه بإبهاميها، بينما تتأمل عينيه الزرقاوين البريئين. شفتيه، وعظمتي فكيه، حواجبه المثالية، بينما كان يتأملها كما كان يفعل طوال حياته، لطالما كان يؤمن بأنه لن يبرع بشيء أكثر من تأمل كل تفصيل بها، كانت تزداد غصته أكثر وأكثر.
قال لها بينما كان يشهق
" أنت الشيء الوحيد الجيد الذي حدث بحياتي البائسة، لفترة من حياتي كنت مؤمنا بأنني وحشا لا محال، ولكنك جئت، لتخبريني بأنني لست كذلك. لطالما شعرت بوجود شيء شرير بداخلي، ولكن معك، مات ذلك الجزء مني، كانت كل مخاوفي تتلاشى، مخاوفي من أن أتحول لوحشا، كنت تقاتلين تلك المخاوف من أجلي"

" وسأظل أقاتلها، سأعيش بداخلك، إلى ما تبقى من الزمن. سأجدك أعدك بأني سأفعل، سأذكرك وتذكرني، سأرسل روحي لتبحث عنك في فضاء عالم لا يعلمه سوانا، سألتقيك وستلتقيني، وسنشعر بأننا نعرف بعضنا بالفعل"

كان جسديهما يتلاشى بالفعل، قبلها بعنف، قبلة تحاكي الألم والغضب الذي استوطن قلبه بينما كانت بين ذراعيه، قال " في هذا الكون، ومئات الأكوان والحيوات الأخرى، سأحبك، في كل حياة، في كل عالم وفي كل زمن" كان غاضبا جدا، غاضبا من كل شيء، وهي كانت تشعر بذلك، وكانت تحتضنه لتهدئته من هول الألم.
قبلته من وجنته وهمست له "سأحبك بين المائة حياة وحياة التي سنحيها."

عزف قلبهما لحن العزاء، كما فعلت الرياح، والأرض، وكل المخلوقات الموجودة على كوكب الأرض. قصتهما أصبحت في طي النسيان، لن يذكرا بعضهما، الزمن وحده سيعلم. وقلة فقط ستعلم. وستتذكر. إلى أن يحيا بحياة أخرى. كغريبين، كل واحد منهما بدرب مختلف، وكأنهما لم يعشقا يوما ولم يهويان.

النهاية.